الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي–

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الانسانية

الأوضاع السياسية في ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى

1914- 1918م

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالب:

موسى بكاكرة

إشراف:

أ.د علي غنابزية

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
فاتح باهي	أستاذمساعد –أ–	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
علي غنابزية	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
أحمد بلعجال	أستاذمحاضر –أ–	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

السنة الجامعية: 1439– 1440 هـ/ 2018– 2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

التوبة : 105

الإهداء

أُهدي هذا العمل:

إلى الوالدين الكريمين أمدهما الله بالصحة والعافية لطالما كانا ينتظران ثمرة هذا العمل وباكورته؛ فهما كانا يحرصان دوما لي على التتويج في الحياة العلمية والنجاح فيها

إلى كل إخوتي وأخواتي كل باسمه فتحية، آمنة، صالح، داود، خولة، يسرى، انتصار، إيناس، وإلى كل أسرتي الكبيرة جميعا

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فنحمده وحده على توفيقه ومنه وكرمه علينا.

أولا وبداية أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور علي غنابزية على ما قدم من نصائح وتوجيهات قيمة وثمينة والاعتراف بفضله، فكان بمثابة الوالد لولده في كل أطوار إنجاز هذا العمل رغم كل الظروف والارتباطات التي كانت تتعقبه فنسأل الله له التوفيق والسداد في حياته العلمية والعملية.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لنا يد العون والمساعدة لإنجاز هذا العمل ونخص بالذكر أخي داود والذي ساعدني كثيرا لإنجاز هذا البحث رغم الصعاب وظروفه العملية التي كانت تحيط به، كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعز الطلبة الذين عرفتهم في مساري الجامعي "الحبيب سالم" الذي لم يبخل علي بشيء لإنجاز هذا العمل إستشارة ومساعدة وتتبعا لمجريات البحث وجزئياته، منذ أن كان فكرة إلى غاية إنجازه فنسأل الله له التوفيق في حياته العلمية والعملية.

وأتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لنا يد العون وساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

المقدمـــة

المــقـــدمـــــة

تعرضت دول المغرب العربي الثلاث (الجزائر–تونس–المغرب الأقصى) إلى هجمات استعمارية شرسة؛ كانت بدايتها بالاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 واحتلال تونس سنة 1881 بعد أن كادت أن تقع فريسة في أيدي الاستعمار الايطالي إلا أن تربص الأخيرة وبعد مساومات واتفاقيات دولية عديدة فيما بينهم أوجدت لها ظروفا لبسط يدها على ليبيا، كما استغلت ضعف الإدارة العثمانية بطرابلس الغرب وهشاشتها فقامت بالشروع بالعديد من العمليات التمهيدية للغزو والتطلع له؛ وقد نفذت سياستها بالاحتلال في 29 سبتمبر 1911، إلا أنها اصطدمت بأشد المقاومات الوطنية كفاحا ودموية كلفها خسائر كبيرة؛ وللحفاظ على ماء وجهها وسمعتها أمام الدول الاستعمارية الأخرى؛ بادرت إلى توسيع رقعة الحرب في مختلف أراضي الدولة العثمانية قصد إجبارها على الجلوس على طاولة المفاوضات والتنازل على ليبيا فانتهت بتوقيع معاهدة أوشي لوزان سنة 1912.

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914 عاشت ليبيا أوضاعا مختلفة عن باقي الدول المغاربية الأخرى بإقليميها الشرقي والغربي (برقة وطرابلس)، وذلك حين اتخذت منها الدولة العثمانية وألمانيا نقطة انطلاق للقضاء على دول الحلفاء وتحرير كافة شعوب المغرب العربي من السيطرة الاستعمارية، وقد استغلت الدولة العثمانية وألمانيا الأوضاع في برقة وطرابلس وحاولت استمالة صفوف المجاهدين فيها لصالحها وتدعيمهم بشتى الطرق والوسائل والآليات.

وعليه كان موضوع دراستنا تحت العنوان الآتي: **الأوضاع السياسية في ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى 1914- 1918.**

أسباب اختيار الموضوع:

– معرفة الدور الذي قام به كل من أحفاد محمد بن علي السنوسي الجزائري خلال الحرب العالمية الأولى وصداه داخليا وخارجيا.

– معرفة النشاط الذي قامت به كل من الدولة العثمانية وألمانيا في اتخاذ ليبيا قاعدة ضد دول الحلفاء لتحرير كامل المغرب العربي بل وحتى مصر ويرجع هذا السبب لطغيان المشهد العثماني–الألماني في ليبيا على المشهد السياسي فيها حتى كانت ليبيا نقطة التقت فيها جهود وتكاتف الوطنيين والعثمانيين والألمان بفعل موقعها الاستراتيجي الواقع بين مستعمرات دول الحلفاء.

– الرغبة الشخصية في التعرف على السياسة الاستعمارية الايطالية (سياسة الاحتلال) بعد معرفتنا من قبل للسياسية الفرنسية في باقي الأقطار المغاربية الأخرى.

أهداف البحث:

– إبراز الدور الفعال للحركة السنوسية –باعتبار أصولها الجزائرية– في النشاط السياسي الليبي خلال الحرب العالمية الأولى.

– إبراز النشاط السياسي والجهادي للمجاهدين الليبيين الذين اتخذوا من الحدود الجزائرية– التونسية مركزا لهم والمخاوف الفرنسية منهم بسبب تحريض الأهالي على الثورة ضد حكم الفرنسيين في الجزائر وتونس.

– إبراز الدور الذي قدمه كل من سليمان الباروني ومحمد سوف المحمودي في النشاط السياسي الليبي ومساهمتهما في حل العديد من القضايا والنزاعات التي كانت تنشب بين الزعامات الداخلية وذلك بين الحين والأخر.

إشكالية البحث:

تطرقنا في هذا البحث إلى الوضع العام الذي كان سائدا في ليبيا بإقليميها الشرقي والغربي منذ مطلع القرن العشرين؛ فالإقليم الشرقي (برقة) كان تحت تصرف الحركة السنوسية والتي خاضت حروبا عدة ضد الفرنسيين في الجنوب, بينما كانت طرابلس الغرب تحت تصرف الإدارة العثمانية وتعاني من الضعف والذي انتهى بتسليمها لايطاليا. إلا أن ظروفا دولية طارئة أسهمت في تسريع وتيرة الأحداث في ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى وبناء على ما تقدم ذكره نطرح الإشكالية الآتية: **كيف كانت الأوضاع السياسية في ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى 1914- 1918؟** وتندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية عدة أسئلة فرعية من بينها: كيف كانت الأوضاع السياسية في برقة؟ وما هو موقف الدولة العثمانية في استغلال حركة المقاومة الوطنية وتوجيه دفتها لصالحها وحليفتها؟ وهل حققت المقاومة الوطنية نجاحها بالإستراتيجية التي رسمتها الدولة العثمانية وألمانيا لها؟ وما هي المواقف التي ترتبت عن حركة الجهاد؟ كيف كانت الأوضاع السياسية في طرابلس الغرب؟ وما هي النتائج التي تحققت بفعل حركة المجاهدين داخليا وخارجيا؟ وما هي النتائج القريبة التي خلفتها الحرب العالمية على ليبيا ونشاطها السياسي؟

منهج الدراسة:

اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على **المنهج التاريخي** الذي استوعب كل فصول الدراسة من خلال السرد الكرونولوجي للأحداث وتتبع تطوراتها وسيرورتها, مع **تحليل** أهم الوقائع، ولا سيما في الفصل الأول وبالتحديد في المبحث الأول حول مسألة العلاقات التي كانت تربط كلا من أحمد الشريف السنوسي والإنجليز أو أحمد الشريف السنوسي والدولة العثمانية, إضافة إلى مواضع أخرى من هذا البحث، وكلما اقتضى الحال، اعتمدت على **المنهج المقارن** للأحداث في بعض الخطوط العريضة للبحث وما بين سطوره وتفسيرنا في

ذلك يرجع أن المقاومة الوطنية في إقليم برقة كانت بتحفيز وإقحام أحمد الشريف السنوسي فيها في حين في الجهة الغربية كانت غير ذلك فالمجاهدين الوطنيين اعتمدوا على أنفسهم بعد تكتلهم وتحالفهم (السنوسيين والطرابلسيين) في تحقيق الانتصار ووجه المقارنة يكمن في أن البرقاويين خاضوا حملة فاشلة بمساعدة الأتراك والألمان, في حين أن الطرابلسيين والسنوسيين خاضوا مقاومة وطنية ناجحة وفي نتائجها يكمن وجه المقارنة.

المصادر والمراجع والدراسات السابقة:

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدت على العديد من المصادر والمراجع ومن أهمها الوثائق الفرنسية الصادرة عن مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية حيث تحتوي على كم هائل من من التقارير والرسائل والبرقيات اليومية الصادرة عن مختلف مكاتب وسفراء القناصل ورؤساء المراكز من القاهرة مرورا بليبيا وتونس وصولا إلى الجنوب الشرقي الجزائري مُرسلة إلى مختلف وزراء الحربية والوزارة الخارجية بفرنسا، وهي وثائق حية وهامة وتعتبر من أساسيات المادة التاريخية لهذا البحث، وقد نظرت إليها بحذر وشك لأنها صادرة من جهات أجنبية.

أما الكتب المطبوعة فقد اعتمدنا على عدة مصادر منها كتب الطاهر الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب والذي كان توظيفه واضحا في دفة سير المفاوضات بين إدريس السنوسي والانجليز والإيطاليين وتحليله لبعض الزعامات التي بدت للوطنيين بعد معركة القرضابية, واعتمدنا على مذكرات عبد الرحمان عزام في فكرة تأسيس الجمهورية الطرابلسية كونه مقترح فكرة تأسيس الجمهورية.

ومن المراجع المعتمدة في الدراسة كتاب مصطفى علي هويدي بعنوان الحركة الوطنية في إقليم برقة خلال الحرب العالمية الأولى الذي أفادنا في مجريات الحملة السنوسية على مصر وكذلك محمد مسعود فشيكة في كتابه رمضان السويحلي البطل الليبي الشهير بكفاحه للطليان.

خطة البحث:

كان افتتاح هذه الدراسة بمقدمة ومدخل تحدثت فيه عن واقع ليبيا السياسي قبيل الحرب العالمية الأولى 1902- 1914 باعتبار السنة الأولى تمثل تولي أحمد الشريف السنوسي زعامة الطريقة والحركة السنوسية وحمل لواء الجهاد ضد القوات الفرنسية في التشاد والسودان وتحديد سنة 1914 كونها تمثل سنة اندلاع الحرب العالمية الأولى, وتحدثت بداية بإعطاء لمحة مبسطة حول التشكيلات السياسية في ليبيا (طرابلس وبرقة) متطرقين إلى التعريف بالحركة السنوسية وزعيمها أحمد الشريف السنوسي, أما في طرابلس الغرب تحدثنا عن ضعف الإدارة العثمانية وسوء تسييرها, أما في المبحث الثاني تكلمت عن الممهدات التي أقامها الايطاليون في ليبيا وانتهائها بالغزو ومختلف مواقف الوطنيين منها (الشرقية والغربية).

ثم قسمت باقي البحث إلى فصلين فكان عنوان الفصل الأول الأوضاع السياسية في إقليم برقة والذي أدرجت تحته ثلاثة مباحث كان أولها عن موقف أحمد الشريف السنوسي من الحرب العالمية الأولى بين الحياد والولاء و الثاني إقحامه والخوض في مجريات الحرب لصالح الأتراك والتي انتهت بالخسارة والفشل و الثالث تطرقت فيه للحديث عن المفاوضات بين إدريس والانجليز والإيطاليين وما تم بينهم.

وأما الفصل الثاني فخصص للأوضاع السياسية في طرابلس الغرب من خلال أربعة مباحث, أولا المقاومة الوطنية و الثاني عن انعكاسات المقاومة الوطنية لحركة التطهير وتأثيراتها على الوضع السياسي، و المبحث الثالث حول موقف الدولة العثمانية وألمانيا من الأحداث في طرابلس الغرب، وختم الفصل بمبحث رابع عنوانه الجمهورية الطرابلسية النشأة والتأسيس و وبعض المواقف منها, باعتبارها خاتمة نشاط الحرب العالمية الأولى في ليبيا, ثم تأتي الخاتمة والتي وضعنا فيها أهم نتائج البحث وبعدها أرفقتها بالملاحق.

صعوبات البحث:

-التردد في اختيار موضوع البحث والذي دام نحو شهرين، وقد مس موضوعين ثم التنازل عنهما واستقرار الرأي النهائي حول هذا الموضوع .

- اختلاف المصادر والمراجع في تحديد وضبط بعض الأحداث التاريخية ومعالم الأحداث وهذا ما بدوره تجعل الباحث يتعمق في فصوص وثنايا وجزئياته للتحقق من بعض الأحداث.

-الشح الملحوظ لمصادر ومراجع القطر الليبي خلال الحرب العالمية الأولى بالمكتبات الجزائرية خصوصا المتعلقة بإقليم طرابلس منها، وعدم توصلي لكل مواطن الوثائق والدراسة والكتب.

وأخيرا أتوجه بالشكر الجزيل للمشرف الأستاذ الدكتور علي غنابزية بأسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام عرفانا بمجهوداته وملاحظاته وتوجيهاته العلمية وكل ما قدمه لنا منذ الوهلة الأولى للموضوع إلى غاية إكتماله فنسأل الله له التوفيق في مساره العلمي والعملي.

قائمة المختصرات الواردة في هوامش البحث:

1- المختصرات العربية:

م.م	مؤلف مجهول	مر	مراجعة
ط	طبعة	ج	جزء
ب ت	بدون تاريخ	تر	ترجمة
تح	تحقيق	تق	تقديم
مجلد	مج	ب ن	بدون ناشر
ب م ط	بدون مكان طبع	ص	صفحة
م	ميلادي	ط خ	طبعة خاصة
ع	عدد	هـ	هجري

2-المختصرات الفرنسية:

DHF	Documents Histoire Français
S.E	Sans Edition
S.P	Sans pays
Op – Cit	Opera citato
P	Page

المدخل: واقع ليبيا السياسي قُبيل الحرب العالمية الأولى 1902- 1914

أولا) الكيانات السياسية في ليبيا (برقة – طرابلس الغرب)

ثانيا) السياسة الإيطالية في ليبيا (التمهيد والانطلاقة للغزو)

ثالثا) موقف الليبيين والدولة العثمانية من الاحتلال الإيطالي

واقع ليبيا السياسي قُبيل الحرب العالمية الأولى 1902-1914

شهدت الساحة السياسية في ليبيا قُبيل الحرب العالمية الأولى مرحلتين متميزتين, تمثلت الأولى في ضعف السيادة العثمانية في إيالة طرابلس الغرب (ليبيا) وتبين ذلك واضحا خصوصا في مطلع القرن العشرين, والمرحلة الثانية بدأت من الاحتلال الإيطالي 1911 إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914.

كانت ليبيا تحت الحكم العثماني المباشر ولكن كان حكما معروفا في المناطق الساحلية وفي مناطق معينة دون غيرها، أما الجهات الداخلية فكانت تحت الحكم العثماني من الناحية الاسمية ولكنها من الناحية العملية كانت تخضع للإدارة السنوسية ممثلة في زواياها التي انتشرت في جميع أنحاء البلاد وكانت صمام الأمن الذي حفظ للبلاد وساعد على ازدهار الحياة فيها، وهكذا قامت ليبيا بفضل جهود إتباع الدعوة السنوسية بدور الدولة الحاجزة بين منطقتي النفوذ لكل من فرنسا وبريطانيا[1].

أولا) الأقاليم السياسية في ليبيا (برقة- طرابلس):

قليلا ما نجد الدراسات التي تناولت التاريخ الليبي في المجال السياسي تدرس القطر دراسة عامة؛ حتى ولو وجدت على قلتها فهي تتطرق في فصوله أو في فقراته لكل إقليم على حدا على أن هذا المنظور هو منظور تاريخي أوجدته الأحداث التاريخية لهذه البلاد سواء كانت قريبة العهد أو بعيدة, وقسمت هذا القطر إلى قسمين شرقي وغربي فالقسم الشرقي مركزه برقة والغربي مركزه طرابلس[2] وهناك أيضا من يعتبر كذلك إقليم فزان جزء مستقل عن الأقاليم السالفة الذكر وهذا ما معناه أن ليبيا تتكون من ثلاثة أقاليم (برقة- طرابلس- فزان) إلا أن فزان يعتبرها بعض المؤرخين والجغرافيين كذلك ضمن إقليم طرابلس[3], إلا في بعض الفترات، أما من

[1] مصطفى عبد الله بعيو: **بعض الملامح التاريخية عن ليبيا**, المطبعة الأهلية، بنغازي، ليبيا, 1966, ص 6.

[2] يُنظر الملحق رقم 01، ص 126.

[3] عبد العزيز طريح شرف: **جغرافية ليبيا**, منشأة المعارف، ط2, السودان، الخرطوم، 1971، ص 8.

حيث تسمية القطر عامة فلم يكن اسم ليبيا مستخدما بكثرة بين المسلمين, بل كان المألوف بينهم هو استخدام اسمي برقة في الجهة الشرقية للبلاد وطرابلس في الجهة الغربية رغم توحد الإقليمين سياسيا في حكومة واحدة وذلك بداية من الحكم الروماني الذي بدأ في القرن 2 ق.م[1], ومازال هذا التوحد قائما في جل مراحل تاريخها إلى غاية يومنا هذا.

ويعتبر أول من أطلق اسم ليبيا حاليا[2] للدلالة على المناطق والأقاليم السالفة الذكر كان من طرف أحد الكتاب الإيطاليين سنة 1903، وذلك غرضا منه في إعداد قائمة ببليوغرافية عن المراجع التي نشرت عن البلاد، أما أول مرة يسجل فيها هذا الاسم في المجال السياسي الدولي الحديث فكانت في الوثيقة التي أعلنت فيها إيطاليا سيادتها على البلاد سنة 1912 بعد توقيع معاهدة التسليم –أوشي لوزان– مع الدولة العثمانية[3].

1)الوضع في برقة وعلاقة الدولة العثمانية به: في أثناء فترة الحكم العثماني الثاني بليبيا[4], كانت السنوسية تسيطر على الجهة الشرقية من ليبيا وقد اعترفت بها الدولة العثمانية وتوطدت العلاقة بينهما باعتبار أن الدولة العثمانية هي دولة الخلافة الإسلامية, علما أن السنوسية كان

---

[1] مجيد خدوري: **ليبيا الحديثة دراسة في تطورها السياسي**، طبعة مشتركة دار الثقافة بيروت ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، نيويورك، 1966، ص 9. عبد العزيز طريح شرف: المرجع السابق، ص9. كما تناول الباحث نيقولا زيادة في كتابه كل منطقة وجغرافيتها الخاصة بها على أن هذا على حد تعبيره هو انقسام أوجدته الظروف الجيولوجية والجغرافية لهما وفرضته الوقائع التاريخية للمزيد ينظر: نيقولا زيادة: **محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي لليبيا إلى الاستقلال**, المطبعة الكمالية, سوريا, 1958م, ص ص 6- 7.

[2] يؤكد الأستاذ عبد الله مصطفى بعيو أن الاسم الصحيح هو لوبيا بدل استعمال ليبيا، ويدعم هذه التسمية في سرد بعض المصادر لفترة التاريخ الإسلامي، ولعل تحويل هذا المصطلح من ليبو إلى ليبيا يعوزه المؤرخ قد يكون نقله الكتاب المعاصرين وترجمته من الكتابات اللاتينية والتي تصطلح على تسميته بـ Libia. للمزيد يُنظر: مصطفى عبد الله بعيو: **دراسات في التاريخ اللوبي الأسس التاريخية لمستقبل لوبيا**، مطابع عابدين، الإسكندرية، ب ت، ص ص 10- 11.

[3] عبد العزيز طريح شرف، المرجع السابق، ص 9.

[4] شهدت ليبيا فترتين من الحكم العثماني, كانت الأولى منذ دخول العثمانيين لها وذالك سنة 1551م، وإلى غاية 1711م, والفترة الثانية من 1835م، إلى غاية الاحتلال الإيطالي وتوقيع معاهدة أوشي لوزان بين الدولة العثمانية وإيطاليا 1912. للمزيد ينظر: محمود علي عامر و محمد خير فارس: **تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى-ليبية)**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، سوريا، 1999- 2000، ص 159 وما بعدها.

مركزها الجغبوب أحيانا وفي الكفرة أحيانا أخرى[1]، وسوف نعرض سرد كرنولوجي بسيط حول الحركة السنوسية وزعيم الطريقة حفيد مؤسسها –محمد بن علي السنوسي– المدعو بأحمد الشريف السنوسي.

أ) الحركة السنوسية:

قامت الحركة السنوسية على يد محمد بن علي السنوسي الذي عاش واقع المسلمين المؤلم، وخطر المستعمر الأوروبي المحدق، فاندفع يعمل محاولا الإصلاح ، وبدأت بداياته الأولى في الربع الثاني من القرن التاسع عشر، ولو أن نشاطه الفعلي ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، لتستمر الحركة بعد وفاته ليأخذ مشعلها أبنائه وأحفاده من بعده[2].

انتشرت الزوايا السنوسية في كامل أنحاء ليبيا (برقة و طرابلس)[3]، فكانت أول زاوية تأسست ببرقة الزاوية البيضاء[4] فكان لها انتشار كبير في السودان والتشاد والنيجر وحتى الواحات المصرية، فقد كان عدد الزوايا في برقة خمسة وأربعين زاوية، كما كان لهم في الكفرة عدد معتبر من الزوايا باعتبار أنها عاصمتهم ومستقر دعوتهم، وبلغ عدد الزوايا السنوسية في الواحات المصرية كذلك إلى حوالي ثلاثين زاوية، وقد كان في طرابلس عدد لا بأس من الزوايا

[1] محمد علي الصلابي: **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا**، ج1، مكتبة الصحابة، ط1، الإمارات، الشارقة، 2001م، ص ص 251– 255. يُنظر الملحق رقم 02، 127.

[2] نفسه، ص ص 273– 276؛ محمد الطيب بن إدريس الأشهب: **السنوسي الكبير عرض وتحليل لدعامة حركة الإصلاح السنوسي**، مطبعة محمد عاطف، القاهرة، مصر، 1994م، ص ص 07– 13.

[3] لوثروب استودارد: **حاضر العالم الإسلامي**، تر عجان نويهض، مج1، ج2، دار الفكر، ط4, ب م ط، 1973م، ص ص 402– 407؛ للمزيد يُنظر: الملحق رقم03، ص 128.

[4] سميت بالزاوية البيضاء نسبة للمدينة، أنشأها محمد بن علي السنوسي عام 1840م، وهي مربعة الشكل تحتوي على قرابة 23 حجرة لسكن طلبة العلم وحفظة القرآن الكريم. للمزيد يُنظر: الطاهر الزاوي: **معجم البلدان الليبية**، مكتبة النور، ط1، طرابلس، ليبيا, 1968م ، ص 161.

فقد بلغ عددها حوالي ثمانية عشر زاوية وفي فزان اثنين وعشرين زاوية من الجنوب الشرقي للبلاد (الكفرة) وصولا إلى غربها (غدامس)، بل وصل انتشار السنوسية حتى جنوب تونس[1].

تحولت الدعوة السنوسية في منهجها من الدعوة إلى الحركة فقد كان لهذا العمل مبرراته وبدأ ذلك يظهر منذ بداية أواخر القرن التاسع عشر فقد حاولت الدول الأوروبية تطويق العالم الإسلامي؛ فخاض محمد المهدي وأحمد الشريف حروبا عسيرة ضد التكالب الأوروبي على المسلمين عامة وليبيا بوجه خاص، ويتبين دور الطريقة السنوسية في ذلك من خلال الأدوار التي قام بها أبناؤه (محمد بن علي السنوسي) وأحفاده من بعده، وخصوصا الدور الذي قام به حفيده أحمد الشريف السنوسي وابن عمه إدريس السنوسي[2] واللذان واجها أخطارا جمة أحاطت بالبلاد والعباد.

ب) أحمد الشريف السنوسي (المولد والنشأة): ولد أحمد الشريف يوم 27 شوال 1290هـ الموافق لسنة 1873م، فكان منذ صغره شغوفا على حب القراءة والتحصيل فكان له ذلك أن حظ القرآن الكريم منذ أن كان صبيا، فاهتم به عمه محمد المهدي[3] بتربيته وتعليمه، كما أخذ العلم عن مجموعة من العلماء، وبلغ رشده وشد عوده ارتحل مع عمه من الجغبوب إلى الكفرة سنة 1312هـ، فأسند إليه عمه إدارة بعض الشؤون فكان منه فخير مدير لتسييرها والاهتمام بها، وفي سنة 1317هـ، ارتحل مع عمه إلى قرو بالسودان الأوسط في مهمة دعوة الناس وتعليمهم الدين الإسلامي، فألف أحمد الشريف كتابا عن هذه الرحلات أسماه "السراج الوهاج

---

[1] أحمد صدقي الدجاني: **الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر**، دار لبنان للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1967، ص ص 273- 274.

[2] يُنظر الملحق رقم 04، ص 129.

[3] **محمد المهدي(1844- 1902):** هو محمد المهدي بن محمد علي السنوسي ولد بالجبل الأخضر، حفظ القرآن الكريم واهتم بالحديث النبوي الشريف، وكان ذلك على كبار الشيوخ والزوايا، بعد وفاة والد محمد بن علي السنوسي تولى رئاسة الحركة بعد أن بايعه أهل البلاد، تولى بنشر التعليم وتحفيظ القرآن الكريم في الجنوب ودواخل إفريقيا، تولى أمور الجهاد ضد القوات الفرنسية إلى غاية وفاته 1902، للمزيد يُنظر: محمد علي الصلابي، الثمار الزكية، ج1، المرجع السابق، ص ص 213- 215.

في رحلة السيد المهدي من الجغبوب إلى التاج" أو تسمى كذلك بـ " الدر الفريد الوهاج في الرحلة من الجغبوب إلى التاج"[1]، كما له بعض المؤلفات الأخرى منها الكوكب الزاهر في سماء مجلي الظلام العاكر، والأنوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية [2].

وأثناء قيام أحمد الشريف بدوره الديني والتعليمي بنشر تعاليم الطريقة السنوسية ومحاربة البدع والخرافات شارك مع عمه وأتباعه هناك في محاربة النفوذ الفرنسي في التشاد والسودان إذ كان لهم التصادم في مجموعة معارك منها (واداي، كلك، علالي، وان، جنقة الكبرى، جنقة الصغرى، تبستي، بركو، قرو)، واصل السيد أحمد الشريف نضاله ضد النفوذ الفرنسي بعد وفاة عمه في 1902م وتوليه رئاسة الحركة السنوسية في وقت اشتد في بأس الدول الأوروبية على العالم الإسلامي ومحاولة تطويقه شرق وغربا[3]، إذ شهدت الحركة السنوسية توقف نشاطها جراء ما حصل لها؛ فالفرنسيين قاموا بعدة أعمال تخريبية للزوايا السنوسية في الجنوب وهذا ما حول الحركة السنوسية من أسلوبها الدعوي إلى أسلوب جهادي ودفاعي عن حياض الدين الإسلامي وتعاليمه فقد استمرت الحروب بين السنوسيين والفرنسيين قرابة عشرة سنوات[4].

اعترفت الدولة العثمانية عن طريق واليها في طرابلس بزعامة السيد وإمارته، ولم يكن اعتراف الأتراك بهذه الإمارة السنوسية أمرا غريبا في بابه بل إن ما فعلته الدولة العثمانية كان يتفق مع الخطة التي اتبعتها في سياستها الشرقية أو العربية العامة عندما وجدت من الخير للمحافظة على كيانها أن تكون على وفاق مع الإمارات العربية التي لم يكن في استطاعة الدولة القضاء عليها أو إخضاعها بالقوة لسلطانها ففضلت إنشاء العلاقات الطيبة مع هذه الإمارات حتى تضمن مؤازرتها للدولة عند الحاجة في وقت الخطر، وكان العثمانيون لا يرون أية

[1] محمد علي الصلابي، الثمار الزكية، ج1، المرجع السابق، ص ص 271- 272.

[2] أحمد صدقي الدجاني، المرجع السابق، ص 304.

[3] محمد علي الصلابي، الثمار الزكية، ج1، المرجع السابق، ص ص 272- 274.

[4] أحمد صدقي الدجاني، المرجع السابق، ص 277؛ محمد عطاب: **الحركة السنوسية حركة إصلاح ومقاومة (1841-1931)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر، إشراف عبد المجيد بن عدة، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 2015/2014، ص ص 115- 124.

غضاضة أو خطرا على كيانهم من وجود هذه الإمارات مادامت منضوية تحت لواء الخلافة العامة، فلم يكن اعترافها بإمارة السادة السنوسية في عهد السيد الكبير وفي عهد خلفائه أمرا غريبا أو متنافيا لمصلحة الدولة[1].

منذ أن برزت الحركة السنوسية وبدأت تطغى على المشهد السياسي العام في نواحي برقة وضواحيها وذلك منذ تأسيس الزاوية السنوسية الأم –الزاوية البيضاء[2]، من طرف مؤسسها محمد بن علي السنوسي, بدأت بوادر تراجع الحكم العثماني في هذا الإقليم قد بدا واضحا خصوصا أن السنوسية اعترفت بالسلطنة العثمانية للعالم الإسلامي, ولاقى هذا تجاوبا واضحا من طرف سلاطين الدولة العثمانية فالسنوسيين أيضا لم يكتفوا بذكر السلطان العثماني في المنابر البرقاوية بل كانوا يرسلون الضرائب التي كان يجمعونها في مختلف أرجاء الإقليم, فضلا على الهدايا التي كانت ترسل للسلاطين العثمانيين, حيث تولدت علاقة وثيقة بين الولات العثمانيين والسنوسيين مبنية على الاحترام والتقدير[3].

لقد أدت مجموعة من الظروف التي تكونت بين كلا من السنوسية والدولة العثمانية على أن تولي الدولة العثمانية مهام شؤون إدارتها بطرابلس الغرب فقط, فالحضور القوي للسنوسيين وذلك عن طريق الدور الديني والجهادي لها جعلها تفرض وجودها في المنطقة الشرقية في ليبيا بكل جدارة واستحقاق مؤهلة نفسها, ومتحدية الظروف والأزمات الداخلية والخارجية.

كما أن ضعف الدولة العثمانية خصوصا في أواخر القرن 19م, قد أعطى هذا الظرف نوعا من عدم مركزية كل أقاليم الدولة العثمانية وإعطاء مصطلح مغاير فقط وهو الاكتفاء بالتبعية للدولة العثمانية الاسمية فقط.

---

[1] محمد فؤاد شكري: **السنوسية دين ودولة**، دار الفكر العربي، مصر، 1948، ص 51.

[2] محمد الطيب بن إدريس الأشهب، المرجع السابق، ص 33.

[3] جاسم محمد شطب العبيدي: "المواقف العثمانية إزاء الدعوة السنوسية 1840-1911"، **مجلة جامعة كربلاء العلمية**، العراق، ع 2، مج 13، 2015، ص 176.

كان الشكل العام للسنوسية هو محاولة الاستقلال التام عن الإدارة العثمانية لكن يتم هذا الأمر في حدود دولة الخلافة الإسلامية، لكن سياسة السلطان عبد الحميد الثاني كانت في محاولة احتواء كافة أرجاء العالم الإسلامي ومناطقهم بل ومشاركتهم في الدفاع عن كل ما يذود به آخذا بعين الاعتبار بالطبع احتمال ضياع آخر الممتلكات التركية في إفريقيا فقد كانت الأوساط الحاكمة التركية والسلطان عبد الحميد ما تقوم به القوات الفرنسية ضد السنوسية وانتهاك الحرمات والمقدسات الإسلامية، فسارع السلطان عبد الحميد بأن الإمبراطورية العثمانية تنظر إلى الهجوم على الزوايا السنوسية على أنه تحد للإسلام ككل، لولا تستر الأتراك في محاولة تجنب الصراع المكشوف مع فرنسا وأمام النشاط المتزايد للمستعمرين الفرنسيين في إفريقيا الوسطى ونداءات السنوسيين بطلب المساعدة زاد الأتراك من حجم قواتهم، في ولاية طرابلس بإرسال التعزيزات إلى غريان ومرزق وغات[1].

وإزاء اقتراب الفرنسيين من الكفرة اضطر أحمد الشريف إلى الاعتراف بحق ممثلي الباب العالي في واحتي الجغبوب والكفرة شريطة أن يصبحوا أعضاء في الجمعية، وفي سنة 1910 رفرف العلم التركي فوق الكفرة التي نقلت إليها من جديد عاصمة الدولة السنوسية وذلك بعد إعلان الجهاد ضد المستعمرين الفرنسيين، وفي 1911 رفع العلم التركي فوق الجغبوب، وبذلت السلطات التركية جهودا كبرى لتستميل أحمد الشريف إلى جانبها، ففي 1910، وبناء على اقتراح متصرف برقة مراد فؤاد بك خصص لأحمد الشريف مرتب شهري قدر 4 آلاف قرش ومنح رتبة عقيد[2].

---

[1] جاسم محمد شطب العبيدي، المرجع السابق، ص ص 177- 185.

[2] نيكولاي إليتش بروشين: **تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين**، ج01، تر وتق عماد حاتم، ط2، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2001، ص ص 377- 382؛ عبد اللطيف أحميدة: **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا دراسة في الأصول الاجتماعية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار 1830-1932**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 1998، ص 127.

2) الوضع في طرابلس وعلاقة الدولة العثمانية به:

شهدت طرابلس الغرب إهمالا من طرف الدولة العثمانية وعدم إحداث نهضة ترفع البلاد إلى مصاف الدول الحديثة، أو حتى محاولة لها في إحداث وتحديثها وعصرنتها ذلك أنها غضت الطرف عن هذا الجزء من المتشكل من إحدى أجزاء العالم الإسلامي .

لم تعط الدولة العثمانية أية اهتمام بتطوير البلاد والنهوض بها وأهلها, حيث يذكر الطاهر الزاوي واصفا تراخي الدولة العثمانية وولاتها وما آلت إليه البلاد جراء سياسة اللامبالاة حيث يقول: "كانت طرابلس خالية من جميع أسباب القوة والعمران, فقد جاء الاحتلال الإيطالي, وهي لا يوجد فيها من أنواع المواصلات إلا طرق القوافل التي ألفها الناس منذ مئات السنين, ولا يوجد فيها من وسائل النقل إلا الجمال, ولا يوجد فيها شيء من أنواع التعليم الحديث...."[1].

لقد تولى إيالة طرابلس الغرب حوالي 33 والي في مدة حوالي 76 سنة وذلك من (1835-1912) حيث كانت مدة ولاية كل واحد منهم حوالي أقل من سنة, فكان جل هؤلاء الولاة على غير كفاءة بإدارة هذا البلد, خصوصا أن البلاد لم تشهد استتباب أمني[2] واستقرار سياسي وبعد مجيء الاتحاديين[3] تم الإعلان عن الدستور في 24 جويلية 1908, فقد عمل هؤلاء (الاتحاديين وولاتهم) على تجريد البلاد من كل شيء ومن كل وسيلة من وسائل الحياة اليومية الضرورية[4].

[1] الطاهر الزاوي: **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**, دارف المحدودة, ط3, لندن, بريطانيا, 1984, ص ص 29- 30.

[2] نيقولا زيادة, المرجع السابق, ص52.

[3] الطاهر الزاوي, جهاد الأبطال, المصدر السابق، ص 30.

[4] محمد فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح إحسان حقي، دار النفائس، ط1، بيروت، لبنان، 1981، ص ص 728- 729.

ولم يتم هذا الأمر عند هذا الحد, بل تجرأ الولاة كذالك في كثير من الأحيان إلى إخلاء القلاع من المدافع والحرس حيث لم يبق في القطر الليبي كله إلا 1000 جندي وبعد أن كان فيه حوالي 20000 جندي, حتى أن هناك بعض الروايات تقول عن السفير العثماني بروما حقي باشا[1] عندما سُئل هل هناك خوف من إيطاليا؟ فأجاب بالنفي, بأنه لا يكون أية مخاوف وعلى الدولة العثمانية الحرية المطلقة في أن تأخذ المتواجدين هناك لإخماد ثورة اليمن[2].

بعد قيام الثورة التركية والتي كانت من نتائجها سقوط السلطان عبد الحميد الثاني[3] و استحواذ الإتحادين على تسيير سياسة البلاد والعباد, هذا الأمر لاقى فرحا وسرورا في الأوساط الطرابلسية, ظنا ذلك منهم أن الاتحاديين سوف يخرجون من ورطة البلاد التي وقعت فيه, لكن الاتحاديين اتبعوا سياسة مركزية, كما عينوا في ليبيا موظفين غرباء فرضوا سياسة التتريك في البلاد، زيادة على ذلك لم يكن الحكم في مجمله قادر على إدارة هذه البلاد وتنميتها والنهوض بها, بل إنهم اهتموا بجمع الضرائب في وقت كان الأهالي يتخبطون من تردي الأوضاع, مما زاد تذمرهم واستيائهم لما آلت إليه البلاد[4].

---

[1] **حقي باشا:** وزير عثماني اشتهر بحبه للإيطالي ومعاشرتهم ومتزوج من إيطالية، تولى السفارة العثمانية بإيطاليا، حيث قيل عنه بأنه "إيطالي الروح"، وقد سلك سياسة لامبالاة أثناء توليه السفارة والوزارة، للمزيد. ينظر: م.م، "تهمة وزارة حقي باشا وطلب محاكمتها"، **جريدة السعادة**، ع 50، طنجة، المغرب، 11 نوفمبر 1911م، ص 03؛ الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص 47؛ وللمزيد: يُنظر الملحق رقم 05، ص 130.

[2] شوقي عطاالله الجمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب)**، ط1، مكتبة الأنجلو مصرية, مصر، القاهرة، 1977، ص 367.

[3] سلك السلطان عبد الحميد الثاني سياسته في ليبيا بسياسة التمسك بالايالات العثمانية عن طريق كسب ودهم، وقد كانت الجامعة الإسلامية خير سبيل لذلك، وقد توفرت هذه المهام في "محمد ظافر المدني" من مصراته، وقد كان مسؤولا عن الدعاية الإسلامية في شمال إفريقيا ووسيلة اتصال بين شيخ الطريقة السنوسية و السلطان، وقد زاد هذا الاتصال خصوصا بعد ازدياد التوغل الفرنسي في صحراء إفريقيا ووسطها. للمزيد ينظر: عبد الرؤوف سنو: "السلطان عبد الحميد والعرب الجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية العربية"، **حوار العرب**، ع 4، بيروت، 2005، ص 6.

[4] عبد المنعم الجمعي: **الدولة العثمانية والمغرب العربي**, دار الفكر العربي، القاهرة, 2006, ص42.

ونشير إلى بعض الاعتراضات التي واجهت بعض الولاة المصلحين – فهم على قلة– إلى الوالي العثماني رجب باشا[1] والوالي العثماني إبراهيم أدهم باشا[2] اللذان كانت لهما برامج وخطط لتطوير البلاد والنهوض بها وأهلها, إلا أن هذه الأفكار والطموحات قد ضربتها حكومة الأستانة عرض الحائط, سواء كان ذالك في عهد حكومة الاتحاد والترقي أو قبلها[3].

وتؤكد الدراسات التاريخية على أن الوالي العثماني رجب باشا كان من أكفأ الولاة العثمانيين, حيث كان يترقب بكل ما يحوم على البلاد من مخاطر داخلية وخارجية حتى أنه تصدى للسياسة الايطالية بكل ما أوتي من قوة, زيادة على السياسة الإصلاحية التي كان يقوم بها, والتي شملت جميع مجالات الحياة اليومية في طرابلس الغرب, لكن الأستانة عارضت هذه المشاريع والأفكار, حتى أنه لما تأسس فرع بنك دي روما رأى الوالي رجب باشا بثاقب بصره السياسية القريبة والبعيدة التي يرمي لها هذا البنك فقام بمعارضة هذا البنك ولسياسته إلا أنه قابلته الآستانة بمعارضة تدخلاته للبنك[4].

كما اتخذ إبراهيم باشا هو الآخر, والذي يعتبر من آخر الولاة العثمانيين الذين حكموا طرابلس قبيل الغزو الإيطالي, والذي حكم من 1910-1911, حيث وقف بصد الأطماع

---

[1] **رجب باشا(1906- 1908)**: تولى قيادة الأمور العسكرية قبل توليته الولاية حيث كان يلح على الآستانة بتزويد الولاية بالعتاد العسكري، قاوم التغلغل الإيطالي بكل قوة فنشر التعليم بافتتاح المدارس، كما نشط كذلك في فتح العديد من الخدمات الاجتماعية كمستشفى الخمس وغيرها، تم استدعائه بعد الانقلاب العثماني. للمزيد يُنظر: محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص 248.

[2] **أحمد راسم باشا(1909- 1911)**: كان قبل توليته لمنصب الولاية يشغل وال قائد القوات العسكرية للولاية حيث عرف بنشاطه المستمر وعمله المخلص والدؤوب ضد السياسة الإيطالية في البلاد وتدخلاتهم المتزايدة فكان من خيرة الولاة الذين تصدوا لنفوذهم بكل ما أوتي من حزم وعزم وقوة. للمزيد يُنظر: محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص 249.

[3] شكل بعض الولاة خططا واستراتيجيات لكي تمنع البلاد من الانزلاق الذي يؤدي إلى فخ السيطرة الاستعمارية فعملوا على تأسيس المشاريع والمؤسسات في كافة المجلات وقد لاقت هذه الإنجازات بالترحيب وإعطاء الثقة المتبادلة بين الليبيين والولاة ، للمزيد يُنظر: محمود علي عامر و محمد خير فارس، المرجع السابق، ص ص 246، 248.

[4] سلام محمد علي حمزة الأسدي: "الغزو الإيطالي لليبيا 1911 بين التسويات الدولية والاستعداد العسكري 1878-1911 دراسة تاريخية وثائقية تحليلية", **مجلة كلية التربية الأساسية**، ع 13، جامعة بابل، العراق، أفريل 2013، ص410.

الإيطالية المتزايدة في البلاد, كما وضع أسس وبرامج متينة للنهوض بالبلاد إلا أن هذه البرامج والأفكار, لم تلاق القبول من طرف الدولة العثمانية[1].

ثانيا) السياسة الإيطالية في ليبيا (التمهيد والانطلاقة للغزو):

عمل الإيطاليون قبل الشروع في عملية الغزو إلى محاولة خلق الذرائع التي تكون سببا في قادم الأيام في احتلالهم لليبيا، فقد أوجدت مجموعة من الوسائل لتدعيم خططها الإستراتيجية فكان منها بنك دي روما لتنفيذ سياستها. فما هو بنك دي روما؟ ومتى تأسس في ولاية طرابلس الغرب؟، وهل حقق المطامح للإيطاليين؟

1) تأسيس فرع بنك دي روما:

تطرقنا إلى هشاشة الوضع السياسي في طرابلس الغرب وما آلت إليه البلاد, جراء السياسة التي كانت متخذة من طرف الولاة العثمانيين حينا وسياسة الآستانة[2] المفروضة قهرا على البلاد أو على الولاة حينا آخر, ولهذا عاشت البلاد ظروفا مأساوية عدة كان منها اضطراب الوضع الأمني وعدم استتباب الوضع السياسي[3].

وأمام هذه الظروف كان الإيطاليون يتربصون بأبسط الثغرات التي تكون حلقة من الحلقات لعلها تكون سببا في تأزم وضع البلاد, فكان بنك دي روما خير سبيل للتجسس والدعاية, إلا أن هذا المصرف لم يتم تأسيسه بسبب الظروف وبعض المشكلات الدولية لم

---

[1] محمود حسن صالح منسى: **الحلمة الايطالية على ليبيا دراسة وثائقية في إستراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية**، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1980، ص 19.

[2] **الآستانة:** هو الاسم القديم لاسطنبول ويعني عتبة الباب أو المركز والتكية وكذا مركز الخلافة، للمزيد يُنظر: سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مر عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، الرياض، 2000م، ص 15.

[3] سالم فرج عبد القادر: الصحافة الإيطالية وموقفها من الغزو الإيطالي لليبيا، **مجلة الجامعة الأسمرية**، ع 23، 2011، ص 386.

تسمح لها بشرعية تواجدها في ليبيا, لكن تم هذا بعد سلسلة من عقد العديد من الاتفاقيات الدولية[1], وهذا كان ربحا منها لتفادي سياسة الاصطدامات.

أدركت الحكومة الإيطالية أهمية استخدام الأدوات الاقتصادية في تنفيذ سياستها الخارجية وفعاليتها في تحقيق السيطرة الاستعمارية دونما حاجة إلى التعرض لأية مخاطر يمكن أن تقود إليها الأدوات الأشد عنف فيما لو استخدمت الغزو العسكري،فكان من البدايات التخطيط الإيطالي لغزو ليبيا هو إيجاد الأرضية الخصبة في تواجدها في البلاد أو ما يعرف بسياسة التغلغل (الاحتلال) السلمي، لذا وجب علينا أن نتساءل عن السبب الذي كان قد غير في نهج الطليان في سياسة احتلالهم؟, ولعل هذا قد يكون من أن الطليان قد أخذو تجاربهم وذلك يرجع أن الجيوش الإيطالية قد اكتوت جمرا خصوصا بعد هزيمة جيوشها في موقعة "عدوة" سنة 1896[2]، فتوقفت أطماع الإيطاليين عن العالم الخارجي ردها من الزمن وعادت من جديد بأفكار وسياسات جديدة, فكان من بين هذه السياسات سياسة الاحتلال السلمي فكانت ذلك في ليبيا عن طريق إنشاء بنك مصرفي وكان الغرض الحقيقي هو التجسس على البلاد, فأنشئ هذا البنك، وبدأ نشاطه الفعلي والرسمي في 15 أفريل 1907[3]، واستطاع هذا البنك أن يؤسس قواعد اقتصادية جد هامة في فرش الأرضية الخصبة لعملية الغزو، علما أن تأسيس هذا البنك لم يكون عن طريق استصدار فرمان سلطاني أو موافقة محلية للإدارة فقد بدا من خلال هذا التدخل الإيطالي واضحا وبأشكال مختلفة، بل أدى الأمر إلى الإيطاليين يحتجون في الأستانة حول التصرفات التي اعترضها رجب باشا كما تحدثنا عن ذلك آنفا عن تأسيس ونشاط

[1] عقدت إيطاليا سلسلة من الاتفاقيات الدولية مع كل من بريطانيا في 12 فيفري 1883 ومع فرنسا في سنة 1902 ومع روسيا 1909م وذلك من أجل إفساح الطريق وعدم اعتراض الدول الأوروبية أثناء انطلاق الاحتلال ولكسب مزيد من الدعم والتأييد لسياستها الخارجية, للمزيد ينظر: سلام محمد علي الأسدي، المرجع السابق, ص ص 407- 410.

[2] شوقي عطاالله الجمل, عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، دار الزهراء، السعودية، الرياض، 2002، ص 199.

[3] فرانشيسكو مالجيري: **الحرب الليبية 1911-1912**، تر وهبي البوري، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس, 1978, ص22.

هذا البنك[1]!، بل إن هذا البنك نجح في إدارة أعماله وأصبحت إيطاليا بفعله الشريك الأول للدولة العثمانية في تجارة ولاية طرابلس الغرب الداخلية والخارجية[2].

وللقيام بالأعمال الدعائية في البلاد والترويج لها عمل هذا البنك منذ بداية نشاطه على تقديم المساعدات وعرض الكثير من الخدمات, حيث قام بتأسيس عدة فروع جديدة له في أغلب المدن الليبية وقد أُختير رجل أعمال لإدارته وهو الإيطالي أنريكو ريشياني, حتى أنه بعد سنوات من تأسيسه وبفعل نشاطه المتزايد أصبحت إيطاليا في ليبيا وكأنها الشريك الفعلي والأول للدولة العثمانية في ليبيا[3]، كما قام كذلك بإنشاء جريديتين وهما إيكو دي تريبلي واستيلا[4].

اهتم هذا البنك بالعديد من مجالات الحياة اليومية لليبيين فكان منها بعض الأنشطة منها الزراعية ومنها الصناعية, حيث أسس هذا البنك وبعد حوالي قرابة شهرين فقط من تأسيسه من قدرته على افتتاح مصنع كبير لعصر الزيتون ومطحن كبير أسطواني, وكذا تأسيس مطبعة.[5]

2) الاحتلال الإيطالي:

قامت إيطاليا أولا قبل الشروع في عملية الاحتلال إلى عقد مجموعة من الاتفاقيات تسمح لها بإنزال جيوشها في الأراضي الليبية، وبعد ما أن أنهتها استغلت الظروف الدولية التي تتيح لها بتنفيذ العملية، وبعد أن قام حقي باشا بإبعاد الوالي إبراهيم أدهم من منصبه, فكان له

---

[1] الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص 32.

[2] أنجيلو دي بوكا ومحمد فكيني: **على مقربة من المشنقة محمد فكيني والاستعمار الإيطالي ملحمة الكفاح المسلح والنضال السياسي**، منشورات ميلالي، فرنسا، 2007، ص 17.

[3] سالم فرج عبد القادر: "دور بنك دي روما للتمهيد الغزو الإيطالي في ليبيا 1907-1911", **مجلة جامعة سبها العلوم الإنسانية**، ع 1، مج 07، ليبيا، 2008م، ص 30.

[4] شوقي عطاالله الجمل، المغرب العربي، المرجع السابق، ص 372.

[5] فرانشيسكو مالجيري, المرجع السابق, ص23.

أن غادر الولاية حوالي بعد 25 يوما، وفي ظل الأزمة المراكشية الثانية اعتبرت إيطاليا أن الفرصة سانحة لاستغلالها, وهذا ما تجسد لدى رئيس الوزراء جوليتي[1] حيث أرسل خبرا إلى جميع الحكومات الأوروبية يخبرهم أن إيطاليا قد قررت نهائيا احتلال ولاية طرابلس الغرب[2]، وقد بررت مشروعها بأن الولاة الطرابلسيين يعرقلون نشاطات بنك دي روما، كما يقومون بعرقلة نشر الطقوس والدين المسيحي.

أقدم الإيطاليين على تقديم إنذار بواسطة القائم بالأعمال الإيطالية باسطنبول دي مارتينو وسلمه إلى الوزير الأكبر يوم 28 سبتمبر على الساعة 14:30, كما قدمت نفس الوثيقة إلى القائم بالأعمال التركي بروما يوم 28 سبتمبر على الساعة الثامنة صباحا[3], وبما أن الحكومة الإيطالية ضغطت على الدولة العثمانية بالرد السريع عن إنذارها في مدة لا تتجاوز 24 ساعة فقط [4]! حيث ردت الوزارة الخارجية التركية يوم 29 سبتمبر إلى السفارة الإيطالية باسطنبول وقد أعتبر الطليان الرد طريقة للتهرب والتأجيل, وفي نفس اليوم وعلى الساعة السابعة مساءا سلم إلى الوزير الأكبر خبر إعلان الحرب[5].

وبعد تسليم الوزير الأكبر خبر إعلان الحرب الإيطالية, تحرك الأسطول الإيطالي وبدأ بقصف مدينة (درنة)[6] يوم 07 شوال 1329هـ والموافق لـ 30 سبتمبر 1911م,فتم لهم إنزال حوالي 400 جندي فيها وإلى غاية 04 أكتوبر لم تكن أي ردة فعل من طرف السكان أو مقاومة تُذكر[7]، وبعد ثلاثة أيام اتجهوا نحو مدينة طرابلس وبدئوا بقصفها، وقد كانت القيادة

---

[1] يُنظر الملحق رقم 06، ص 131.

[2] نيكولاي إليتش بروشين، تاريخ ليبيا, ج1، المرجع السابق، ص394.

[3] فرانشيسكو مالجيري, المرجع السابق, ص 466.

[4] Jian paolo pertll :**Tripoli bel Suol d'amore**, S E, S P. 2011. p 11

[5] فرانشيسكو مالجيري، المرجع السابق، ص 466.

[6] **درنة:** هي مدينة تقع على ساحل إقليم برقة وتعتبر من أنشط المراكز التجارية بها، وقد إشتهرت بمسمى في عهد الإستعمار الإيطالي بـ "جوهرة برقة"، للمزيد يُنظر: عبد العزيز طريح شرف، المرجع السابق، ص ص 249، 250.

[7] Jian paolo pertll, Op - Cit . p 12

العامة للحملة تحت تصرف كارلو كانيفا[1], فكانت الحملة الإيطالية تتكون من ثلاثمئة وأربعين ألف مقاتل, وستة آلاف وثلاثمائة حصان, وثمانية وأربعين مدفع ميدان وأربعة وخمسين مدفعا جبليا, هذا وقد كانت الدول الأوروبية الأخرى تبارك وتناصر الحملة الصليبية للإيطاليين على ليبيا بل, وكانت تدعمها بالسلاح والمؤن الأخرى[2]، فلم ينقض شهر حتى تم للإيطاليين احتلال طرابلس وبنغازي ودرنة.

وقد كانت السياسة العسكرية الإيطالية في الاحتلال مبنية في إطارها العام تحقيق النصر السريع وذلك نتيجة للهزائم التي تعرضت لها جيوشها في الحبشة، زيادة على نزولها ميدان الاستعمار متأخرة مقارنة بجيرانها، لذلك فالجيوش الإيطالية تنظر إلى نفسها بعقدة النقص، وهذا ما جعلهم يتوقون لإثبات عظمة إيطاليا سياسيا وعسكريا، وهذا ما يجب في حد تفكيرهم تنفيذه في الأراضي الليبية[3].

ثالثا) مواقف الليبيين والدولة العثمانية من الاحتلال الإيطالي:

بعد أن قررت إيطاليا احتلال ليبيا وإنزال جيوشها، على أمل ذلك سوف يلاقي بالترحيب من طرف الأهالي، وأن الدولة العثمانية والسكان لن يكون لهم أية ردة فعل إزاء ما ستُجريه في حقهم إلا أنها وجدت عكس متوقعاتها، حيث سقطت في أعنف أنواع المعارك وأشرسها، وهذا ما أدى بها في آخر المطاف عندما اشترك المجاهدون مع الضباط الأتراك وقارعو الإيطاليين في مجموعة خسائر، بتوسيع رقعة الحرب وبذلك ترغم الدولة العثمانية عن توقيع معاهدة تخول لها فيها بمنحها ليبيا، وسوف نتطرق إلى بعض أهم المواقف سواء كانت من طرف الدولة العثمانية أو من طرف السكان ولو بالشيء اليسير.

[1] أنجيلو دي بوكا ومحمد فكيني، المصدر السابق، ص 19؛ يُنظر للمحلق رقم 06، ص 131.

[2] محمود شاكر: **التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر لبلاد المغرب**، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، دمشق، عمان، 1996، ص18.

[3] محمود حسن صالح منسى، المرجع السابق، ص 75.

1) موقف الدولة العثمانية:

بادرت الدولة العثمانية بإرسال جماعة من الضباط الأتراك برئاسة أنور باشا[1]، فكان منهم عبد العزيز علي المصري[2], ومصطفى كمال, وتم وصول هؤلاء الضباط تسللا عن طريق الحدود حيث اعتبر هؤلاء الضباط المغامرون مسئولون عن أنفسهم[3] وقد قسمت الجبهة إلى ثلاث مناطق: الأولى في بنغازي بقيادة عبد العزيز علي المصري, والثانية في درنة بقيادة مصطفى كمال, والثالثة كانت في طبرق[4] بقيادة ناظم بك, وجعلت القيادة لأنور باشا، حيث اتصل فور وصوله إلى ليبيا حيث أخذ يحرض الليبيين على الجهاد ضد الإيطاليين وقد اتصل بأحمد الشريف السنوسي في واحة الكفرة, ورجاه بذلك أن يوزع منشورا إلى أتباعه يحرضهم فيه على الجهاد[5].

حرصت الدولة العثمانية على الدفاع بإرسال التعزيزات العسكرية أو بإرسال الضباط الأتراك ليشرفوا على العمليات العسكرية، كما تم لهؤلاء كذلك عملية تجميع الشباب من طرابلس وبرقة وإرسالهم إلى الدولة العثمانية للتدريب، إلا أنه نظرا للعمليات العسكرية التي كان يحققها الضباط الأتراك بالاشتراك مع المجاهدين، وأمام التقهقر والضعف الذي بدا من الجانب الإيطالي، فما كان من الأخيرة إلى توسيع رقعة جغرافية الحرب وقنبلة مختلف أراضي

---

[1] **أنور باشا(1881- 1922)**: ضابط من الضباط الأتراك ولد باسطنبول وتخرج من المدرسة الحربية سنة 1899، أرسلته الدولة العثمانية لتولي عملية الجهاد ضد الطليان بعد إعلانهم الحرب على ليبيا، عينته الدولة العثمانية 1914 وزير حربية، للمزيد يُنظر: مصطفى علي هويدي: **الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى**، مرا صلاح الدين السوري، دار الكتب، الجماهيرية العربية الاشتراكية العظمى، ليبيا، 1988، ص 30.

[2] **عبد العزيز علي المصري**: ضابط عربي تلقى تعليمه العسكري في الجيش العثماني واشترك في تأسيس الجمعيات السرية العربية قبل الحرب العالمية الأولى، اشتهر بكراهيته للإنجليز كما شارك كذلك في حرب فلسطين لسنة 1948، للمزيد يُنظر: محمود شاكر: **ليبية**، الدار العلمية، ط1، 1972، ب م ط، ص 44.

[3] مصطفى علي هويدي, الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 30.

[4] **طبرق**: إحدى أهم مدن الشرق الليبي والتي تقع في الشريط الساحلي بين درنة والحدود المصرية، كما أنه تعتبر بوابة طريق الجغبوب بالجنوب الشرقي. للمزيد : يُنظر عبد العزيز طرح شرف، المرجع السابق، ص 251.

[5] محمود شاكر, التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص19.

الإمبراطورية العثمانية وهذا ما تم لها فعلا، حيث أجبر الإيطاليين الدولة العثمانية على توقيع معاهدة أوشي لوزان والتي انتهت بانسحاب الضباط الأتراك منها في أكتوبر 1912.

2) موقف السنوسيين:

يعتبر بعض المؤرخين أن ردة فعل السنوسيين على عملية الاحتلال الإيطالي كانت متأخرة نوعا ما وترجيحهم في ذلك هو بعد المسافة بين الساحل ومقر إقامة السنوسيين بالكفرة

وذالك أن استغراق الذهاب من بنغازي إلى الكفرة يستغرق شهرا ونفس المدة الزمنية أثناء العودة[1], ويتبين لنا ذلك من خلال الرسالة التي بعث بها أحمد شريف السنوسي إلى أنور باشا والتي جاء في مضمونها (وقد كتبنا للإخوان وحرضناهم على المساعدة في إعلاء كلمة الله), وكان تاريخ هذه الرسالة في 17 ديسمبر 1911[2]؛ إلا أننا نتساءل عن طول استغراق مدة وصول الرسالة إلى برقة في الشمال حيث وجب علينا أن نقارن ما عثرنا عليه من قرائن تدل بصحة أو نفي هذا الخبر، فالمعلوم لدينا بأن الرحلة التي قام بها أحمد حسنين المصري عام 1923م من مرسى مطروح إلى غاية أُبيض بالسودان قد استغرقت قرابة 08 أشهر[3]، والكفرة تقع في أقصى الجنوب الليبي فإننا نرجح أن زمن وصول الرسالة في كان في حين وقته مع وسيلة النقل المعاصرة لتلك الآونة.

كتب أحمد الشريف السنوسي منشورا كبيرا إلى مشايخ الزوايا ورؤساء القبائل يحثهم فيه على الجهاد, كما نظم العمل الجهادي وذلك عن طريق تحديد الفئة العمرية والتي أوجب عليها الجهاد, حيث أمر كل عربي يبلغ السن الرابع عشر من عمره إلى غاية الخامسة والستين

[1] مصطفى علي هويدي, الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 32.

[2] **نفسه**، ص32.

[3] أحمد محمد حسنين بك: **الوحات المفقودة**، تر مارغريت إسطفان، أبو ظبي للثقافة والتراث، ب م ط، ب ت، ص 08.

وأوجب عليهم جميعا الخضوع لنائب السلطان أنور باشا[1]، فكان لهم بذلك أن قارعو الإيطاليين وأنزلوهم مجموعة معارك عديدة.

أما موقف أحمد شريف السنوسي بعد توقيع الدولة العثمانية لمعاهدة أوشي لوزان فلم يكن موقفه مغايرا لموقف إخوانه الطرابلسيين, حيث أرسل إلى أنور باشا رسالة جاء فيها (...نحن والصلح على طرفي نقيض, ولا نقبل صلحا بوجه من الوجوه إذا كان ثمن الوجوه تسليم البلاد إلى العدو...)[2], أسس على إثرها حكومة لسد الفراغ الذي ترتب عنه إنسحاب العثمانيين وجعل شعارها "الجنة تحت ظلال السيوف"[3]، لقد زادت معاهدة الصلح من عزيمة وإصرار أحمد الشريف على مجابهة ومقارعة العدو, إذ أنه انتقل من مركزه بالجغبوب إلى الجبل الأخضر وأخذ يزيد من عزيمة المجاهدين ويثبتها[4], حيث وقعت أعنف المعارك كان أبرزها معركة يوم الجمعة والتي وقعت بتاريخ 10 جمادى الآخرة1331هـ الموافق لـ 16 ماي1913م والتي اندحر فيها الإيطاليين وفشلوا في احتلال الجبل الأخضر[5].

لقد أنزل المجاهدين في الجهة الشرقية من البلاد العديد من المعارك رغم كل الظروف التي كادت أن تقتل الثورة بسبب انسحاب الضباط الأتراك بعد توقيع معاهدة أوشي لوزان، ومن أشهر المعارك التي جرت حوادثها لسنة 1913 أهمها : معركة شتوان ببنغازي، معركة قاريونس، ومعركة بنينة، ومعركة الرجمة، معركة الأبيار، معركة البويرات، معركة زاوية ترث في 24 ماي، معركة الصفصاف 01 جوان، معركة سيدي رافع يوم 27 سبتمبر بالبيضاء، بالإضافة إلى معارك أخرى، هذا إضافة على المعارك التي دارت رحاها في سنة 1914، حيث كان لهم أن قارعوا الجيوش الإيطالية وحبسوها في بعض المناطق الساحلية من الجهة الشرقية،

[1] محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص138.

[2] محمود شاكر, التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص20.

[3] شكيب أرسلان: **خلاصة رحلة المرحوم أحمد الشريف السنوسي**، الدار التقدمية، ط1، لبنان، 2010م، ص 10.

[4] مصطفى علي هويدي, الحركة الوطنية، ص44.

[5] محمود شاكر, التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 20.

وباندلاع الحرب العالمية الأولى سوف تُعيد ترجيح كفة بعض حسابات الإيطاليين نظرا لظروف والمتغيرات التي طرأت عليها البلاد والعالم[1]، وتعتبر منذ تعيين الجنرال أميليو واليا على برقة في 06 أكتوبر 1913 بمحدودية الأعمال العسكرية وانقطاع المؤونة للمجاهدين، وهذا ما يفسر من الأسباب التي جعلت السيد أحمد الشريف ينتقل من الجغبوب إلى امسيعيد[2].

3)موقف الطرابلسيين:

على إثر الإنزال الإيطالي في طرابلس تراجع نشأت بك بقواته نحو العزيزية حيث أقام فيها مركز القيادة العامة[3]، لكن أصر سكان طرابلس على مقارعة الإيطاليين حيث قامت الاستعدادات تستنهض في كل مكان منها، واتخذ بشير السعداوي من ساحل آل حامد مركزا له يرسل منه الدعوات إلى القبائل ويحثهم على الجهاد[4]، كما أرسل أهل مدينة الخمس تلغرافا إلى الأستانة يحتجون فيه على سلوك الإيطاليين الشنيعة, كما اتصلوا بالأتراك وألفوا وفدا من بين أعضائه محمد بك فرحات الزاوي والشيخ علي بن تنتوش وذهبوا إلى نشأة بك[5] في العزيزية وتشاوروا معه في ما يجب فعله[6], إلا أن فقدان الثقة بين الطرفين(العرب و الترك) حالة دون الخروج بقرار نهائي يعلن فيه الحرب ولعل هذا ما أضمره نشأة بك من تعليمات سرية تلقاها من جمعية الإتحاد والترقي بعدم الإعلان على الحرب, وكان اعتذار نشأة بك هو قلة الجنود, إلا أن عزيمة الطرابلسيين على إعلان الجهاد كانت قد أخذت بموافقة نشأة بك, حيث أرسل الطرابلسيين بقرار الجهاد إلى عموم القبائل المتواجدة في البلاد يستحثهم على الجهاد, وقد أخذ

---

[1] مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص ص 46- 47.

[2] روردولفو غرانزياني: **برقة الهادئة**، تر إبراهيم بن سالم بن عامر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط4، ليبيا، 1998م، ص ص 20- 23.

[3] أنجيلو دي بوكا ومحمد فكيني، المصدر السابق، ص 20.

[4] محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص 122.

[5] **نشأة بك:** ولد في بنغازي وقد عينته الدولة العثمانية ضابط استحكامات في طرابلس وقد كان محسوبا على الاتحاديين، للمزيد للمزيد يُنظر: الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص 91.

[6] نفسه، ص90.

نشأة بك يعد جيشه للقاء العدو, واتخذ من العزيزية مركزا لقيادته, هذا وقد انظّم إليه كذلك فرحات بك ومن معه من الأعيان, كما قام نشأة بك بتنظيم سير الحرب وذلك عن طريق تعيين موظفين إداريين: فعين محمد بك شلابي قائم مقام[1] في الزاوية وعين الهادي كعبار قائم مقام في غريان, وموسى بك قرادة قائم مقام في الجبل[2].

كانت ضغوطات الإيطاليين في بادئ الأمر مركزة على طرابلس وأول اصطدام بالإيطاليين كان في بومليانة يوم 10 أكتوبر 1911 وهي أول مرة أُطلق فيها الطرابلسيون رصاص بنادقهم على الطليان، وكانت الحد الفاصل بين استعداد الفريقين للحرب ومباشرتها: وكان ما أطلق فيها من الرصاص أول هاتف ببذل الفداء لحماية الوطن[3] كما كان لهم بذلك عدة وقائع ولا نريد الخوض في تفاصيل هذه الوقائع، وسوف نكتفي فقط بذكر أهمها وتاريخ وقوعها فمنها: واقعة المنشية 23 أكتوبر 1911، واقعة شارع الشط 23 أكتوبر 1911 حيث يبلغ حجم الخسائر في صفوف الجيش الإيطالي وحدها حوالي 21 ضابطا و 482 جندي[4]، واقعة الهاني 26 أكتوبر 1911[5]، يقول المستر أرنست بانيت[6] فيما كتبه عن هذه الواقعة "وقد "وقد أثرت حوادث 26 أكتوبر على الجنرال كانيفا[7] وأركان حرب جيشه حتى أنهم قرروا رسميا

[1] **قائمقام:** هو الشخص الذي يقوم مقام الغير في منصبه مثل: قائمقام الصدارة وقائمقام إسطنبول، ويعتبر من المناصب العليا في الإدارة والأقضية، للمزيد يُنظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 170.

[2] الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال, المصدر السابق، ص ص91 -92.

[3] نفسه، ص 93.

[4] أنجيلو دي بوكا، المصدر السابق، ص ص 24- 27.

[5] الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص ص 96- 105.

[6] **آرنيست بانيت:** نائب من نواب الإنجليز في مجلس العموم، وكان مع الجيش العثماني في العزيزية يكاتب الجرائد الإنجليزية، الإنجليزية، وكتب ماشاهده في الحرب الطرابلسية وسماه(مع العثمانيين في طرابلس) وقد ترجم هذا الكتاب سليم أفندي إلى العربية، ونشر فصولا منه في جريدة المؤيد في سنتي 1911-1912، الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص 105.

[7] يُنظر الملحق رقم 06، ص 131.

التقهقر بمراكزهم إلى الوراء لناحية المدينة، وقد جاءت رواية هذين الرجلين مطابقة لما شاهدناه ورويناه"[1].

وهذا ما أرغم على الدخول في معارك طاحنة أدت بهم إلى قبول المغريات الإيطالية كان منها العفو العام الذي أصدره الإيطاليين مما أدى إلى توقف القتال في طرابلس غير أن قسما منه انتقل إلى ولاية فزان يتابع الجهاد هناك[2].

حققت حركة المقاومة التي انتشرت في كل ربوع البلد نجاحا كبيرا إذ أنها أجبرت الإيطاليين على التقهقر والتراجع عن الدواخل، وبموجب هذه الانتصارات لم تستطع ايطاليا التراجع كي تحفظ ماء الوجه، ولكي تصون كرامتها أمام العالم الخارجي والقوى الأوروبية الأخرى حيث يترصد حركة الايطاليين في ليبيا، رأت إيطاليا من إلزامية إجبار الضباط العثمانيين التراجع من ساحة المعارك ولا يتم هذا العمل إلا من خلال الضغط على الدولة العثمانية في مختلف أراضيها وتوقيع معاهدة تنهي سير الحرب وتفتح الطريق للايطاليين وحدهم كما كان مفتوحا في العصر الروماني القديم.

قصفت ايطاليا ثغور و بعض سواحل الدولة العثمانية، إلا أن إيطاليا كان غرضها من ذلك هو إجبار الدولة العثمانية على عقد صلح يجمع مصالح الطرفين، وفي حالة إصرار الدولة العثمانية على عدم التنازل لتوقيع المعاهدة سوف يُجبر هذا العمل –الأعمال الحربية الإيطالية– على تهديد للمصالح الأوروبية ذاتها وسوف يتخذ هذا التهديد دخول هذه الدول بدور الوساطة بينها وبين الدولة العثمانية بضرورة الخضوع لمطالب الايطاليين، وهذا ما تم فعلا، حيث توصل الطرفان إلى توقيع معاهدة أوشي لوزان بسويسرا في 22 شوال 1330هـ/ الموافق لـ 03 أكتوبر

[1] الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص 105.

[2] محمود شاكر, التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص20.

1912، حيث تم ما نتج عن هذه المعاهدة إعطاء الدولة العثمانية طرابلس الغرب وبرقة استقلالهما، وبذلك ينتهي عهد من عهود الدولة العثمانية بليبيا[1].

بعد اثنا عشر شهرا وستة عشرة يوما من المعارك الدامية التي جرت بين الطرفين, والتي أرغمت الإيطاليين إلى توسيع رقعة الحرب في دول البلقان وغيرها من الايالات العثمانية إلى إبرام معاهدة أوشي لوزان, حيث نشر القائد الإيطالي يوم21 أكتوبر1912 خبر المعاهدة وأبلغه إلى نشأة بك , هذا الأخير اتصل بالمجاهدين ووجهاء البلاد وأعيانها وأخبرهم بما أبلغه به القائد الإيطالي فوقع عليهم كالصاعقة[2].

وتشتت بذلك آراء المجاهدين والزعماء بين مؤيد للحرب ورافضا لها حيث عقدوا اجتماعا مكون من أعيان البلاد ووجهائها، حيث كانوا يطالبون أول الأمر إلى اعتراف إيطاليا بالاستقلال الذي منحه إياهم السلطان والدخول في مفاوضة لتكميل النقص الذي اعترى معاهدة أوشي لوزان، إلا أن بعض الصراعات التي تشكلت بين بعض الأطراف وافتراقهم بين فريقين فريق يريد إكمال مسيرة الحرب وفريق آخر يحبذ المفاوضات إلى أنها في نهاية الأمر شتت من عزائم المجاهدين وزادت من تفرقهم إلى أن تم للإيطاليين احتلال فزان وسيطرتها على جنوب البلاد وإلى غاية أواخر 1914[3].

[1] محمود شاكر, التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 19.

[2] اعتبر الطرابلسيين أن توقيع مثل هذه المعاهدة هو إهانة لهم وذلك لأنه لم تقدر الدولة العثمانية الطرابلسيين أو تُبدي حتى بعض الاستشارات، بل إنها عملت على غض النظر على آرائهم في هذا الصلح وكأن الأمر لا يهمهم، للمزيد يُنظر: الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص ص159-160

[3] الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص ص 160- 166.

خلاصة المدخل:

يتبين لنا في خلاصة هذا الفصل التشكيلات الإقليمية لليبيا، وأن اسم ليبيا لم يكن متواجدا لا بين السكان أو بين مختلف المناطق العربية الأخرى أو حتى في وثائق الدولة العثمانية نفسها، بل إن ما كان متداولا هو اسم كل من إقليمي طرابلس الغرب وبرقة على أن مركز الإدارة الفعلي العثماني هو طرابلس الغرب، فكانت برقة تابعة في إدارة شؤونها مع شؤون طرابلس الغرب وقد عينت الدولة العثمانية ممثلا لها على أن تتبع طرابلس الغرب في شؤون إداراتها، لكن في واقع الأمر كانت السنوسية هي من تتولى إدارة شؤونها الداخلية، بل وساهمت في دحر التهديدات الأوروبية التي كانت تهدد أمن البلاد والعباد فضلا عن حرمات ومقدسات الدين الإسلامي.

كان هذا واضحا منذ أن وطئت أقدام الإيطاليين الأراضي البرقاوية، كما كان مجاهدي الجهة الغربية هم الآخرين لم يتراخوا عن نداء الجهاد، فالتحم الضباط الأتراك بينهم وبين المجاهدين مما أوجد القوات الإيطالية صعوبات جمة تعذر عليهم استمرار المواجهة، إلا أنها قامت بمناورات تجاوزية بأن فتحت الحرب في عدة ثغور من أجزاء الدولة العثمانية شرقا وغربا مما أوجد توقيع معاهدة أوشي لوزان وانسحاب الدولة العثمانية بعد توقيعها وهذا ما أجبر الأهالي على خوض عدة معارك مع الإيطاليين لم تكن لتوقف المد الإيطالي بالشكل الذي كان المراد منه من أهل السكان إلا أنها شكلت حجرة عثر في صد هجمتها، وتم هذا الأمر إلى أن اندلعت الحرب العالمية الأولى التي أحدثت انعكاسات على سيرورة المعارك في ليبيا سواء كانت بصفة مباشرة أو غير مباشرة؛ وسوف نقوم بالتحدث عن هذا الدور لكلا الجهتين (برقة-طرابلس الغرب) في الفصلين القادمين خلال الحرب العالمية الأولى.

الفصل الأول: الأوضاع السياسية في برقة خلال الحرب العالمية الأولى 1914- 1918

المبحث الأول: موقف أحمد الشريف من أحداث الحرب العالمية (بين الحياد والولاء)

المبحث الثاني: أحداث ومجريات الحملة السنوسية على مصر

المبحث الثالث: المفاوضات في إقليم برقة 1916-1918

موقف أحمد الشريف من أحداث الحرب العالمية (بين الحياد والولاء):

اندلعت الحرب العالمية في أوت 1914[1]، وكان موقف تركيا[2]هو الانضمام إلى صف ألمانيا محاولة الاتصال مجددا بالقطر الليبي لما فيه من مصالح تخدم الدولة العثمانية وألمانيا لذا حاولت الدولة العثمانية استغلال الفرصة؛ إذا أن نفوذ السيد أحمد الشريف في برقة وحركة الجهاد القائمة للسنوسيين بها حققت نجاحا كبيرا ضد الإيطاليين[3]؛ ورأت من المصلحة الاتصال بأحمد الشريف وتحريضه على إحداث ثورة على حدود مصر الغربية ضد الانجليز لشغل أكبر عدد ممكن من الجيوش الانجليزية[4]، لكن نتساءل هل وافق السيد أحمد الشريف الانضواء تحت الدولة العثمانية وحليفتها ألمانيا؟ وهل آزر الأتراك في حربهم ومساعدتهم في خوض حرب ضد الإنجليز من الجهة الغربية لمصر؟ على الرغم من أن أحمد الشريف كان من ضمن أولئك الناقمين على الأتراك وعلى توقيع تلك المعاهدة التي وقعها العثمانيون مع الايطاليين –أوشي لوزان– حيث اعتبر المعاهدة التي وقعتها الدولة العثمانية مع الايطاليين هي انتقاص من حقوق

[1] شوقي عطاالله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، 2000م، ص 231.

[2] انضمت الدولة العثمانية لألمانيا في أكتوبر 1914، كما أتى انضمام إيطاليا إلى صف الحلفاء في ماي 1915م؛ لأن الحلفاء وعدوا إيطاليا لمنحها بعض الأقاليم التي كانت غير المنضمة لها، وبذلك وجدت الدولة العثمانية نفسها مجددا في حرب مع غريمتها القديمة وجها لوجه. للمزيد يُنظر: نفسه، ص 231.

[3] كان نجاح العمليات الجهادية في ليبيا قد أعطى صدى خارجي وذلك لما حققوه من تلاحم الطرفين الجهة الشرقية (برقة) والجهة الغربية (طرابلس الغرب)، فقد حقق هذا الحلم والانتصار في نظر الدولة العثمانية وألمانيا أنه سيشكل قاعدة لطرد الإنجليز من الجهة الشرقية وطرد الفرنسيين من الجهة الغربية، للمزيد يُنظر: محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص ص 160- 162.

[4] كانت إستراتيجية الدولة العثمانية تهدف إلى تطويق الإنجليز المتواجدين بمصر عن طريق أحمد الشريف، وأوكلت إلى جمال باشا الهجوم على مصر من جهة قناة السويس، وعلي دينار من دار فور المتواجد في غرب السودان والتوجه صوب النيل، وكذا من الحبشة والصومال واليمن، وبهذا العمل سوف يتم القضاء على الإنجليز في المهد. للمزيد يُنظر: جلال يحي: **المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال**، ج 3, الدار القومية للطباعة والنشر، ب ط, مصر, الإسكندرية، 1966م، ص 852؛ عبد الرحمن الرافعي: **ثورة 1919م تاريخ مصر القومي من سنة 1914 إلى سنة 1921**، دار المعارف، ط4، القاهرة، مصر، 1987، ص 52.

الليبيين، وقال حينها مقولته "...نحن والصلح على طرفي نقيض"[1]، أم أن أحمد الشريف كان ينظر للدولة العثمانية من خلال شخصية أنور باشا بفضل تلك العلاقة القديمة التي أثمرتها الظروف الحربية عند اندلاع الحرب الطرابلسية ؟

أولا) علاقة أحمد الشريف السنوسي بالانجليز:

كانت علاقة أحمد الشريف بالإنجليز علاقة طيبة ولا يوجد أي سبب في شن أحمد الشريف حربا على الإنجليز فضلا أنهم خلوا سبيله في نشر الحركة السنوسية بالجنوب الغربي المصري حيث كانت تتواجد الزوايا السنوسية هناك[2]، وعلينا هنا أن نذكر سرد كرونولوجي مبسط عن تاريخ العلاقة التي كانت تربط بين كل من أحمد الشريف والإنجليز وما الأسباب التي جعلت أحمد الشريف يدير ظهره إلى الإنجليز ويولي وجهه لسياسة الأتراك ويرحب بمشروعهم؛ مع العلم أن تعامل الإنجليز مع أحمد الشريف كان في أوج الصداقة والودية بينهما بالإضافة إلى أن الإنجليز كانت لهم صلات وثيقة مع أحمد الشريف إلى غاية أنهم حاولوا استمالته لصفهم خوفا من مغريات الدولة العثمانية وألمانيا لأحمد الشريف، فقد بعث ماكسويل[3]

[1] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 20.

[2] حسين مؤنس: **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، مصر, 1987، ص 435.

[3] **جون غرانفيل مكسويل (1859- 1929)**: قائد بريطاني من أصول اسكتلندية ولد في مقاطعة ليفربول, دخل الكلية العسكرية عام 1878 وحال تخرجه خدم بلاده في معارك عدة ففي عام 1882م شارك مع القوات البريطانية في الهجوم على مصر وكان له دور كبير في معركة التل الكبير, كما شارك في معركة أم درمان وتم تعيينه حاكم على أم درمان عام 1898 وشارك في حرب البوير ما بين 1899- 1902, ثم كلف بمنصب قائد القوات البريطانية في مصر عام 1908. للمزيد ينظر: حيدر صبري شاكر الخيقاني وصادق جعفر عودة الصائغ: "الحماية البريطانية على مصر ونتائجها 1914- 1917", **مجلة جامعة كربلاء العلمية**, العراق, ع 04, مج 13, 2015, ص 155؛ محمد صالح حرب، المصدر السابق، ص 140.

إلى أحمد الشريف يُلزمه على التزام سياسة الحياد[1]؛ وكانت هذه الرسالة بعد أن ثارت له شكوك ومخاوف من أحمد الشريف.

كما جرت العديد من الاتفاقيات بينهما على إرضائه ومساعدته بكل ما يلزمه من الإعانات المختلفة عملا على بقاء الحالة هادئة في حدود مصر الغربية، وقد ربحت حكومة السنوسيين ببرقة في تلك الآونة أرباحا كبيرة عادت عليها بالخير والرخاء، كما أنها غضت الطرف عن تجول مأموري الأعشار (الجباة) من طرف موظفي الحكومة السنوسية في الصحراء الغربية المصرية لتحصيل الأموال على الغنم والإبل والزرع من أهل مريوط باسم الحكومة السنوسية، بل وحتى تجنيد أولادهم في الجيش السنوسي، وعلى ذلك فقد كانت تلك الصفقات الرابحة للسيد أحمد وحكومته أفضل بكثير من محاربة دولة معظمة مثل بريطانيا، لا يمكن التكهن بنتيجة محاربتها، كما وأن من كانوا حول السيد أحمد من الإخوان السنوسيين ورجال حكومته المخلصين هم يتواجدون وبكثرة بينه[2].

وقد استمرت العلاقة الحسنة بين الطرفين وكان السيد أحمد يجامل الإنجليز، كما حدث عندما تحطمت لهم بارجة بحرية عند جزيرة مالطة وقد نجا ركابها ووصلوا إلى برقة واقتيدوا إليها كأسرى حرب وهو في السلوم، فما كان منه إلا أن أكرمهم وألبسهم وبعث بهم إلى الجنرال ماكسويل, وكان لهذه الواقعة الأثر الحسن في نفوس الإنجليز وزاد بها احترامهم له[3].

[1] نيكولاي إليتش بروشين: **تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام** 1969، ج2، تر وتق عماد حاتم، ط2، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2001م، ص 158.

[2] محمد إبراهيم لطفي المصري: **تاريخ حرب طرابلس**، مؤسسة الملك فاروق، ط1، ب م ط، 1946م، ص ص 66-67.

[3] لوثروب استودارد، المصدر السابق، ص 147.

أما ماكماهون[1] هو الآخر فقد بعث رسالة في 15 جانفي 1915 لأحمد الشريف يقول له فيها: "ولما كانت علاقات هذا القطر -مصر- على الدوام ودية مع سيادتكم، رأيت أبلغكم وصولي، وأؤكد لكم أن العلاقات الودية التي كانت لكم ولأسلافكم الكرام مع الحكومة المصرية ستستمر في هذا العهد الجديد[2]، كما كانت عليه من قبل من الود والسلام[3]"، وقد برهن الإنجليز هذا القول عن طريق التزويد بما يحتاجونه السنوسيين من مؤن وعتاد وذخائر، وأن قضية الاحتلال الإيطالي سوف تتخذ الحكومة الإنجليزية في أقرب الآجال لإجراء صلح بينه وبين عدوه الايطاليين.

وتذكر إحدى التقارير الفرنسية أنه ولغاية أوت 1915 كانت العلاقات البريطانية السنوسية لا تزال على ما يرام إلا أن ما يشكل المخاوف الإنجليزية ويزيد من ارتباكها هو الضباط الأتراك وما يشكلونه من ممارسات ضغط قد تؤدي إلى إشعال الحرب بسببهم، وما يشكله الأتراك إلى جانب أحمد الشريف، حيث قرر الإنجليز وفاءا وتقديرا لأحمد الشريف أنه في حالة ما إذا بادر هؤلاء بالهجوم على السلوم فلن يعترضوا سبيلهم، وقد تبرهن هذا بعد أن قامت إحدى الغواصات الألمانية في ميناء السلوم بمبادرة إغراق مركب إنجليزي فأدى ذلك إلى مقتل ضابط إنجليزي وجرح آخر، وبالرغم من كل ذلك لم يقدم الإنجليز على أي عمل

[1] **آرثر هنري مكماهون (1862- 1949):** رجل دبلوماسي بريطاني وضابط بالجيش الهندي عمل كمندوب سامي لبريطانيا في مصر من 1915م إلى 1917م وخدم مرتين منصب كبير مفوضي في بلوجستان. للمزيد ينظر: وئام شاكر غني عطره: " الإستراتيجية الغربية لتنفيذ تصريح بلفور 1917", **مجلة التراث العلمي العربي**, العراق, ع 36, 2018, ص 425.

[2] يقصد ماكماهون هنا بالعهد الجديد هو العهد الذي أعلن فيه الإنجليز ضم مصر إلى إنجلترا بتاريخ 18 ديسمبر 1914، وجاء هذا القرار بعد أن بادرت تركيا بالدخول للحرب بتاريخ 11 نوفمبر 1914 إلى جانب ألمانيا، ولذا حرص ماكماهون على أن تكون جنوب مصر الغربي حيث تتواجد الزوايا السنوسية هناك بإبقاء الأمور في العهد الجديد الذي دخلته مصر كما كانت عليه على عهدها القديم، أي بقاء الاتصال الروحي بين السكان سواء كان بينهم وبين سلطان الخلافة العثمانية أو الزعيم الروحي للطريقة السنوسية، للمزيد يُنظر: نيكولاي إليتش بروشين، تاريخ ليبيا، ج 2, المصدر السابق، ص 156.

[3] نفسه, ص 158.

احتجاجي لدى السنوسيين، وذلك تقديرا وإجلالا للشيخ أحمد الشريف ومكانته[1], أما الباحث مصطفى علي هويدي فيقول: أن واحة السلوم هي أرض تابعة لأراضي برقة وملحقاتها خلال تلك الفترة من التواجد البريطاني في مصر ولهذا نرجح بسلمية الانجليز تجاه الأعمال الحربية التي سوف يقدم على القيام بها أحمد الشريف والضباط الأتراك وتخلية سبيله في السلوم[2].

وتعتبر الأعمال التي قام بها الساسة الإنجليز سياسة تقارب من الزعماء العرب، وغرضها من ذلك البحث عن حلفاء لها من أجل زعزعة التحالف العثماني الألماني، وقد تبين ذلك واضحا لها منذ أن احتلت مصر سنة 1882، واتخاذها من القاهرة مقرا لزعزعة العرب ضد الدولة العثمانية وقد تجسد ذلك واضحا من خلال ما قامت به مع شريف مكة الشريف حسين وأحمد الشريف وأخيه إدريس[3].

وراحت شكوك الإنجليز لأحمد الشريف في تزايد مستمر زيادة عن الأعمال التي بدأ الضباط الأتراك في إثارتها لأن الإنجليز أثناء الحرب الطرابلسية ترصدوا حركة الضباط السرية، إلا أن الأعمال الأخيرة التي راح الضباط يقدمون على فعلها هي دون علم أحمد الشريف، ومن بين الشكوك هو انتقال أحمد الشريف واستقراره بالمسيعيد بالقرب من الحدود المصرية فانتقاله هذا يُفسر حجم المعاناة التي كان يعانيها أهل برقة فهم بحاجة إلى المدد والعون، وهذا ما وجدوه في الهلال الأحمر المصري وعمر طوسون، بعد أن أرسل رسله وكتبه يشرح فيها

[1] Lettre du consul de France au Caire au ministre des Affaires étrangères à Paris concernant l'incident du sous-marin anglais à Salloum, le 20 Out 1915، توجد ضمن مدونة سلسلة الوثائق التاريخية الفرنسية (DHF) تر خالد زكي، إعداد مفيدة بشير عريبي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، دار الكتب الوطنية، ط1، طرابلس، 1996م، المجموعة الثانية رقم 18، ص ص 241- 242.

[2] مصطفى علي هويدي: **الشيخ محمد سوف المحمودي ودوره الوطني صفحة من تاريخ ليبيا السياسي**, تق علي مصطفى المصراتي, دار الكتب الوطنية, ط1, بنغازي, ليبيا, 2002, ص 114؛ يُنظر الملحق رقم 07، ص 132.

[3] سارة بقواسي ونعيمة كراري: **صراع الفتوى في الحرب العالمية الأولى 1914- 1918**، مذكرة ماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر، إشراف أمحمد ادراوي، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2017/ 2018، ص 83.

الأوضاع التي آلت إليها برقة، لكن هذا العمل أنتج وساوس من طرف الإنجليز بدأوا يشككون في أعمال أحمد الشريف وكل ما بدر منه[1].

ثانيا) علاقة أحمد الشريف السنوسي بالدولة العثمانية:

تحدثنا في مدخل هذا البحث عن العلاقة التي كانت تربط بين كل من السنوسيين والدولة العثمانية؛ حيث كانت على الدوام بين المد والجزر وارتبطت هذه العلاقة أكثر في الحرب الطرابلسية التي أظهرت من الكفاءة المستحقة للجانب العثماني إلا أن ختامها كانت منقوصة بسبب عقد معاهدة أوشي لوزان وهو الفعل الذي لم يرض أحمد الشريف وسوف نتطرق إلى سرد كرونولوجي مبسط عن كيفية استمالة الأتراك لأحمد الشريف.

عند اندلاع الحرب العالمية الأولى وانضمام الأتراك إلى جانب ألمانيا دعا وزير الحربية أنور باشا بعد مقابلته ببشير السعداوي[2] قائلا له "...أما وقد دخلنا نحن الحرب فالواجب عليكم يا أهل طرابلس وبرقة أن تشتركوا معنا في القتال"، وقد قام بتقديم هذه الرسالة إلى أخيه نوري بك حيث طلب منه الوقوف إلى جانب صف تركيا ضد أعدائها الدول الائتلافية الثلاث – انجلترا، روسيا، فرنسا– فقد طلب من أحمد الشريف الانضواء تحت الدولة العثمانية وحليفتها ألمانيا وأن يخوض حربا ضد الدول الائتلافية والانجليز المتواجدين بمصر خصوصا، هذا وقد

[1] محمود دياب: **أبطال الكفاح الإسلامي المعاصر**، مطبوعات الشعب، ط1، ب م ط، 1978، 142.

[2] **بشير السعداوي:** هو ابن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السعداوي ولد بمدينة الخمس في عام 1884، حفظ القرآن الكريم بإحدى كتاتيب الزاوية السنوسية في 1897، تأثر بأفكار وإصدارات بعض الذين عاصرهم أو قرأ لهم كمحمد عبده ومحمد رشيد رضا وغيرهم، وظفته الدولة العثمانية عدة وظائف بطرابلس الغرب، وأثناء الاحتلال هب مثل جميع إخوانه إلى مقارعة العدو، لكن عينته الدولة العثمانية بعد ذلك عدة وظائف خارج الأراضي الليبية، كما أنه بقى يتابع عن كثب أخبار بلده فكان يقوم بعدة إصلاحات ووساطات سواء كانت بين الأشقاء أنفسهم أو بين الدولة العثمانية وإخوته الليبيين وذلك عن طريق استدعائه، للمزيد يُنظر: ارويعي محمد علي قناوي: "بشير السعداوي وتوحيد الزعامة الوطنية بين إقليمي طرابلس وبرقة مؤتمر سرت 21 جانفي 1922 أنموذجا"، **مجلة جامعة بنغازي**، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة بنغازي، ب ت، ص ص 3- 4.

نصت الرسالة على تنصيب أحمد الشريف من قبل السلطان محمد رشاد نائبا له على شمال إفريقيا مع إعطائه الحق في منح وتسليم مختلف المنح والهبات[1].

ويرجع انضمام أحمد الشريف إلى الدولة العثمانية والخوض في حرب ضد الإنجليز مع أنهم لم يسيئوا له ولزواياه، ويرجع ذلك لعدة أسباب :

1-عدم وفاء الإنجليز بالوعود التي طالما كانت خيالية ولم تطبق على أرض الواقع فأحمد الشريف يظهر أنه سئم منها، وأنها دوما تحاول أن تطوق العالم الإسلامي والتضييق عليه وقد ظهر ذلك جليا لأحمد الشريف عندما أيدت موقفها لإيطاليا عندما رغبت الأخيرة في وضع يدها على ليبيا، لكن ما قامت به تركيا بتوقيع معاهدة أوشي لوزان وترك أهل برقة وحدهم تحميل مسؤولية بلادهم فهذا الأمر كان أشد خطرا من تأييد إنجلترا لإيطاليا باحتلالها لليبيا، بحيث يرجع تأييدها لها هو ترتيب سياسة توافقية لما اقتضته معاهدات مضت فيما بينهم.

2- الإنجليز أبدوا في الكثير من المرات نشاطات تجسسية قاموا بها خوفا على مصالحهم من أحمد الشريف؛ ولعل هذه الأمور كانت بعد الإشاعات التي كان يروجها نوري بك لأحمد الشريف، وبالتالي تنامي شكوك أحمد الشريف من مخاوف الإنجليز له ولمصالحهم[2]، أو أنهم اخذوا قرار فردي بشأن إلحاق مصر إلى إنجلترا، كما أن العلاقة الحميمية التي كانت تربط أنور باشا بأحمد الشريف[3] هي الأخرى من المحتمل أنها قد تركت أثرا عميقا في نفسيته، وبالتالي جعلته يتقبل الرسالة وما جاء فيها والتقيد بها.

3- شكوك أحمد الشريف ومبادئه الإسلامية لا تسمح له بموالاة دولة مسيحية؛ لأن مثل هذا الأمر سوف ينقص أتباع السنوسية في كامل أصقاع البلاد الإسلامية من رفعة وشأن هذه

[1] نيكولاي اليتش بروشين، تاريخ ليبيا، ج2، ص 160.

[2] نفسه، ص 171.

[3] كانت هناك علاقة وطيدة بين أنور باشا وأحمد الشريف ويرجع تاريخها مع بعثة الضباط التي أرسلتها الدولة العثمانية مع احتلال إيطاليا لليبيا، للمزيد يُنظر: محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ص 20.

الطريقة، كما أن الإنجليز هم أصدقاء الإيطاليين والفرنسيين وتجسد ذلك واضحا من الاتفاق الذي تم توقيعه فيما بينهم في سنة 1904، وفرنسا الاستعمارية لم تلق بال للزوايا السنوسية في الجنوب بل أخذت تحاربهم وتحارب أتباعهم، وانتهى بانضمام إيطاليا إليهم في الحرب العالمية.

وقع أحمد الشريف وقوع المحتار في أمره فالإنجليز لهم وعليهم، والعثمانيين كذلك لهم وعليهم، ويرجح بعض المؤرخين الآخرين أن أحمد الشريف تماطل نوعا ما في الانضمام لصف الدولة العثمانية وأسبابه في ذلك:

1-لا يريد مولاة الإنجليز وفي نفس الوقت لا يريد محاربتهم لأن دخوله في حرب معهم ليس له فيها أي مصلحة، إلا أن قراره إنتهى بمحاربتهم كون إيطاليا قد انضمت إلى صف الحلفاء.

2-كان أحمد الشريف يحبذ حصر قوة المجاهدين في مجابهة الإيطاليين وأنهم من غير مصلحتهم فتح جبهة حربية أخرى، فذلك تشتيت لقوة المجاهدين.

3-خشيته من دخول الحرب والخروج منها بالخسارة كون أحمد الشريف بحكم ودية العلاقات التي تربطهم فهو على علم بالقوة الانجليزية ومستوى إمكانياتها ومقدرتها الحربية.

4-خوض أحمد الشريف غمار الحرب هذا سوف يؤدي حتما إلى غلق الطريق بين مصر والجبل الأخضر، إذ تعتبر مصر بمثابة الشريان الذي يمد السكان بمختلف المؤن والمواد الغذائية[1].

ولتحقق الدولة العثمانية مهمة الاتصال بأحمد الشريف اضطلعت هذه المهمة إلى الوزير الحربي أنور باشا حيث أبلغه أن السلطان العثماني يمنحه مطلق الصلاحية في منطقة الشمال الإفريقي كله دون الرجوع أو استشارة الباب العالي[2]، وبهذه المناورة التكتيكية التي أوكلت إلى

[1] لوثرب استودارد، المصدر السابق، ص ص 146-147 .

[2] مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية، ص 50.

أحمد الشريف وكأن العثمانيين أرادوا استرجاع تلك الثقة المفقودة بينهم وبين أحمد الشريف خصوصا أن انسحاب الأتراك من ليبيا قد مضى عليه قرابة العامين، وأن الأهالي أصبحوا يتولون إدارة مهام بلادهم بأنفسهم.

لكن ثقة أحمد الشريف بالضباط الأتراك كانت دوما ثقة منقوصة وتحمل الشكوك، حيث كان نوري بك يراسل أخيه أنور باشا، يشكو له فيها أن أحمد الشريف لا يوافق على مخططات الأتراك، وأنه يُساند الإنجليز بصورة سرية، إلا أنور باشا كان يحفز دائما في رسائله أحمد الشريف بتنفيذ الهجوم وأن لا يتلكأ في هذا الدور، هذا وكما أن نوري أخذ يكثف من الحملات الدعائية العكسية على أن أحمد الشريف يعمل جاهدا على إقامة علاقات ودية مع الإنجليز وغرض نوري في ذلك هو ضغط المصريين على أحمد الشريف، كون هناك من أتباع السنوسيين في مصر ناقمين على الإنجليز وعلى سياستهم في البلاد، وهذا ما يزيد من عزيمة أحمد الشريف وتأليبه على خوض غمار الحرب ضد الإنجليز[1].

وقد بدأت الحوادث تتوالى بصورة محمومة بعد أن نقل نوري بك إلى أحمد الشريف أن الضابط الإنجليزي رويال نائب رئيس الحدود الغربية لمصر قد بدأ نشاطا تجسسيا في المعسكرات الحربية في السلوم واقترح إلقاء القبض عليه، وقد كان أحمد الشريف مضطرا إلى الموافقة، وقام نوري بك بنفسه بإملاء نص الأمر على أمين سره، ثم أصدر بالزحف على السلوم[2].

ونرجح من خلال بعض القراءات أن علاقة أحمد الشريف بالعثمانيين كانت على ما يرام فالدولة العثمانية عينت الشيخ محمد سوف والي على طرابلس عندما استدعته من سوريا فقام بالتلبية رفقة عدد من الضباط الذين نزلوا عند أحمد الشريف ببرقة وأعطاه رتبة بكباشي شرف

[1] نيكولاي بروشين، تاريخ ليبيا، ج2، ص 170.

[2] نفسه، ص 171.

في ديسمبر 1914م، وأرسله إلى طرابلس الغرب وقد بعث معه مجموعة من الرسائل قصد تحريض السكان على الجهاد وفي هذا الأمر الذي قبل به أحمد الشريف بل وعدم اعتراض الشيخ سوف على مهمته الموكل بها من طرف الدولة العثمانية، فيعتبر هذا في حد ذاته أن أحمد الشريف على علاقة وطيدة بسياسة الدولة العثمانية في ليبيا وأن لا يعرقل نشاطاتهم الحربية في المنطقة باستغلال السكان وحركيتهم الجهادية. لكن السؤال الذي يبقى يطرح نفسه لماذا لم يبادر أحمد الشريف منذ أول اتصال له بالعثمانيين بمقارعة الإنجليز وتأييدهم في حربهم؟ أم أن ذلك يعتبر لصالحهم؟ وأن من غير صالحه ولا من صالح الليبيين خوض حربا غير محمودة العواقب أو أنها حربا خارج الأراضي الليبية [1].

المبحث الثاني: أحداث ومجريات الحملة السنوسية على مصر.

اندلعت الحرب رسميا بين السنوسيين والإنجليز في نوفمبر 1915 وذلك عندما استقرت مجموعة من المجاهدين السنوسيين في واحة سيوة خلال سنة 1915، وبهذه الحملة أصبحت ذهنية أحمد الشريف تقر بأن أصدقاء الأمس أصبحوا أعداء اليوم، أعداء الأمس أصدقاء اليوم وبهذا الأمر كان قد أقلق بال الكولونيل سيسل سنو [2] لأن السنوسيين هناك قد بدئوا يفرضون الضرائب على السكان وجمع الزكاة منهم، وهذا الفعل أقلق بال السلطات الإنجليزية وأثار إزعاجهم.

[1] مصطفى علي هويدي، محمد سوف، المرجع السابق، ص ص 117- 119.

[2] **الكولونيل سيسل سنو:** ضابط بريطاني برتبة عقيد كُلف بمهمة المفتشية على الحدود الغربية لمصر وقد تعقبه محمد الصالح حرب رفقة قبائل أولاد علي بالثورة عليه وأوقعوه بكمين في معركة وادي ماجد في نوفمبر 1915، للمزيد يُنظر: محمد الصالح حرب، المصدر السابق ص 139؛ جلال يحي، المرجع السابق، ص 857.

أولا) انضمام محمد الصالح حرب إلى صفوف المجاهدين:

كانت البدايات الأولى تختمر في ذهن محمد صالح حرب[1] في الانقلاب على الإنجليز بعد أن أمر الإنجليز بوجوب رفع العلم الإنجليزي على السلوم بدل العلم التركي الذي رفرفه أحد ضباط الأتراك في السلوم فاغتاظ محمد صالح حرب من هذا العمل وقال في قرارة نفسه بأن هذه الأرض هي أرض مصرية ومن الوطنية أن يرفرف العلم المصري بدل العلم الإنجليزي، وأخذ يترافق معه كل من له ذرة حقد على الحكم الإنجليزي بمصر، وقد أُعجب محمد صالح حرب من الموقف الذي وقفه عصمت عندما قابله هنتر باشا المدير العام للسواحل والحدود البحرية بالرفض المطلق التي قدم بها إلى عصمت، بقى الإنجليز مصرين على الضباط المصريين بوجوب رفع علمهم في السلوم، فما كان من الضباط المصريين إلى أداء اليمين على المصحف بوجوب الإخلاص لله وللوطن فتم لهم أن رفعوا العلم المصري بدل الإنجليزي[2].

بعد أن أمر السنوسيين بجمع الزكاة وفرض الضرائب من سكان سيوة أمر حينها سيسل سنو القائد محمد الصالح حرب[3] للتفاوض مع السنوسيين المرابطين هناك عند واحة سيوة على أمر مغادرتها، لكن هناك تغييرات جديدة قد حدثت وغيرت في تفكير محمد صالح حرب في الانضمام إلى السنوسيين حيث قرر مساعدتهم والزحف على مصر وازدادت من عزيمته بالانقلاب على الانجليز عندما وصلته بعثة أحمد الشريف السنوسي وذلك بغرض احتلال سيوة وقد كانت هذه البعثة تحت قيادة كل من وصفي باشا الحازمي ومعه نوري باشا وجعفر

[1] يُنظر الملحق رقم 08، ص 133.

[2] محمد صالح حرب: **ذكريات اللواء محمد صالح حرب**، تح أحمد حسن محمد الكناني، تق أحمد زكريا الشلق، شركة الأمل للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 2009، ص ص 130- 135.

[3] **محمد صالح حرب(1889- 1968)**: كان قائدا للقوات المصرية في الصحراء والواحات، حيث انضم للقوات السنوسية بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، وظل مشتركا لأحمد الشريف السنوسي حتى استسلام أحمد الشريف، ثم انتقل إلى اسطنبول رفقة أحمد الشريف، كما تم له كذلك قيادة ثورة الضباط الأحرار بمصر وتم ذلك في 23 جويلية 1952. للمزيد يُنظر: نفسه، ص ص 7- 8.

العسكري إلا أنه وبهذا التكليف الذي قام به القائد سيسيل سنو للكومندان محمد صالح حرب أن حدث عكس ما كان يأمل فيه [1]؛ وقد كان انقلاب محمد صالح حرب ضد الإنجليز في ليلة 26 نوفمبر 1915، وقد انضم إلى السنوسيين رفقة محمد صالح حرب مأمور واحة سيوة الملازم أحمد منصور، وقد أشرف بدوره على العديد من العمليات متفانيا في عمله ومخلصا له[2].

ثانيا) انطلاق الحرب:

ابتدأ هجوم السنوسيين في الحرب ضد الإنجليز في يومي 15 و16 نوفمبر 1915، أطلقت القوات السنوسية النيران على المخيمات الإنجليزية المتواجدة في السلوم، إلا أن هذا الهجوم المفاجئ لم يؤدي إلى إلحاق أضرار خطيرة، وبعد يومين أي في يوم 18 نوفمبر قام عدد من المجاهدين ويتراوح عددهم ما يقارب من 300 مجاهد بالدخول إلى الأراضي المصرية[3]، فوجهوا حوالي خمسين طلقة نارية نحو المعسكر الإنجليزي زيادة على نشاط الغواصات الألمانية التي كانت تجوب شطوط السلوم فكانت من هذه الأخيرة اعتراض طريق السفن الحربية للإنجليز، وإرسائها بمواني السلوم[4]، وقد تم لها أسر كذلك حوالي 95 من البحارة البريطانيين والذين يعتقد أنهم من البحارة الناجين من الباخرة المنكوبة "تارا"[5].

كان الهجوم الذي شنه المجاهدين في ليلة 18 نوفمبر بادرة من الضباط الأتراك والمجاهدين السنوسيين المتحمسين للمواجهة ولم يكن لأحمد الشريف أي دخل حتى ولو كان

---

[1] جلال يحي، المرجع السابق، ص ص 859- 860.

[2] محمد صالح حرب، المصدر السابق، ص 110.

[3] Un télégramme du lieutenant San Quintan à la guerre sur l'attaque des forces de la Senus sur les camps anglais et la négation de Senusi, le plus grand,Le 21 novembre 1915. المجموعة الثانية، المصدر السابق، ص 397.

[4] De Deferans ministre déliégué par procuration du consulat géneral au Caire au ministre étrangéres à propos dz la relation entre les Anglais et les Senoussistes, le 21 novembre 1915. المجموعة الثانية، المرجع السابق، ص 405.

[5] De la marine à londres à la Marines à paris des action des senoussis à Sirt et Sirt El Feyoum en Egypt. Le 28novembre 1915 ، المجموعة الثانية، المصدر السابق، ص 440.

علم بما يجري فإن أحمد الشريف فإن موقفه لم يكن يملك القرار الكافي بشأن منع أو تأييد الهجوم[1]، وفي يوم 22 من نفس الشهر أرسل الجنرال ماكسويل بلاغا لأحمد الشريف يحذره فيه من الوقوع في مأزق بسبب سوء الأوضاع وترديها بالسلوم، وقد جاء في نص البلاغ "...نظرا للأحداث الأخيرة وتفاديا لكل توتر فقد سُحبت الحاميات من السلوم وسيدي براني وإن ما أرجوه هو إنكم سوف تمنعون قومكم من الدخول للأراضي المصرية كي لا يتصادموا مع قواتي ويؤسفني ما يبذله العدو من مجهودات لتعكير علاقاتنا الودية ولازلت أرجو فشلها، وقد تم اكتشاف في البحرية فرقة من الأهالي تستعد للقيام بأعمال تخريبية ضد القطارات المصرية..."[2].

وفي يوم 25 نوفمبر قام المجاهدين بإخلاء سيدي براني وطرد من كان فيها من الحاميات الانجليزية، وقد رافقت هذه العمليات تحركات السنوسيين وتمركزهم في واحة سيوة[3] وقد أرسلت هذه الحملة من طرف أحمد الشريف بقيادة أحد الضباط المخلصين له يدعى اللواء محمد وصفي باشا الحازمي[4]، وكان تمركزهم غرضه الدخول إلى الأراضي المصرية والتوجه نحو نهر النيل عبر الفيوم، ويقدر عددهم حوالي 6000 مجاهد، وتتحدث المصادر عن انقطاع الاتصالات اللاسلكية التلغرافية مع واحة سيوة[5].

---

[1] De Deferans ministre déliégué par procuration du consulat géneral au Caire au Premier ministre du Conseil des ministres à Paris au sujet de l'attaque de Sidi Brouni 20 novembre 1915 ، المجموعة الثانية، المصدر السابق، ص 402.

[2] Du lieutenant San Quintan au ministré de la guerre (selection d'afrique) à propos du message que le géneral Maxwell à adresse à Ahmed Sherif, 26novembre 1915 ، المجموعة الثانية، المصدر السابق، ص 428.

[3] Du lieutenant San Quintan au Des informations défférentes sur les societés senoussiennes, 25novembre 1915 ministré de la guerre (selection d'afrique) à propos ، المجموعة الثانية، المصدر السابق، 424.

[4] مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 68.

[5] Une lettre de l'attaché militaire français au Caire, à San Quintan au mimitaire de la guerre paris à propos de la situation sur laFrontière égypto-libyenne, 02 décembre 1915 ، المجموعة الثانية، المصدر السابق، ص 453؛ يُنظر الملحق رقم 09، ص 134.

منذ بداية إعلان الحرب في نوفمبر 1915، انسحب الإنجليز من السلوم نحو سيدي براني، كانت عمليات هجوم المجاهدين قدر رافقتها نشاط عمليات الغواصات الألمانية التي كانت في خفر السواحل تقوم بوجوب أعمالها التمشيطية، حيث صعب على الإنجليز إمداد حاميات سيدي براني، إلا أنهم تمكنوا بعض الشيء من تموينها عن طريق القطار، كما تم كذلك لهم إمداد منطقة الفيوم[1].

1) معركة أم الرخم:

وفي بداية شهر ديسمبر 1915 تحركت قوات المجاهدين يقودهم جعفر العسكري متوجهين إلى مرسى مطروح مرفوقين بمدافع ورشاشات، ولما وصل إلى مسامع القوات البريطانية باقتراب قوات المجاهدين نحو مرسى مطروح قاموا بحشد قواتهم فوقع الاشتباك بين الطرفين في 15 ديسمبر 1915[2]، وتعرف هذه المعركة التي وقعت غربي مرسى مطروح بمعركة أم الرخم، حيث كان من نتائجها انسحاب القوات الإنجليزية تاركين قتلى وجرحى في صفوف قواتهم[3]، فكان من بين القتلى القائد الإنجليزي المكلف بمنطقة الحدود الطرابلسية سيسل سنو[4]، وجرح 05 ضباط و ومقتل 08 جنود، وجرح 33 آخرين[5]، وقد أعطت هذه المعركة دفعا

---

[1] Lettre de la panus en Egypte au commandant superieur des forces Français Geoffer a propos des Événements sur Les frontières de Ouest l'egypte, Le 16 Décembre 1915.، المجموعة الثانية، المصدر السابق، ص ص 481 -479.

[2] Lettre confidentielle de Defrans aux ministre des affaires étrangéres à propos de la bataille qui a eu lieu à l'Ouest de Marsa Matrouh, 15 Décembre 1915، المجموعة الثانية، المصدر السابق، ص 470.

[3] مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية, المرجع السابق، ص 73.

[4] di Alberto Rosselli: LE OPERAZIONI MILITARI IN LIBIA E NEL SAHARA 1914-1918, S E, A E., p 10.

[5] Lettre de la panus en Egypte au commandant superieur des forces Français Geoffer a propos des Événements sur Les frontières de Ouest l'egypte,le 16 Décembre 1915، المجموعة الثانية، المصدر السابق، ص ص 481 -479.

دفعا جديدا للمجاهدين، إذ بينت لهم أماكن ضعف القوات الإنجليزية، وعموما فإن الخسائر من جهة المجاهدين كان قليلا ومحدودا[1] .

2) معركة وادي ماجد الثانية:

وقد وقعت معركة وادي ماجد الثانية يوم 25 ديسمبر 1915[2] حيث تبعد منطقة واجد ماجد بحوالي 18 كيلومترا غرب مرسى مطروح[3]، وقد اشترك في هذه المعركة رفقة محمد الصالح حرب مجموعة من الضباط المصريين[4]، ويبلغ عدد القوات السنوسية حوالي 4000 أو يفوق، وليقوم المجاهدين بتنفيذ الهجوم كان النصيب الأكبر من عدد المجاهدين قادمين من الجنوب الغربي (سيوة)، في حين كانت القوات الإنجليزية تتألف من حوالي 1000 فارس و 03 مدافع[5]، رغم التجهيز الذي رافق المجاهدين طيلة سير المعارك إلا أن التخطيط الحربي للإنجليز لتطويق المعركة في المهد حال دون تحقيق انتصار للمجاهدين، حيث رسمت الخطة الحربية الإنجليزية على توجيه قوة من المشاة في الجهة الجنوبية وهي بمثابة عملية اللف على قوات المجاهدين[6]، وأخرى لمواجهة المجاهدين في قلب المعركة، إذ كانت الخطة الإنجليزية ترسم بوضع المجاهدين بين فكي كماشة، وكان وقت المعركة قد استمر تقريبا من الصباح حتى

---

[1] مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية, المرجع السابق، ص 73.

[2] Télégraphe signé par Divrance Au ministère des affaires étrangères à Paris Concernant une bataille près de Matruh le 27 décembre 1915.، المجموعة الثانية، المصدر السابق، ص 510.

[3] Photo d'un câble secret du Caire concernant la bataille qui s'est déroulée à l'ouest de Marsa Matruh 27 Décembre 1915. المجموعة الثانية، المصدر السابق، ص 514.

[4] هم: اليوزباشي سيد أحمد أفندي, أبو شادي والملازم الأول عبد الحميد حمدي والملازم الأول أمين ذهني والملازم الأول محمود لبيب والملازم الأول أحمد سالم والملازم الثاني محمود عبد الواحد وضابط بحري هو الملازم الأول أبو زيد مقلد وباشكاتب القسم العثماني عثمان أفندي الدرعي للمزيد يُنظر، محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص 175.

[5] Lettre du colonel de Labons, attaché militaire de l'ambassade de France en Angleterre au ministre des Affaires étrangères, Paris, à propos d'une bataille qui s'est déroulée sur la côte entre Alexandrie et Salloum, entre le Sinus et les Anglais, Le 28 décembre 1915 ، المجموعة الثانية، المصدر السابق، ص ص 517- 518.

[6] Télégramme secret du lieutenant San Quintan sur la guerre à Paris En ce qui concerne l'attaque à Matruh, Le 27 décembre 1915 ، المجموعة الثانية، المصدر السابق، ص 512.

المساء، فتمكن للإنجليز من الدخول في الوادي (ماجد)، أما المجاهدين رغم الشجاعة التي أبدوها إلا أنهم اضطروا في آخر المطاف إلى التراجع[1]، وهناك رواية أخرى تقول أن المجاهدين فروا نحو الشمال الغربي فاقتربوا من الساحل؛ وإذا بهم يتعرضون لقصف المدفعية الانجليزية "كليمانتس" حيث قامت بتفريقهم[2]، وتتراوح عدد شهداء المجاهدين من المائة والخمسين والثلاثمائة مجاهد[3]، أما الخسائر في الطرف الانجليزي فانها شبه أن تكون معدومة، فقد تم فقط جرح 04 ضباط في صفوف قواتهم[4].

3) معركة بوتونس:

على إثر التراجع الذي خلفته معركة وادي ماجد قرر المجاهدون التمركز ببئر الصريحات إلا أن هذا المكان لم يكن مناسبا لمأوى المجاهدين كونه يفتقر إلى الماء، فانسحبت قوات المجاهدين نحو بئر بوتونس على أمل أين يعثروا على الماء، فحشد الانجليز جيشا جرارا قوامه ثلاثة عشر ألف مقاتل، وسرعان ما نشبت بين الطرفين معركة حامية الوطيس، فكانت

[1] مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية, المرجع السابق، ص 74.

[2] Lettre de l'attaché militaire de l'ambassade de la République française en Angleterre au ministre de la Guerre à Paris concernant la bataille qui s'est déroulée au sud de Marsa Matruh entre les forces anglaises et sénusiennes, 30 décembre 1915. ، المجموعة الثانية، المصدر السابق، ص ص 529- 530.

[3] هناك اختلافات في عدد الشهداء بالنسبة للتقرير الفرنسي يصرح بأن عدد الشهداء 200 شهيد. للمزيد ينظر: Lettre du colonel de Labanouz, attaché militaire de l'ambassade de France en Angleterre au ministre des Affaires étrangères, Paris, au sujet d'une bataille sur la côte entre Alexandrie et Salloum entre le Sinus et les forces anglaises, Le 28 décembre 1915. ، المجموعة الثانية، المصدر السابق، ص ص 517- 518؛ ويذكر الطاهر الزاوي في كتابه جهاد الأبطال أن عدد الشهداء في حدود 300، ص 265، ويذهب مصطفى علي هويدي إلى الترجيح بين 300 و 150 شهيد. مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 74.

[4] Lettre du colonel de Labanouz, attaché militaire de l'ambassade de France en Angleterre au ministre des Affaires étrangères, Paris, au sujet d'une bataille sur la côte entre Alexandrie et Salloum entre le Sinus et les forces anglaises. 28décembre 1915. ، المجموعة الثانية، المصدر السابق، ص ص 517- 518.

الغلبة بذلك للإنجليز بسبب الفرق الذي كان بين الطرفين فالمجاهدون كان يفتقرون إلى مختلف المؤن والعتاد والأسلحة، فاضطر المجاهدون إلى التقهقر والتراجع[1].

وبهذه المعركة انتهت مرحلة أخرى من الصراع العسكري على حدود مصر الغربية، فالمجاهدون كانوا في أمس الحاجة إلى مختلف المؤن سواء في العتاد والذخيرة والسلاح المتقدم والمتطور، وعلى إثر الانسحاب الذي قرره المجاهدون حينما رأوا من تراجعهم أفضل من إكمال مجريات المعركة، فاشتد بذلك الصراع بين كل من أحمد الشريف ونوري باشا، وللتخفيف من حدة الصراع الذي دار بين الطرفين قرر أحمد الشريف بوجوب عقد اجتماع يكون الحد الفاصل في إنهاء الخلاف مع إعطاء إستراتيجية وخطط حربية جديدة يمكن الاستفادة منها في قادم الأيام الحربية ضد القوات الإنجليزية[2].

عقد الاجتماع في أواخر جانفي 1916 في خيمة أحمد الشريف وقد حضره نوري باشا وجعفر العسكري أما عن الطرف المصري فقد حضره الضابط محمد صالح حرب، وقد ترأس الاجتماع أحمد الشريف وعليه علامات الغضب وعدم الرضا عن جعفر العسكري ونوري باشا، فالسيد أحمد لم يكن غضبه من جراء الخسارة والتراجع الذي تعرض لها بل وجه سهم الخسارة إلى جعفر العسكري ونوري باشا إذ أنه كانوا قد تعجلوا في خطتهم على الهجوم، والذي كان غرضهم من هذا التسرع هو تنفيذ الهجوم وخططه في أسرع وقت لإلحاق ضربات ضد القوات الإنجليزية، في حين كان أحمد الشريف يدعو إلى التريث وعدم الطفرة؛ فخاطبهم أحمد الشريف بقوله: "فما رأيكم وقد أوصلتمونا إلى هذا الحال وظهر أني كنت على هدى وكنتم على ضلال"، فقدم الضابط المصري محمد الصالح حرب مقترحا في الاجتماع مفاده أن يتوجه كامل الجيش إلى الجنوب ويحتلون الواحات المصرية ويأخذ بتنفيذ سياسة حرب العصابات، إلا أن إصرار نوري وجعفر بعدم الابتعاد عن الإسكندرية، ولما رأى أحمد الشريف تمسك جعفر العسكري

[1] محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص 176.

[2] مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 77- 78.

ونوري باشا رأيهما قرر أن ينقسم الجيش إلى فريقين فريق يذهب إلى الجنوب وهدفه احتلال الواحات كما قرر له محمد صالح حرب ويتألف عدد جنوده حوالي 3500 جندي، والفريق الآخر يتكون من 6000 آلاف جندي على أن يتولى قيادته جعفر العسكري، ويتولى قيادة القسم الجنوبي محمد صالح حرب[1]، ويتولى نوري باشا قائدا عاما على القسمين[2]. لكن لماذا لم يتولى أحمد الشريف رئاسة القسمين معا؟ أو يتولى رئاسة القسم الجنوبي؟ أو أنه نائب السلطان لكامل شمال إفريقيا؟ ولا علاقة له بالأمور الجزئية؟، لكن ترجيحنا في هذا الأمر قد يذهب أحيانا إلى الضغوطات التي كانوا يشكلونها الضباط الأتراك في كامل ليبيا وسوف يتجسد ذلك من خلال إقدام إدريس بسياسته الجديدة المعاكسة لسياسة أحمد الشريف والتي سوف تجد معارضة من طرف الضباط الأتراك. إلا أنه ورغم كل التصادمات التي كانت ترافق سير المعركة، ونرجح في ذلك قد يكون إلى أمرين ضغوطات الضباط الأتراك على دفة المعارك في كامل المنطقة، أو أن أحمد الشريف مازال يتظاهر أمام الإنجليز بأنه مدفوع نحو إجباره على سير المعارك ولا شأن له بذلك، وقد يرجع تولي محمد صالح حرب برئاسة القسم الجنوبي كونه ضابط مصري موالي للقوات السنوسية وقيادته وتوليه في القسم الجنوبي سوف تستقطب السكان وهذا الاستقطاب سياسة يهابها الإنجليز كونها قد تحدث ثورة من طرف السكان بالداخل أعظم تأثير من مواجهة قوة أخرى بالخارج وهذا ما كان يخشاه الإنجليز.

بعد الاجتماع الذي عقده أحمد الشريف قرر محمد صالح حرب السير جنوبا نحو سيوة، حيث يشن سلسلة من حروب العصابات ضد الإنجليز طوال سنة 1916، واتخذت هذه القوات من قرية فنيدة المصرية من قرى الواحات الداخلة مركزا لها[3]، بعد أن تمكنت من احتلال الواحات البحرية والفرافرة والداخلة، فبهذه العمليات التي حققها اللواء محمد صالح حرب كانت

[1] منح محمد صالح حرب في هذا الاجتماع رتبة لواء من طرف أحمد الشريف كونه نائبا للسلطان العثماني في كامل شمال إفريقيا. للمزيد يُنظر: جلال يحي، المرجع السابق، ص 861.

[2] محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص ص 175- 177.

[3] محمود الشنيطي، **قضية ليبيا**، مكتبة النهضة المصرية، الإسكندرية، مصر, 1951، ص 69.

قد أحدثت تغييرا في نفسية السكان، فانضم إليهم كل من كان بهذه الواحات من الموظفين المصريين والضباط والجنود، وهذه العملية الاستقطابية كان يخشاها الإنجليز ويهابون عواقبها، وقد استمرت العمليات الجهادية حتى أوائل عام 1917، إلا أن ظروفا أخرى قلبت موازين المعارك لصالح الإنجليز ذلك أن سلاح الطيران بدأ استعماله، حيث ظهرت أهميته في العمليات الخاصة بالأراضي المكشوفة والصحاري، واستعمالهم الفائق للمدرعات إلا أنه عموما لم تكن الأحوال بصفة عامة مهيأة للمصريين بإجراء ثورة عامة في كل مصر رغم الجهود التي بذلها محمد صالح حرب إلا أنه رأى ضرورة تراجعه أفضل من تمركزه وتحصنه في بعض المواقع الصحراوية القاحلة، لأن ذلك لم يكن في صالحه فاضطر إلى التراجع نحو الجغبوب[1] ثم أُجبر على التوجه نحو السرت[2].

4) معركة العقاقير[3]:

بعد الاجتماع الذي أجراه السيد أحمد الشريف توجه نوري باشا نحو موقع يُدعى بئر الكلاب، واشتبك الطرفان يوم 26 فيفري 1915[4]، وما يلاحظ على هذه المعركة هو عزم المجاهدين على محاولة إحراز نصر لمحو عار الهزيمة التي خلفتها معركة بوتونس، ومازالت حرارة المجاهدين على الإقدام في تحقيق النصر إلى أن تم القبض على جعفر العسكري،

[1] جلال يحي، المرجع السابق، ص ص 863- 862؛ محمد إبراهيم لطفي المصري، تاريخ حرب طرابلس، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، ط1، 1946، مصر ص ص 71- 73.

[2] أخذ الإنجليز يهددون أحمد الشريف بوجوب الفرقة العسكرية الرابضة في الجغبوب إلى الانتقال مع محمد صالح حرب رفقة جنوده إلى السرت، لأن تواجده في الجغبوب يعقد من معادلة الحرب لغير صالح القوات البريطانية، فأخذ الإنجليز يضغطون على السيد أحمد الشريف في حالة ما إذا رفض محمد صالح حرب المغادرة أنه سوف يهدمون مقام الضريح جده محمد بن علي السنوسي وتدمير الواحة بأكملها. للمزيد يُنظر: جلال يحي، المرجع السابق، ص ص 865- 866.

[3] **العقاقير**: منطقة ساحلية تقع جنوب سيدي براني وتبعد عنها حوالي مسافة أربعة عشر كيلومتر وغرب من بوتونس، ويطلق تسمية أخرى عليها كذلك باسم "عقاقير أبو حريرة". للمزيد يُنظر: مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية, المرجع السابق، ص 82.

[4] يذكر الطاهر الزاوي أن المعركة حدثت بتاريخ 29 فيفري. للمزيد يُنظر: الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص 265.

وإفلات نوري باشا من المعركة بأعجوبة[1] فقد أُبلي نوري باشا البلاء الحسن في هذه المعركة، وكان من بين الذين حضروا المعركة وشاهدوا مجرياتها عبد الرحمن عزام المصري، كما كان من سوء حظ العمليات الجهادية في المنطقة أن توقفت حتى المؤن وقطع الإمدادات من طرف الغواصات الألمانية، بل أصبحت تأتي بالإمدادات مرة كل ستة أشهر وقد يعود هذا التحول المفاجئ لنشاط الغواصات الألمانية عن إمداد الجهة الشرقية هو اكتشافهم لسياسة إدريس في المنطقة والفشل الأولي في الحروب التي خاضوها ضد الإنجليز في الشمال، أو أنهم وجدوا في الجهة الغربية (طرابلس الغرب) نجاحا أكبر محقق من طرف المجاهدين وسوف يأتي ذكرها في الفصل القادم، حيث أصبحت الغواصات الألمانية ونشاطها عالة على نوري باشا لأنها كانت تقوم بتمشيط السواحل وهذه العمليات يرافقها ضرب للمراكب والقبض على أسراها ليُقتيدوا بعد ذلك إلى نوري باشا، وهذا الأخير كان في مأزق جراء قطع الإمدادات الاقتصادية من طرف الغواصات الألمانية، بل إن المؤن الغذائية لم تكن لتكفي حتى جنوده ليقوم بأخذ الباقي إلى الأسرى، فتأزم الوضع لدى نوري باشا حتى أنه كان يفكر على حد قول عبد الرحمن عزام بمبادرة إطلاق رصاصة على نفسه تؤدي به إلى الموت بدل العيش[2].

تعتبر معركة العقاقير هي المعركة الفاصلة التي دارت رحاها بين كل من المجاهدين والقوات الإنجليزية واستطاعت بذلك القوات الإنجليزية مطاردة فلول المجاهدين وتتبع أثرهم إلى ما وراء أرض برقة عن طريق السيارات الحربية والمصفحات المدرعة التي دخلت المجال الحربي حديثا، واستولى الإنجليز بذلك على سيدي براني في 28 فيفري 1916[3]، فأعقبت

[1] di Alberto Rosselli,Ibid p 10.

[2] عبد الرحمن عزام: **صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية –عبد الرحمن عزام**، المكتب المصري الحديث، القاهرة, مصر، ب ت، ص ص 103- 104.

[3] مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 86.

القوات الإنجليزية في مطاردة قوات المجاهدين غربا في تتبعهم، فوقع الاشتباك بين الطرفين[1]، وكان ذلك في 24 مارس 1916[2]، حيث استرد فيها الجيش الانجليزي السلوم من جديد[3].

بينما كانت قوات الجنوب التي كان يقودها اللواء محمد صالح حرب تحت إشراف أحمد الشريف وتقدمت جنوبا لتتمكن من احتلال الواحات البحرية، والفرافرة والداخلة، وفي تلك الفترة بدأت قوات الإنجليز تتزايد بعد ما صدت الحملة العثمانية الشرقية على قناة السويس، واضطروا للانسحاب من الواحات الداخلة إلى الغرب في جنوب سيوة والجغبوب، واستخدم الانجليز الطائرات العسكرية والسيارات المدرعة والمزودة بالمدافع والتي أثرت في الحرب وعلى سيرورتها، وتمكنت قوات المقاومة من الوصول إلى واحة سيوة لتتولى تدعيم الجيش بالمئونة وإرسال الإمدادات نحو الجغبوب قصد تهيئتها اقتصاديا لاستقطاب المجاهدين إليها[4].

وفي سيوة تتبعت قوات العدو قوات جيش الجنوب وحصلت بينهم معركة كبيرة كانت في فيفري 1917، دامت نحو يوم كامل وكانت معركة فاصلة جهز لها الانجليز كل إمكانياتهم لقتالهم وهزيمتهم[5] لكن دفاع المجاهدين كان مستميتا إلا أنهم تقهقروا على إثرها وانسحبوا من سيوة إلى الجنوب منها على مسيرة ثلاثة أيام[6]، حيث هدد الإنجليز أحمد الشريف بهدم ضريح قبر جده محمد بن علي السنوسي[7] بالطائرات واحتلال المدينة[1].

---

[1] ينفرد الطاهر الزاوي بتأريخ هذه المعركة قد وقع في 14 مارس 1916م. للمزيد يُنظر، الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص 265.

[2] محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص 177.

[3] عبد الرحمن الرافعي، المرجع السابق، ص 52؛ محمد سيد كيلاني: **الغزو الإيطالي على ليبيا والمقالات التي كتبت في الصحف المصرية مابين 1911- 1917**، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1، مصر، القاهرة، 1996م، ص ص 376-379.

[4] محمد فؤاد شكري، المصدر السابق ، ص ص 179- 180.

[5] يُنظر الملحق رقم 10، ص ص 135- 136.

[6] الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص 266.

[7] يُنظر الملحق رقم 11، ص 137.

وكان وصولهم إليها في شهر فيفري 1917 وحاول الانجليز مطاردة قوات المجاهدين المنسحبة إلى الغرب نحو الجغبوب وبالقرب منها دارت بينهما معركة في تلك الحرب ولم يستطع الانجليز مواصلة القتال، والتجئوا بعد ذلك إلى الوسائل السياسية لاحتواء الأوضاع في مواجهة المقاومة العنيفة من السنوسيين والأتراك من خلال إذكاء الصراع بين أحمد الشريف ومحمد إدريس.

وقد أصبحت البلاد في حالة يرثى لها بعد تفشي المجاعة والطاعون[2]، وتعددت الجبهات في الحروب مع إيطاليا وانجلترا وفرنسا، والتقت القبائل وشيوخها حول زعامة إدريس السنوسي في تلك الفترة بصفته صاحب الحق الشرعي في إمامة السنوسيين، ليتدارك ما وقع فيه ابن عمه أحمد الشريف الوصي على الإمارة بمحاربته الانجليز وعدم وفاء الأتراك بوعودهم وتوريطهم البلاد في نكبة الحرب ضد بريطانيا، وتركوا شعبها يموت جوعا[3]، وكان فشل الحملتين الشرقية والغربية على مصر، وتدهور الحالة الاقتصادية في برقة من الأسباب التي ساعدت على ظهور إدريس على واجهة المسرح السياسي[4].

لقد كان لفشل حملة أحمد الشريف آثار سلبية على سير حركة الجهاد في برقة ضد القوات الإيطالية نذكر منها: -ضاعت فرصة مواصلة القتال ضد الإيطاليين في فترة انشغالهم بمعارك الحرب العالمية الأولى في أوروبا، وقواتهم في ليبيا محاصرة في المدن الساحلية، وغير قادرة على الحركة وتقديم المساعدة. -تزعزعت العلاقات الروحية التي كانت تربط أحمد الشريف بالقبائل المصرية بسبب المواجهة بين الطرفين وسقوط القتلى لأن الجيش الإنجليزي كان يضم رجالا من أبناء تلك القبائل وضعف تعاطف المصريين مع القضية الليبية، وتحطم نفوذها

[1] لوثرب استودارد، المصدر السابق، ص 13.

[2] عبد الرحمن عزام، المصدر السابق، ص 129.

[3] محمد إبراهيم لطفي المصري، المصدر السابق، ص 57.

[4] مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 96.

السياسي والديني، وتشجع الإنجليز على اتخاذ موقف مناوئ ومعاد لهم. -انقطاع الشريان الاقتصادي لحركة الجهاد في ليبيا وكان لهذا الانقطاع أثر كبير على المجاهدين وحركتهم. - تأثرت نفوس المجاهدين، وشعروا بالندم بما في ذلك السيد أحمد الشريف نفسه، ونستدل على ذلك من رسالة إلى سليمان الباروني بمناسبة قدوم الأخير مُعينا من قبل السلطان العثماني ووالياً على طرابلس، ومما جاء فيها. -تغير الوضع السياسي للمجاهدين، ولم يعد المجاهدون من القوة والاستعداد بالقدر الذي يمكنهم من الصمود والإسرار على تحقيق مطلبهم، بل اضطروا تحت ضغط الحاجة إلى المهادنة والتفاوض والتنازل بعدما كانت قيادة المجاهدين صلبة وقوية لا تلين، تطالب بشيء واحد فقط وهو تحرير الأرض والوطن وإجلاء الغاصبين، ولا نقبل في ذلك مهادنة أو مصالحة أو تفاوضا إلا على هذا الأساس تحرير البلاد من الغاصبين. -لقد كانت حملة أحمد الشريف ضد الإنجليز في مصر كسبا للإيطاليين لأنها زعزعت قيادة أحمد الشريف، وأشعرتها بضعف إمكانياتها الحربية وقدرتها القتالية، ومهدت السبيل لطريق الصلح والتفاوض الذي قاده الملك إدريس السنوسي فيما بعد[1].

ثالثا) استسلام أحمد الشريف:

بقى السيد أحمد الشريف في العقيلة[2] إلى غاية أوت 1918، ثم أُرسل له وفدا للحضور في إسطنبول لمناسبة تنصيب السلطان الجديد محمد وحيد الدين، فنقلته إلى هناك غواصة

[1] عبد السيد السنوسي مراجع ابراهيم: "**المقاومة الليبية للغزو الإيطالي في الفترة 1911-1918 في مدن شرق ليبيا دراسة تحليلية**"، بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير، إشراف: محمد علي الطيب، جامعة أم درمان, السودان، 2012م، ص ص 66- 67.

[2] **العقيلة:** منطقة صغيرة تقع على ساحل البحر جنوب غربي مدينة بنغازي وتبعد عنها حوالي 285 كلم، وغربي عاصمة إدريس السنوسي اجدابيا بحوالي 100 كلم، للمزيد ينظر: الطاهر الزاوي: معجم البلدان الليبية، المصدر السابق، ص 228.

ألمانية رفقة محمد صالح حرب، وبذلك ينتهي دور من أدوار السيد أحمد الشريف في برقة[1] ليتسلم بها الدور الجدي ابن عمه إدريس السنوسي[2].

أخذ أحمد الشريف في محولة تجديد أعماله الجهادية في المنفى، فبدأ بتحريض العثمانيين على إعطاء القضية الليبية المكانة المستحقة، حتى أعطى له الوزير العثماني عزت باشا في السماح له بالمرور خفية إلى برقة مع تزويده بالعتاد والسلاح إلا أنه بتوقيع معاهدة الاستسلام حال دون تحقيق ذلك، إلا أنه بقى يراسل المجاهدين حول أوضاع البلاد والعباد، وبعد الثورة الكمالية غادر إسطنبول إلى الحجاز وظل متواجدا هناك إلى أن وافته المنية في 1933 بالمدينة المنورة[3].

المبحث الثالث: المفاوضات في إقليم برقة 1916-1918:

أُسند هذا الدور الرئيسي إلى السيد محمد إدريس السنوسي في قيادته، وقد تم له ذلك حتى بعد الحرب العالمية الأولى، وسوف نقوم بتعريج مبسط على إعطاء نبذة تعريفية في حياة ونشأة الشخصية، والظروف التي أجبرته على الخوض في هذا الدور خلافا للتاريخ الجهادي الذي قامت به العائلة السنوسية[4].

[1] محمود شلبي: **حياة عمر المختار**، دار الجيل، ط6، بيروت, لبنان، 1996م، ص 87.

[2] محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص 182؛ محمد صالح حرب، المصدر السابق، ص 118.

[3] لوثرب استودارد، المصدر السابق، ص ص 14- 20.

[4] يُرجح بعض المؤرخين على سياسة إدريس وبشأن الخوض في هذا الطريق(المفاوضات) مع العدو هو إلى النشأة والتكوين، حيث لم يعرف عن تاريخ العائلة السنوسية أنها خاضت في هذا النهج (الدور السلمي)، سواء كان البدء بأبيه محمد المهدي أو ابن عمه أحمد الشريف الذين خاضوا حروبا عدة في التشاد والسودان ودواخل الصحراء الإفريقية أو ليبيا ذاتها جراء التكالب الأوروبي عليها وعلى أتباع الطريقة السنوسية، للمزيد يُنظر: أحمد صدقي الدجاني، المرجع السابق، ص ص 228-231.

أولا) إدريس السنوسي:

1) (مولده ونشأته): هو محمد إدريس بن محمد المهدي بن علي السنوسي، ولد يوم الجمعة في 20 رجب 1307هـ الموافق لـ 12 مارس 1890م بزاوية الجغبوب، كانت وفاة أمه حوالي سنة 1891م ووفاة أبيه كانت في سنة 1902م، تربي محمد إدريس على حياة هادئة، وهذا ما يفسر فيما بعد أنه كان يميل دوما إلى الحلول الدبلوماسية والابتعاد عن الحلول الأخرى وذلك احتقانا للدماء[1]، كما أن وفاة أبيه جعلت ولاية العهد تنتقل مباشرة إلى ابن عمه أحمد الشريف وذلك باعتبار أن محمد إدريس مازال لم يكن مؤهلا لزعامة الطريقة والخوض في الأمور الجهادية[2] .

2) رحلته للحج: سافر محمد إدريس لأداء فريضة الحج في عام 1913، وبمروره على مصر بعث له الخديوي قطارا خاصا نقله من الضبعة إلى رأس التين، فاستقلبه الخديوي وأكرم ضيافته، كما رحبوا به كذلك السلطات العثمانية واهتمت بأمره وشأنه، وأثناء عودته وصل إلى القاهرة فاستقبله السلطان حسين كامل[3]، كما رحبوا به كذلك البريطانيين المتواجدين بها فكان منهم ماكماهون و الجنرال ماكسويل، وقد عاد إلى برقة في أوائل عام 1915، ولما كانت الدولة العثمانية قد اشتركت في الحرب مع ألمانيا وهم مرابطين على الحدود المصرية الليبية

[1] مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 103.

[2] نشير هنا أن بعد وفاة المهدي وتولي أحمد الشريف زعامة الطريقة والجهاد فقد حارب وقارع القوات الفرنسية في الجنوب وخاض معها عدة معارك وكان ذلك بداية من سنة 1898 وإلى غاية 1917، فقد جابه القوات الفرنسية في الجنوب الليبي والجنوب الغربي، حيث يعرض بعض المؤرخين أن عُرضت على السيد إدريس السنوسي تولي أمر زعامة السنوسيين إلا أنه رفض، وسمح لابن عمه أحمد الشريف بمواصلة دوره الجهادي، حيث يتبين هذا الموقف من ميل إدريس إلى السلم والابتعاد عن الأمور الجهادية، للمزيد يُنظر: جلال يحي، المرجع السابق، ص 868.

[3] **حسين كامل (1853- 1917):** سلطان مصر وهو أول من تلقب بالسلطان من حكام مصر وهو ابن الخديوي إسماعيل, وقد تعرض للاغتيال مرتين, لم يكن يسعى لعرش مصر عندما استدعته بريطانيا في تولي عرش مصر في ظرف بالغ الخطورة بعد عزل ابن شقيقه عباس حلمي الثاني. للمزيد ينظر: حيدر صبري شاكر الخيقاني وصادق جعفر عودة الصائغ, المرجع السابق، ص 155.

ويتحرشون بالإنجليز وبحركة سفنهم وبوارجهم، وقد ظهر لهم إدريس موقف استياء لسياسة ابن عمه أحمد الشريف لتحالفه مع أعدائهم، فقد وجد الإنجليز في إدريس الرجل المناسب في محاولة تنصيبه زعيما في برقة بدل ابن عمه أحمد الشريف الذي رضخ لإغراءات الدولة العثمانية وألمانيا، والملاحظ على هذه الزيارة أنها فتحت طريق جديد بين الطرفين كان قد أغلقه الضباط الأتراك وإقحام ابن عمه أحمد الشريف فيها، فبدا إدريس أمام الوفد البريطاني أنه الشخصية الملائمة والمناسبة في زرع طموح الإنجليز في برقة فبدأو بتدعيمه[1]، حيث ما أن وصل إدريس إلى برقة وجاء بسياسة انتقامية على الضباط الأتراك جراء ما حلت به البلاد على أيديهم[2].

عاد إدريس من الحج ووصل إلى منطقة الحدود المصرية –السلوم– وكان ذلك في أوائل سنة 1915 وقد وجد الآلاف من المجاهدين هناك وقد احتفلوا بقدومه احتفالا كبيرا وتم العفو عن بعض المساجين ووزعت الصدقات ومنحت الدولة العثمانية إدريس رتبة الباشوية مع الوسام العثماني في محاولة لها من التقرب إليه، وكذلك منحته رتبة المشير العسكرية ولقب الوكيل العام لنائب السلطان بدرجة وزير[3]، ولنا أن نتساءل لماذا قامت الدولة العثمانية بمنح إدريس مختلف الرتب والنياشين؟، ولم تفوض ذلك إلى نائبها بالرغم من أن مفوض الدولة العثمانية ونائب السلطان هو أحمد الشريف ابن عمه؟، أم أن ما قامت به الدولة العثمانية بمنحها المباشر لإدريس مختلف المنح هو أن إدريس كان ينظر إلى الدولة بعين الاحتقار والتقزيم، أم

[1] نجح ماكماهون في أعماله الدعائية ضد الدولة العثمانية وألمانيا، ويرجع فشله في التأثير على أحمد الشريف تكمن ذلك في تكوين شخصية أحمد الشريف من جهة، ومن جهة أخرى إقحام الضباط الأتراك غمار الحرب باسمه (أحمد الشريف)، فكان لماكماهون وسير الإدارة المصرية من التأثير أن يحدث عصيان وثورات من الداخل بطرق وأساليب مختلفة، فإلى جانب استمالة إدريس السنوسي فقد استطاع كذلك استمالة الشريف حسين عن طريق المراسلات فقد كانت بداية المراسلات من 14 جويلية 1915 إلى غاية 19 مارس 1916 وتقدر المراسلات حوالي عشرة رسائل، للمزيد يُنظر: أمين سعيد: **الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن**، مكتبة مدبولي، ب م ط، ب ت، ص ص 130- 144.

[2] جلال يحي، المرجع السابق، ص ص 869- 870.

[3] مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 105.

أنها كشفت نوايا الإنجليز والشريف حسين تجاهه؟ أو أن ذلك لدراسة نوايا إدريس وجس نبضه؟، وقد يرجع ذلك للصراع المحتدم بين كلا منهما (إدريس وأحمد الشريف) فهم على نقيض من أفكارهما وإستراتيجيتهما في مستقبل البلاد.

اتخذ إدريس بعد عودته من الحج برقة مقرا له، حيث كان غرضه من هذا العمل هو محاولة من ازدياد نفوذه لكي يكسب أنصارا له، كانت هذه السياسة على علم بعدم نجاح الحملة على مصر وتطلع على ذلك من موقف الإنجليز ودعمه ومساندته له بل وجدوا فيه أداة طيعة لذلك، والإستراتيجية التي رسمها الإنجليز في القضاء على جبهات المعارك والتفرغ لها الواحدة تلوى الأخرى[1].

ومن ضمن الأعمال الإدارية الأولى التي قام بها السيد محمد إدريس السنوسي عمل على إنشاء عاصمة جديدة للسنوسيين؛ فقام باتخاذ من اجدابيا[2] عاصمة ومقرا جديدا للسنوسيين، وقد قام بهذا العمل لعدة أسباب فمنها: استغلال فرصة ابن عمه المنهك داخل الحدود المصرية لمقارعة الإنجليز في حرب فاشلة، وكذا مطالبة سكان اجدابيا بإعادة فتح التعامل مجددا مع الحدود المصرية، كما أن الموقع الإستراتيجي هو الآخر كان من ضمن العوامل التي حفزت محمد إدريس على اتخاذها مقرا جديدا، حيث تمتلك هذه العاصمة لعدة مؤهلات جغرافية جعلتها تحتل الصدارة لأن تكون عاصمة للسنوسيين[3].

كما أنه قام بتنظيم البلاد في مختلف شؤونها الاجتماعية والإدارية فقد أعطى حدا لقطّاع الطرق واللصوص حيث يقول محمد فؤاد شكري: " وفي الوقت الذي كان فيه السيد أحمد يشن

[1] أثناء عودة إدريس من رحلة الحج هناك علم بحملة جمال باشا من الجهة الشرقية لمصر، ومن تطلعات نتائج الحرب وترجيح كفة الإنجليز على الأتراك. للمزيد يُنظر: جلال يحي، المرجع السابق، ص ص 868- 870.

[2] **اجدابيا:** تعتبر مدينة اجدابيا من أقدم المدن المشهورة في الجهة الشرقية ليبيا، حيث تبعد عن مدينة بنغازي حوالي 160 كلم، كما أنها تبعد عن شرق مدينة السرت كذلك حوالي 400 كلم، للمزيد يُنظر: الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، المصدر السابق، ص ص 20- 21.

[3] جلال يحي، المرجع السابق، ص ص 873.

يشن الغارة على الحدود المصرية كان السيد إدريس يدير دفة الحكم في برقة بكل حزم ومهارة فأظهر مواهبه كرجل الإدارة المحنك والحاكم الحازم، وكانت برقة تشكو في هذه الفترة المضطربة اختلال الأمن وتعرض الأهالي لشرور المفسدين فضرب السيد على أيدي هؤلاء المفسدين واستصدر من علماء البلاد فتوى لإعدام بعض السودانيين الذين وجدهم يعبثون في الأرض فسادا ينهبون الأموال ويفتكون بالأرواح بغيا وعدوانا، فكانت هذه المسألة ضرب لازب قضت على كل من تحدثه نفسه بالعبث ضد الأمن والنظام من المفسدين والأشرار الآثمين"[1].

وتعتبر من أهم الأعمال السياسية التي قام بها محمد إدريس السنوسي هو الاتصال بالانجليز لانطلاق سير المفاوضات حيث عرضوا عليه الدخول فيها إلا بشرطين الأول أن توافق شروطهم الأربعة التي صرح بها الجنرال ماكسويل في 04 جمادى الأولى 1334هـ الموافق لـ 08 مارس 1916م[2]، والشرط الثاني أن تنطلق هذه العمليات إلا بالاتصال بالإيطاليين وإجراء مفاوضات معهم على أن لا تكون هذه المفاوضات مشروعا إنفراديا مع الانجليز فقط وذلك باعتبار أن الإيطاليين هم طرف في هذه الحرب ولا يجوز أخذ رأي طرف وتعدي على الطرف الآخر، وبهذا الشرط الذي اشترطه الانجليز على إدريس، ما كان منه وكبار القادة السنوسيين إلا أن يرضخوا إلى الأمر الواقع وكان من الذين امتثلوا إلى هذا المطلب الإنجليزي هم ذات أغلبية التجار وخاصة العناصر المتاجرة في السكر والشاي والأرز والذين يتعاملون مع المراكز الحدودية لمصر، ويمكن ترجيح والإسراع في القبول بإحضار الطرف الإيطالي في إجراء المفاوضات من طرف التجار يكمن في عدة أسباب أهمها:

1-الحصار المضروب على منطقة السلوم بسبب ظروف المعارك واشتدادها، وحنق الإنجليز على البرقاويين بسبب الحرب[3].

[1] محمد فؤاد شكري ، المصدر السابق، ص 186.

[2] لوثرب ستودارد، المصدر السابق، ص ص 134- 136.

[3] مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 73.

2-صعوبة السير عبر المسالك الصحراوية لانتشار قطاع الطرق، كون زعماء السنوسية قد غادروا الجنوب فهم يخوضون حروبا عدة في الجهة الشمالية مع الإيطاليين، ومع الشمال الشرقي للبلاد معه الإنجليز، فهذا الطريق يعتبر في حد تعبير صعب المسلك.

3-الحصار الذي ضربه الإيطاليين الساحل الليبي منذ احتلالها ووضع أول قدم لها في الأراضي الليبية.

ولا شك أن السلطات البريطانية في مصر كانت قد عرفت محمد إدريس، وعرفت شيئا من اتجاهاته، كما أن بعض الأمراء السنوسيين المقيمين في مصر في ذلك الوقت أشاروا على البريطانيين بمحادثته للوصول إلى وقف الحرب، ولقد خضع السيد محمد إدريس من جانب آخر إلى ضغط الظروف الاقتصادية السيئة داخل البلاد[1]، وضغط العناصر المتاجرة حيث كانت هذه الفئة تطمح بعين الرجاء بفتح الحدود المصرية إلى ما كانت عليه قبل خوض الحرب المصرية.

ولا شك في أن النهج الذي اختاره إدريس قد وجد معارضة من طرف الضباط الأتراك الذين أبدوا معارضة واضحة ذلك أن نوري باشا كان في طليعة الذين كان من الناقمين على إدريس وعلى السياسة التي كان يهدف إليها، إلا أن هذه المعارضة لم تنقص من عزيمة إدريس بل أدى في نهاية الأمر إلى إرسال السلطات البريطانية والإيطالية لإرسال لوفديهما والتباحث في شأن المفاوضات[2]، وقد كان مقرا اجتماعهم في الزويتينة[3].

---

[1] يصف نيقولا زيادة على الحالة التي وصلت إليها البلاد جراء الحرب الخاسرة التي دخلها السنوسيون حيث يقول "كانت برقة جائعة، مريضة، تعبة، منهوكة القوى، وقد سدت في وجهها آخر طريق..." زيادة على الجفاف الذي ضرب البلاد وانتشار الأمراض التي اجتاحت شرقي وغربي البلاد، للمزيد يُنظر: نيقولا زيادة، المرجع السابق، ص 88.

[2] جلال يحي، المرجع السابق، ص 873.

[3] **الزويتينة:** منطقة ساحلية من الشرق الليبي تقع شمال إجدابيا وتبعد عنها بمسافة حوالي 36 كلم التي اتخذها إدريس عاصمة جديدة له، كما تقع جنوب مدينة بنغازي وتبعد عنها حوالي بـ 123 كلم. للمزيد يُنظر: الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص 176.

ثانيا) بداية المفاوضات:

1) مفاوضات الزويتينة:

كان الوفد البريطاني يتكون من الكولونيل تالبوت والضابط مسلم ومحمد الشريف الإدريسي وابنه محمد المرغني وأحمد محمد حسنين[1] الذي كان سكرتيرا خاصا للجنرال ماكسويل، أبحر هذا الوفد من مصر وصولا لمدينة بنغازي، قابل وفد المفاوضات الإيطالي والذي كان من بين أعضائه الكولونيل فيلا وبياشتيني، ثم سافروا جميعا إلى الزويتينة، واستمرت الاجتماعات خلال شهر ماي و جوان 1916، وبدأت المباحثات عن تبادل بين الطرفين الأسرى الموجودين في أيدي الليبيين والإفراج عن الأهالي الذين قامت السلطات الإيطالية باعتقالهم ثم استمرت بعد ذلك مع شروط فرضها الايطاليون للوصول إلى الصلح والسلام الدائم، وكانت قاسية ولا يسهل على القيادة الوطنية قبولها، ذلك أن الإيطاليين قد اشترطوا على السيد محمد إدريس الاعتراف بالسيادة الإيطالية على كل من برقة وبنغازي حتى الكفرة، وأن يسلم المجاهدون أسلحتهم، ويحلون جميع تنظيماتهم العسكرية، وشبه العسكرية، وقوات المجاهدين.

أظهرت إيطاليا أنه في وسعها نظير هذه الشروط أن تقدم شيئا جديدا لليبيين، يتلخص في موافقتها على رجوع مشايخ الزوايا إلى مراكزهم، وتعترف بالطريقة السنوسية، وتعطي الكفرة استقلالا إداريا، وتعفى الأسرة السنوسية من كل الرسوم الجمركية، وكان أفراد هذه الأسرة هم أصحاب المصلحة الأولى في التجارة الخارجية في ذلك الوقت وأخيرا فقد أظهرت إيطاليا استعدادها للتعهد بإعطاء ضمانات تكفل قيام المحاكم الشرعية الإسلامية بأعمالها، ومباشرة لوظائفها، كما وعدت ببذل المساعدات لتحسين الأحوال الصحية ولإنشاء المدارس[2].

[1] محمد علي الصلابي: **الثمار الزكية للحركة السنوسية**، ج2، مكتبة الصحابة، ط1، الإمارات، الشارقة، 2001م، ص 34.

[2] جلال يحي، المرجع السابق، ص 874.

وكل ما تم في مفاوضات الزويتينة هو أن عرف السيد محمد إدريس المطالب الإيطالية والإنجليزية، وعرف الوفدان الانجليزي والايطالي وجهة نظره، لكن شيئا نهائيا لم يتم لأن شروط إيطاليا كانت قاسية، لأن في أثناء المباحثات وضع الجانب الإيطالي خريطة تخط الحدود وتكون الفاصل بين الليبيين والإيطاليين، كانت هذه الخطة قاسية على إدريس السنوسي[1]، وكذا مطالب السيد محمد إدريس لم يكن باستطاعة الوفد الإيطالي قبولها، قبل عرض الأمر على حكومته، لذلك أُجلت المفاوضات إلى وقت ومكان آخرين، وكان المكان الآخر هو عكرمة، على مقربة من طبرق، والزمان أوائل عام 1917م، وبعد مناقشات أخرى توصل الفرقاء المعنيون إلى ما يصح أن يسمى هدنة أو اتفاقية عكرمة –أفريل 1917م[2].

2) مفاوضات عكرمة:

في بداية جانفي 1917م عادت الاتصالات من جديد بين الوفد البريطاني والإيطالي، فتكون عن الوفد البريطاني كل أحمد محمد حسنين[3] والكولونيل تالبوت بالإضافة إلى وفد مرافق لهما، وعن الوفد الإيطالي الكومندار أرتوري بنتوري رئيسا للوفد الإيطالي يرافقه حاكم درنة السينور دي فيتا ومحمد إدريس السنوسي عن الجانب البرقاوي وقد توسط هذه المفاوضات محمد الشريف الإدريسي، وأُجريت المفاوضات بداية 17جانفي 1917م وانتهت باتفاق عكرمة

[1] جلال يحي، المرجع السابق، ص 875.

[2] نيقولا زيادة، المرجع السابق، ص 89.

[3] **أحمد محمد حسنين (1889- 1946)**: ولد أحمد محمد حسنين بالقاهرة، تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه، ثم درس عاما كاملا بكلية الحقوق بجامعة القاهرة، ثم أرسله والده بعد ذلك إلى جامعة أكسفورد سنة 1910م، ليعود سنة 1914م مباشرة بعد اندلاع الحرب العالمية، لينضم إلى وزارة الداخلية حيث عمل كمساعد عربي خاص في فريق قائد القوات البريطانية في مصر وبعد الحروب السنوسية الإنجليزية أرسلته السلطات البريطانية بشأن الخوض في إكمال سير المفاوضات رفقة الوفد المرافق له، ومن أشهر الأعمال التي اشتهر بها الرجل رحلته التي قام بها عام 1923م من مرسى مطروح وصولا إلى منطقة الأُبيض بالسودان، وتُقدر مسافتها بحوالي 3500 كيلومتر تقريبا وقد استغرق فيها قرابة ثمانية أشهر، وقد كرمه الملك فؤاد بهذا الإنجاز، وقد تم طبع رحلته التي تكشف عن كثير من المجاهيل وتسلط الضوء عليها وسميت رحلته بعنوان "الواحات المفقودة". للمزيد يُنظر: أحمد محمد حسنين، المصدر السابق، ص ص 8- 11.

في 16 أفريل سنة 1917[1]، ويتساءل القارئ عن غياب أو تغيب الطرف الفرنسي عن المفاوضات، في 31 جويلية 1916 جرى اتفاق بين كل من إيطاليا وانجلترا على أن لا تنفرد أية إحدى منهم بسير المفاوضات دون إخبار الأخرى، إلا أن الطرف الفرنسي دخل حيز هذا الاتفاق في مارس 1917[2]، ولماذا لم تذكر المصادر التي بين أيدينا رأي الطرف الفرنسي في المفاوضات؟، ويمكن إدخال الطرف الفرنسي كون الحدود الغربية الجنوبية من طرابلس يدير دفة شؤونها السنوسيين وأن محمد العابد السنوسي مكلف بإدارة دفة الإقليم الصحراوي فزان والذي يعتبر متاخما وحدوديا مع كل من الجنوب الشرقي لكل من تونس والجزائر لذلك فالطرف الفرنسي له يد في سير المفاوضات، لكن يتبين في إحدى التقارير الفرنسية التي بين أيدينا أن الوزير الخارجية الفرنسية يراسل وزير الحربية ويطلب فيه عدم الإعلان والدعاية اتجاه السنوسيين وذلك بموجب الاتفاق الذي جرى بلندن بين كل منهم[3]، لكن لماذا أبدت السلطات الفرنسية مخاوف من إذاعته؟، ولعل هذا قد يكون إلى محاولة احترام مشاعر أتباع الطريقة السنوسية في الجنوب الشرقي الجزائري[4] سواء كانوا من الموالين لأحمد الشريف أو الناقمين لإدريس السنوسي، لأن هذا الانشطار وانتشار صداه في الجنوب الشرقي الجزائري سوف يحدث بلبلة في أوساط السكان.

---

[1] محمود الشنيطي، المصدر السابق، ص 82.

[2] نفسه، ص 80.

[3] Lettre du ministre français des Affaires étrangères au ministre de la Guerre demandant que la déclaration et la publicité de l'accord conclu entre eux à Londres sous la direction de Sinusians.le 18 juillet 1917, juillet 1917 à Paris ، توجد ضمن مدونة سلسلة الوثائق التاريخية الفرنسية (DHF) تر خالد زكي ثابت، إعداد علي صالح قريميده، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، دار الكتب الوطنية، ب ط، طرابلس، 2002، المجموعة الرابعة رقم 37، ص 143.

[4] La lettre du gouverneur général d'Algérie au ministre de la Guerre à Paris l'informe de l'appel de Senoussi aux moudjahidines de Tripoli et de Fezan et les invite à rejoindre les forces italiennes, le 13 decembre 1914. توجد ضمن مدونة سلسلة الوثائق التاريخية الفرنسية (DHF) تر خالد زكي ثابت، إ عداد مفيدة بشير عريبي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، دار الكتب الوطنية، ط1، طرابلس، 1996، المجموعة الأولى رقم 17، ص 52؛ رشيد قسيبة: "**موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف**"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف مولاي عبد القادر، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، 2015/ 2016م، ص ص 266- 271.

ولذلك يعرف هذا الاتفاق بمعاهدة عكرمة وتنص على 13 بندا[1]، حمل السيد إدريس السنوسي الرسالة في وقت شاق وظروف عسيرة بعد الفشل الذريع الذي أصاب المجاهدين تحت زعامة السيد أحمد الشريف على أيدي الانجليز، زيادة على ما أصاب البلاد والعباد جراء الجفاف وانتشار الأمراض والمجاعات التي انتشرت في البلاد[2] زيادة على غلق الحدود المصرية بسبب الأعمال العدائية الحربية التي قام بها الأتراك وإقحام أحمد الشريف فيها بالسلوم[3].

وجاءت الاتفاقية البريطانية على غرار الشروط العامة التي سبق للسيد إدريس أن قبل بها في الزويتينة، فقد نصت على تسليم كافة الأسرى من جنود الحلفاء والمصريين وعدم إبقاء أية قوات سنوسية مسلحة داخل الأراضي المصرية أو تواجد حشود عسكرية قرب الحدود، ومن ناحية أخرى تم فتح منطقة السلوم للأغراض التجارية، بحيث يكون الطريق الوحيد لدخول البضائع من مصر إلى برقة هو الطريق الواصل بين الإسكندرية والسلوم وبشرط ألا يسمح بوقوع أي منها في أيدي الألمان أو الأتراك، وفي نفس الوقت أصرت السلطات البريطانية على عدم بقاء أية زوايا سنوسية في الأراضي المصرية[4]، وان سمحت بجمع الصدقات أو أموال الزكاة من أتباع الطريقة في مصر، كما وضعت أملاك السيد إدريس في مصر تحت الحراسة بينما تركت له

---

[1] يُنظر الملحق رقم 12، ص ص 138- 142.

[2] Lettre du consul de France Benghazi au ministre français des Affaires étrangères à Paris sur la famine qui sévit dans la ville et la mort d'un grand nombre de ses habitants. Le 30 nivembre 1917. المجموعة الرابعة، المصدر السابق، ص ص 515- 517.

[3] محمود شلبي، المرجع السابق، ص 88- 90.

[4] تغيرت النظرة الإنجليزية تجاه مخاوف السكان من أن يحدثو ثورة بعد أن يدخل أحمد الشريف السنوسي، فيقومون بالترحيب والاستقبال به ويسلكون معه صوب الإسكندرية ويحتلونها، إلا أن هذا الأمر لم يعد يقلق بال السلطات الإنجليزية وتأكدت من أهالي الواحات وسيوة حيث يوجد أتباع الطريقة السنوسية بكثرة هم على قلة من الموالين لأحمد الشريف، حتى وإن وجدوا بكثرة فهم من المعجبين بهالة وقدسية الجيوش الإنجليزية وعظمتها، وتبين ذلك خصوصا بعد أن طردت القوات الإنجليزية أحمد= =الشريف من الواحات إلى ناحية الجغبوب حيث ثار الأهالي ضده واستقبل الجنود الإنجليز بالتأهيل والترحاب. للمزيد يُنظر: م.م: "زحف الأتوموبيلات البريطانية المدرعة على (كذا) واستيلاؤها عليها وفرار السيد أحمد السنوسي"، **اللطائف المصورة**، القاهرة, مصر، ع 108، مج 03، 05 مارس 1917، ص ص 6- 7.

إدارة واحة الجغبوب[1]، ولقد كان لكفاءة الكولونيل تالبوت دور مهم في إمكانية التوصل إلى تسوية عكرمة إذ أنه اكتسب احترام الجانب العربي لما أبداه من حسن التفهم والنزاهة، وهو كان من خيرة ضباط سلاح المهندسين البريطاني وسبق له أن اشتغل مديرا لمصلحة المساحة في السودان أثناء إدارة كتشنر، وكذلك فإن تلك التسوية جاءت بمثابة انتصار شخصي للسيد إدريس من حيث أنها أسهمت في تعزيز مكانته لدى البرقاويين وتقوية مركزه كرئيس للطريقة وحاكم فعلي لمناطق الدواخل في برقة وبهذه الاتفاقية فاز السيد إدريس بأول اعتراف من الغرب بوجود سلطة وطنية في برقة بعد أن اعتبرت المنطقة كلها غنيمة لأوروبا من الدولة العثمانية، فإدريس دخل المفاوضات من موقف شديد الضعف[2]، ويمكن ما وصف ما حققه إدريس في جملة الاتفاقيات أنه قد جاء في إحدى التقارير الفرنسية أن بريطانيا تعهدت لإدريس السنوسي بأن تُقدم له شهريا 60 طنا من القمح و 1000 كيس من الأرز و 500 كيس سكر و 50صندوق من الشاي إضافة إلى تقديم الأقمصة، وتتم هذه العملية بعد أن يتخلى إدريس عن كل عمل عدواني ضدهم، وقد قامت بتكليف اليوناني المدعو "باني" الذي يقيم في السلوم بتوصيل الشحنات، وقد كان لباني أن أوصل شحنة في 11 جوان 1917[3].

ولكن المفاوضات مع الإيطاليين كانت أكثر تعقيدا بمراحل، وقد وضع ما لا يقل عن أربعة مشاريع منفصلة للاتفاق قبل أن يتم التوصل إلى اتفاقية نهائية لم يلتزم بها السيد إدريس إلا في أضيق الحدود، وكانت أهم النقاط الواردة فيها إيقاف الحرب وإطلاق حرية القبائل السنوسية في التبادل التجاري مع كل من بنغازي ودرنة وطبرق والاعتراف للسيد إدريس بسلطته

[1] ايريك آرمار فولي دي كاندول: **الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره**، الناشر محمد عبده بن غلبون، لندن، بريطانيا, 1988م، ص 32.

[2] دي كاندول، المصدر السابق، ص 32- 34.

[3] lettre de l'ambassadeur de France au Caire à son ministre des Affaires étrangères l'informant de l'arrivée de personnalités turques pour tenir une réunion et dissoudre certains dirigeants locaux dirigés par Salomon Baroni et d'une référence au contenu de l'accord signé entre Idris Alsnosi et les Anglais. Le 20 Out 1917. المجموعة الرابعة، المصدر السابق، ص 335-337 .

السياسية على دواخل طبرق، بحيث لا يتعدى أي من الجانبين منطقة الآخر ولا يجوز انتهاك حرمة المحاكم الشرعية والمدارس القرآنية، كما نص الاتفاق على أن يشرع الايطاليون في ترميم أو إعادة بناء الزوايا الواقعة داخل المنطقة التي يسيطرون عليها، وسمح للقبائل أن تحتفظ بأسلحتها على أن يبادر السيد إدريس إلى نزع السلاح في وقت لاحق، أما مسألة تسريح المعسكرات المسلحة فقد تأجلت للتفاوض بشأنها مستقبلا[1].

لقد حققت مفاوضات الزويتينة والاتفاقية التي انتهت بعكرمة انتصار لكلا من الطرف الايطالي والانجليزي وذلك أنها مكنتهم من طرد الأتراك وجلائهم الكامل عن برقة حيث علم نوري باشا ما كان يقوم به إدريس ومعاداته لسياسة الأتراك، حيث ضيقت بموجبها أحمد الشريف وجعلته لا يستطيع استرجاع الثقة المفقودة لإعادة الهجوم على الإنجليز ثانية، كما مكن الطرف الإيطالي نفسه تدعيم مواقعهم التي احتلوها في برقة[2].

وكان السيد محمد إدريس وإن كان الطرف الإيطالي لا يعترف اعترافا صريحا بإمارته إلا أن إجراء المفاوضات وتقابل الوفد الإيطالي معه كانت تعطي مجموعة إيجابيات له ولأهل برقة ويقصد إدريس من عقده مع الإيطاليين هذا الاتفاق تحقيق أهداف معينة منها:

1-إنهاء حالة الحرب التي أخذت بالبلاد وأهلها

2- فتح طرق للتجارة داخل البلاد وثغورها التي كانت بأيدي الإيطاليين من وقت ابتداء الحرب،

3- احترام الشعائر الإسلامية والمحافظة على الدين الإسلامي وأنظمة الشرع الحنيفة والثقافة العربية، وأخيرا رفع الأضرار التي لحقت بالجماعة السنوسية[3].

[1] دي كاندول، المصدر السابق، ص 32.

[2] نيكولاي إليتش بروشين، تاريخ ليبيا، ج2, المرجع السابق، ص ص 182- 183.

[3] محمود شلبي، المرجع السابق، ص 91.

ولا جدال في أن مصلحة البلاد كانت تقتضي إنشاء الحكومة الوطنية المنظمة، يهيمن على شؤونها السيد إدريس الذي استطاع بحكمته وبعد نظره، أن يقر السلام في القطر البرقاوي، حتى بدأ السكان من ذلك الحين يلقبونه بالسيد المنقذ[1].

ثالثا) موقف الضباط الأتراك من مفاوضات إدريس السنوسي:

تزامنت بداية مفاوضات عكرمة مع نهاية مقاومة أحمد الشريف وبعد أن علم نوري باشا بعدم استئناف الحرب، وموالاة إدريس السنوسي وارتمائه في أحضان العدو (الإيطاليين والإنجليز)، والأوضاع التي حلت بالبلاد فلم يجد نوري بُدا إلا العزم على مغادرة برقة، ومواكبة تطورات الأحداث التي شهدتها ومازالت تشهدها برقة حيث سافر كل من نوري وعزام إلى مصراته، كما انتقل كذلك السيد أحمد الشريف من واحة سيوة في فيفري 1917 إلى سرت ثم إلى الكفرة[2].

أخذ الأتراك بعد أن أظهر لهم السيد محمد إدريس ظهره؛ وعزم على اتخاذ ما يبدو ملائما للبلاد في إنجاح سير المفاوضات، إلا أن هذه العملية جعلت الأتراك ينتهزون فرصة انشغال إدريس بسير المفاوضات، والبدء في التآمر على إجهاض حركة إدريس التي أقلقت الأوساط التركية والضباط الأتراك أنفسهم، ولما سمع إدريس السنوسي ما يقوم به الضباط الأتراك في إجدابيا حاصرهم في المدينة، وفي آخر الأمر تم إبعاد الكثير منهم إلى الجغبوب وثلة أخرى أُبعدت إلى الكفرة[3].

[1] محمود شلبي، المرجع السابق، ص 92.

[2] الطاهر الزاوي: **عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا**, دار المدار الإسلامي, ط2, بنغازي, ليبيا, 2002, ص 65.

[3] مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص ص 116- 117.

أخذ بعض الضباط الأتراك في عدة محاولات منهم إلى تهويل ما قام به إدريس السنوسي في جميع أرجاء القطر الليبي، وبغض النظر عن ما آلت إليه البلاد جراء الانزلاقات التي كادت أن تهوي بالبلاد وتجد البلاد نفسها بذلك لقمة سائغة بين طرفي كماشة، لولا حكمة وحسن تدبير من طرف محمد إدريس السنوسي، فأول ما بادروا به الضباط الأتراك هو رفضهم التام والمطلق لشرعية إدريس سواء كانت الدينية أو السياسية والعسكرية، حيث بدؤوا يثيرون الفتنة بين السكان والمجاهدين لكي يتمكنوا من زيادة الهوة والتفرقة بين إدريس والسكان.

زيادة على الثورات التي كانوا يقومون بها في أطراف مناطق البلاد لأنهم استغلوا ظروف عقد المعاهدات مع العدو كونهم في حالة عهود ومن غير المعقول أن يضع المجاهدون أنفسهم في حالة تأهب للحرب في زمن العهد والسلم، ومن ذلك ما قام به الأتراك في إقليم فزان، فكانوا بين الحين والآخر يريدون انتزاع إقليم فزان من الإدارة السنوسية وتسليم مقاليد إداراته إلى سليمان الباروني[1].

ويتبين كذلك أيضا من نية نوري باشا الذي أرسل بدوره وفدا لضرب السنوسيين المتواجدين بالكفرة، حيث تكونت بعثته من نقيب وملازمين وثلاثة ضباط، لكن هذه البعثة الصغيرة يظهر لنا أنها لم تتمكن من التغلب على السنوسيين الذين هم أحل الحل والعقد في المنطقة ولا ضرب حتى قائدها صفي الدين إلا أن ذلك يظهر جليا كان غرضها هو التجسس والاستطلاع على مختلف مواقف السكان، كما تم لصفي الدين كذلك من استكشاف أمرهم ونواياهم، حيث تم القبض عليهم في المهد وإيداعهم السجن[2].

سياسة صفي الدين في منطقة السرت هو الآخر أقلقت بال الأتراك حيث وجهوا جل غضبهم نحو إقليم فزان للانتقام فيها ضد السكان، حيث دارت عدة معارك بين الأتراك

[1] محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص ص 188- 190.

[2] مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 118.

والسنوسيين كان منها ما وقع من اشتباكات بمنطقة الأبيض[1]، حيث وقع الاشتباك يوم 20 أوت 1917م، وقد دام حوالي يوم كامل، حيث افتعل الأتراك بالأهالي مجازر رهيبة حيث قُدرت نتيجة ما حدث بذبح ومقتل حوالي ثلاثمائة من قوات السنوسيين[2]، حتى انتهت بحاكمها السيد محمد العابد السنوسي حاكم إقليم فزان إلى الفرار منه والنجاة بنفسه قبل أن يغدروا به متوجها بذلك إلى الكفرة في سبتمبر 1917م، حيث أخذ يلح على إدريس بوجوب وجود حل فوري بشأن تواجد الأتراك فيها [3].

ملخص الفصل:

كانت العلاقات بين الإنجليز وأحمد الشريف في أتم الودية والمسالمة فيما بينهم رغم تمتع السنوسيين بأخذ الحرية المطلقة في الزكاة والأعشار فضلا على أنهم خلوا المصريين التابعيين للطريقة السنوسية ترك سبيلهم في إعلان تبعيتهم الروحية لزعيم الطريقة السنوسية، لكن علاقة العثمانيين بأحمد الشريف متوترة نوعا ما إذا قارنها بعلاقة الإنجليز، ويتبين ذلك من خلال عدة مراحل كانت آخرها عقد الصلح المشؤوم الذي إغتاض منه أحمد الشريف إلا أن ذلك لم يكن ليعني بمعاداة الأتراك وسلطانهم فهناك من الشخصيات التركية والتي لها من المكانة في قلوب السنوسيين ومن بينهم أنور باشا فالأخير يلخص العلاقة التي كانت تربط الأتراك بالسنوسيين ، وبفعل تصرفات الضباط الأتراك تم إقحامه في الحرب لكن عدم التكافؤ في الإستراتيجيات والمؤهلات الحربية كانت واضحة منذ الإعلان عنها، وهذا ما أدى بالقوات السنوسية بالخسارة والفشل.

[1] **الأبيض**: تبعد 30 كيلومتر عن سبها، للمزيد ينظر: مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 120.

[2] نفسه، ص 120.

[3] محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص 201.

أخذ الإنجليز في استمالة إدريس السنوسي الذي عُرف عنه بأنه ميال للسلم منذ صغره فأخذوا بالتقرب منه أكثر محاولين الدخول معه في مفاوضات تزيح ابن عمه عن الحرب الذي لم تجد فيه سياسة الملاينة والتودد، فبعد أن بدت بوادر خسارة السنوسيين والأتراك في الحرب ضدهم بدئوا بالجلوس على طاولة المفاوضات مشترطين (الإنجليز) أن لا مفوضات دون حضور الطرف الإيطالي فيها، وهذا ما تم بأن ابتدأت المفاوضات باتفاقية الزويتينة في جانفي 1916، إلا أن هذا الاتفاقية لم تخرج المفاوضون خلالها بمقررات محسومة ومقبولة خصوصا التي كانت من الطرف الإيطالي بسبب تمسكه وتشبثه بمطالبه، إلا أن هذه المفاوضات أعيدت جلساتها في بداية جانفي 1917 وتم الوصول والاتفاق يرضي كافة الأطراف في أفريل 1917، فأصبح السكان يطلقون على إدريس السنوسي بأنه الرجل المنقذ الذي أنقذ البلاد والعباد من ورطة كادت أن تحصد بالأخضر واليابس.

الفصل الثاني: الأوضاع السياسية في طرابلس خلال الحرب العالمية الأولى 1914- 1918

المبحث الأول: المقاومة الوطنية (حركة التطهير أنموذجا)

المبحث الثاني: انعكاسات المقاومة الوطنية لحركة التطهير وتأثيراتها على الوضع السياسي.

المبحث الثالث: موقف الدولة العثمانية وألمانيا من المقاومة الوطنية ونشاطاتها

المبحث الرابع: الجمهورية الطرابلسية (النشأة والتأسيس)

المقاومة الوطنية (حركة التطهير أنموذجا):

حركة التطهير هي تلك العمليات الجهادية المكثفة التي أقدم المجاهدون على القيام بها مع بداية الحرب العالمية الأولى، حيث تم للمجاهدين فيها استرجاع كافة المناطق الجنوبية وبعض المناطق الساحلية بعد أن استحوذ عليها الإيطاليين فكانت بداية هذه الحركة من الجنوب صعودا نحو المناطق الشمالية، وسوف نقوم بسرد كرونولوجي مبسط عن مجريات حركة التطهير وأثرها المروع في نفوس الإيطاليين.

أولا) المعارك الأولية لحركة التطهير:

تم للإيطاليين قبيل اندلاع الحرب العالمية أن أحكموا قبضتهم على كامل الجهة الغربية شمالها وجنوبها حيث تمت لهم السيطرة على فزان جنوبا في 03 مارس 1914م، ووضع أيديهم على سبها والقاهرة[1] وبهذا الفعل انتشر الإيطاليين في كامل البلاد، ولاتساع البلاد وصحراوية جغرافيتها أنشأ الإيطاليون عدة مراكز لتسهيل مهمة الاتصال بين الشمال والجنوب، وقد أُسندت هذه المهمة إلى القائد الكولونيل الإيطالي إمياني[2] لإدارة المناطق الصحراوية، ولم تتم الأمور عند هذا الحد بل إن القوات الإيطالية جهزت طابورا لاحتلال منطقة الغات، فقد تم تجميع الجيش ولم يشهد في تاريخ الاحتلال الايطالي أن جهزت جيشا مثل هذا الجيش لاحتلال الغات، وتمت لهم تنفيذ العملية في 24 جويلية 1914م[3].

[1] **قاهرة:** هي عبارة عن ربوة جبلية عالية بسبها، وعلى رأسها قصر قديم، وأثناء احتلال الإيطاليين لفزان في 1913م أقاموا فيها حصنا منيعا وقد قام المجاهدون بإجلائهم عنها في 27 نوفمبر 1914م، للمزيد يُنظر: الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، المصدر السابق، ص 258؛ يُنظر الملحق رقم 13، ص 143.

[2] **إمياني:** هو القائد الأعلى للقوات الإيطالية يُعرف عنه بخططه الحربية الماكرة التي نفذها في الجهة الغربية من ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى. للمزيد يُنظر: رودولفو غرانزياني: **نحو فزان**، تر طه فوزي، دار الفرجاني، ط2، القاهرة, طرابلس, لندن، 1994م، ص 16، يُنظر الملحق رقم 14، ص 144.

[3] Lettre du consul de France à Tripoli au ministre des Affaires étrangères sur la décision de l'Italie d'occuper le GATT le 24 juillet 1914، المجموعة الأولى، المصدر السابق، ص ص 44- 45.

انـتهج إميـاني بدايـة مـن تكليفـه فـي إدارة المنـاطق الصـحراوية علـى سياسـة الأرض المحروقة تجاه المجاهدين، إذ أنـه أوقع بالمجاهدين عدة معارك خسائر لقوا فيها حتفهم وكان من أشهر المعارك موقعة الشب وإشكدة والمحروقة وقد أستشهد أكبر زعماء وقادة أولاد بوسيف والمدعو محمد بن عبد الله البوسيفي[1] على إثر معركة المحروقة[2].

إلا أن السيطرة الإيطالية لم تثن من عزيمة المجاهدين، فقد كان المجاهدون يقومون بحركة واسعة لحرب العصابات، وقد نشطت المقاومة الوطنية خصوصا مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، فتعتبر بداية حركة التطهير من جويلية 1914م فكانت من أولى المعارك التي اشتبك فيها أن المجاهدون مع القوات الإيطالية في معركة الوادي الأحمر بالسرت لتتابع سير المعارك تباعا بشكل حرب العصابات فكان لهم أن اشتبكوا كذلك في معركة بئر الفاتية في 26 أوت 1914م، ومعركـة أم الخيـل فـي 21 أكتـوبر 1914م، إلا أن البدايـة الفعليـة للمقاومـة الوطنيـة، كانـت بـالهجوم علـى حاميـة إدري فـي بدايـة شـهر نـوفمبر 1914م، حيـث هـاجم المجاهدون علـى الحامية، متشكلين في ذلك من مختلف مناطق فزان وضواحيها إذ تمت لهم هذه الخطوة الأولى والناجحة وأعطى لهذه الواقعة صدى في شمال البلاد وجنوبها[3].

[1] **محمد بن عبد الله البوسيفي:** أحد زعماء قبيلة أولاد بوسيف وأعيانها، يعتبر من الأوائل الذين لاقوا القوات الإيطالية في عدة معارك منذ نزولهم إلى الأراضي الليبية، وبقى على سيرة أثره يتابع خطى الإيطاليين حتى كانت استشهاده بفزان في واقعة المحروقة حيث توفي يوم13 ديسمبر 1913م، للمزيد يُنظر: الطاهر الزاوي: **أعلام ليبيا**، دار المدار الإسلامي، ط3، ليبيا، 2004م, ص 340.

[2] الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 198؛ رودولفو غرانزياني، نحو فزان، المصدر السابق، ص ص 15- 16.

[3] محمد سعيد القشاط: **الصحراء تشتعل 1899- 1930**، دار الملتقى للطباعة والنشر، ط1، ليبيا، 1998م، ص 66؛ صلاح الدين أبو بكر الزيداني: " رؤية عسكرية لصفحات مشرفة من ملاحم الجهاد الليبي في منطقة فزان معركة قارة سبها 28 نوفمبر 1914"، **مجلة المسلح**، شوهد في 08 ماي 2019م على الساعة 09:00 صباحا.

بعد أن تمت للإيطاليين السيطرة على سبها والقاهرة, وجعلوا من هذه الأخيرة وكرا لهم؛ قام المجاهدون على رأسهم سالم بن عبد النبي[1] بمهاجمة القاهرة إلى أن طردوا منها الإيطاليين واسترجعوها في 27 نوفمبر 1914م, كما تم لهم في نفس اليوم الهجوم على سبها، وبذلك سقطت أوباري[2] في أيدي المجاهدين، حتى كان النصر حليفهم، وبذلك أصبح الطريق إلى فزان مأمونا بدون عواقب ومخاوف من العدو[3].

فما كان من إمياني القائد الأعلى للقوات الإيطالية إلا الاستسلام لما حل به وبقواته، وعلى إثر الانتصار الذي حققه سالم بن عبد النبي على القوات الإيطالية فقد ذاع صيت هذا الانتصار كامل منطقة فزان فاتصل بذلك محمد العابد السنوسي[4] بالمجاهدين لتكثيف وترتيب الحملات الجهادية في قادم الأيام.

وفي 29 نوفمبر 1914م أقحم المجاهدون على التكثيف من حرب العصابات فاعترضوا قافلة تحمل مختلف الأسلحة والمؤن والذخائر الحربية في شرق نالوت، وقد تزعم هذه العملية القائد خليفة بن عسكر[5]، رفقة مجموعة من عائلته و مجموعة أخرى متطوعة من قبائل الحوامد والمجابرة[6]، وقد أسفر عن هذه العملية التي قاموا بها عن مقتل ضابط وضابط صف وثمانية جنود، واغتنامهم عدد وفير من الأسلحة، بالإضافة إلى محاصرة القوات الإيطالية وتقوقعها داخل الحصون إلى أن تم الإجلاء عنها، هذه الأعمال الأخيرة التي قام بها المجاهدون على

---

[1] **سالم بن عبد النبي (توفي 1929)**: أحد مجاهدي وزعماء قبيلة الزنتان ورجالها المشهورين وقد قاد معركة قاهرة، ويعرف في أغلب الكتابات التاريخية بأنه محقق نصر معركة قاهرة. للمزيد يُنظر: الطاهر الزاوي: أعلام ليبيا، ص 168.

[2] **أوباري:** منطقة من مناطق فزان الواقعة جنوب طرابلس، ويُقال لها كذلك أُباري بإزالة حرف الواو من وسط الكلمة، للمزيد الطاهر الزاوي، معجم البلدان، المصدر السابق، ص 13.

[3] الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص ص 198- 199.

[4] يُنظر الملحق رقم 15، ص 145.

[5] **خليفة بن عسكر(1878- 1922)**: ولد بنالوت من أشهر بيوتات العساكرة ترعرع وشب بها وكان كباقي أقرانه إذ دخل الكتاتيب إذ حفظ قسما من القرآن، ويُذكر أنه كانت له هواية مفضلة في الصيد، كانت له عدة مراسلات مع الفرنسيين كما شن عدة معارك الإيطاليين والفرنسيين، للمزيد يُنظر: فتحي ليسير: **خليفة بن عسكر ببليوغرافيا قائد غامض**، مركز سرسينا للبحوث حول الجزر المتوسطية، ط1، أفريل 2001، ص ص 69- 71، يُنظر الملحق رقم 16، ص 144.

[6] نفسه، ص ص 102- 104.

الحدود الغربية المحاذية للحدود التونسية أقلقت بال الفرنسيين، وجعلتهم يتأهبون ويخطرون المراكز بوجوب أخذ الحيطة والحذر مما حدث ومما سيحدث قريبا نظرا للحالة المُخيفة في البلاد، هذا العمل الذي قامت به السلطات الفرنسية المتواجدة في تونس لم يقف عند هذا الحد بل جعلهم يتأهبون حتى في المناطق الشرقية للجزائر، وذلك لاقتراب صدى التحركات وأثرها على المناطق الحدودية[1].

أدت حركة المجاهدين هذه، خصوصا في الجنوب والجنوب الغربي المتاخم للحدود الجزائرية أخذت حركتهم(المجاهدين) تتبع وتقتفي أثر الإيطاليين، ففي يوم 30 نوفمبر 1914م شكل المجاهدون جيشا كان قوامه حوالي 1600 مجاهد بقيادة محمد بن عبد الله السنوسي[2] فتوجهوا نحو غدامس لاسترجاعها، كما أخذت حركات المجاهدين تنتشر انتشارا واسعا في كامل المناطق الجنوبية، وهذا بغرض طرد الإيطاليين من الجنوب بالكامل فقد تحركت مجموعة أخرى من المجاهدين وذلك لاسترجاع منطقة الغات التي تم احتلالها في أواخر جويلية 1914م وقد كانت هذه المجموعة بقيادة كل من آمود التارقي وكذا القائم بالأعمال والمشرف عليها علي أحمد الأشهب السنوسي، فعمل المجاهدون على استرجاعها كما قاموا كذلك بقطع الاتصالات التي كانت بين نالوت وسيناون[3].

بعد وصول أخبار الهزائم الإيطالية والمتتالية إلى الحكومة الإيطالية أصدرت قرار إلى إمياني بوجوب سحب قواته فورا من الحاميات المتواجدة بفزان فتم له ذلك بإبعادهم في كل من

---

[1] Télégramme du commandant militaire français de l'Afrique du Nord à Le ministre de la guerre lui dit que Ghadames et Ghat sont menacés par les forces de Mohammed bin Abdullah et Amud al-Tarqqi. le 01 décembre 1914 المجموعة الأولى، المصدر السابق، ص ص 49- 50.

[2] **ملاحظة:** ونعتقد أنه محمد العابد السنوسي، لأننا نعلم أن السنوسيين في منطقة فزان كانوا تحت إمرة هذا الأخير.

[3] Télégramme du commandant militaire français de l'Afrique du Nord à Le ministre de la guerre lui dit que Ghadames et Ghat sont menacés par les forces de Mohammed bin Abdullah et Amud al-Tarqqi. le 01 décembre 1914 المجموعة الأولى، المصدر السابق، ص ص 49- 50.

مرزق وبراك أين كان متواجدا فيها مع جنوده فارين إلى سوكنة يوم 01 ديسمبر 1914م[1], ووصولا إلى مصراته[2] يوم 25 ديسمبر 1914م, كما تم خروج آخر ما تبقى لهم من الجفرة في 27 جانفي 1915م, حيث تم في هذا التاريخ خروج كل الطليان من الجنوب[3]، فمنهم من توجه نحو الساحل كما مر بنا ومنهم من توجه فارا إلى الجزائر فالحامية الإيطالية المتواجدة في الغات والتي تعرضت للهجوم تحصنت بعض الوقت في حاميتها إلا أن كثافة وقوة هجوم المجاهدين بقيادة آمود الطارقي و السنوسيين أجبرتهم على الدخول للجزائر فكان منهم قائد[4] ونقيبين وثلاثة ضباط وطبيب وملازمين وعريف ومترجم بالإضافة إلى 25 من الجنود المشاة، حيث احتمت بحصن فلاترس، وأن السلطات الفرنسية في الجزائر قامت بحماية فرقة الحماية الإيطالية وتقديم يد العون ومساعدتها ضد أي هجوم محتمل من قبل المجاهدين[5].

انتشرت الهزائم الإيطالية وذاع صيتها في كامل البلاد حتى أن القوات الإيطالية أصيبت بخيبة في سوكنة، وذلك بفعل ما أقدم عليه المجاهدون حيث سيطروا على الطريق الرابط بين سوكنة و السرت، فأصبحت غير مأمونة، بل إن سرت نفسها قد عمت فيها الاضطرابات،

---

[1] أصدر الوزير الملكي للمستعمرات قرارا في 14 ديسمبر 1914م بعد وصول إلى مسامعه اندحار قواته في الجنوب وملاقاتهم عدة خسائر من طرف المجاهدين ومحاولة تطويقهم؛ يقضي بوجوب الانسحاب الفوري من الجنوب، وطلبوا من السلطات الفرنسية بمساعدة حاميتها في غدامس والغات بالتموين؛ كون السلطات الايطالية لم تعد تستطيع أن تؤمن على نفسها للخطر المحدق بها من طرف المجاهدين. للمزيد يُنظر: Rapport du ministre de la Guerre au ministre des Affaires étrangères publié par l'attaché militaire français à Rome concernant la décision de l'Italie de se retirer du Fezzan.le 14décembre1914. المجموعة الأولى،المصدر السابق، ص ص 56- 57؛ Télégramme du commandant de l'armée nord-africaine au ministre de la Guerre sur la réponse de la France à la demande de l'Italie d'aider son protecteur à fortifier à Ghadamès et à Lagat.Le 20 décembre1914. المجموعة الأولى،المصدر السابق، ص ص 67-68 .

[2] **مصراته:** هي إحدى أهم المدن الساحلية الطرابلسية، وتقع شرقها على بعد مسافة حوالي 215 كلم، حيث يقطن بها أكبر التجمعات السكانية بعد العاصمة طرابلس، للمزيد يُنظر: الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص 316.

[3] الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص 203؛ رودولفو غرانزياني، نحو فزان، المصدر السابق، ص 17.

[4] ورد في نص الرسالة أن القائد إمياني فر إلى ورقلة، لكن يذكر الطاهر الزاوي ورودلفو جرانزياني على أن القائد التجأ إلى مصراته، لكن نرجح فيما ذهبت إليه نص الرسالة، وذلك قد يكون أقرب إلى زمن وقوع الحدث، للمزيد يُنظر: Télégraphe du gouverneur général en L'Algérie au ministère des Affaires étrangères, de la Guerre et de l'Intérieur au sujet des instructions données par les autorités françaises à la garnison italienne traversant le territoire algérien. Le 13 Janvier 1915. المجموعة الأولى، المصدر السابق، ص ص 115- 116.

[5] نفسه.

وخسارة مركز سوكنة يعتبر بالنسبة للإيطاليين مشكلة جسيمة بسبب المصاعب التي ستواجههم لاسترجاعها[1].

أدت هذه الهزيمة التي ألحقها المجاهدون بامياني وقواته ودحره عن الأراضي الجنوبية، إلى أن جعلت اميانى يعيد ترتيباته العسكرية وذلك من خلال تجنيد أكبر عدد يمكن من الجيوش، معتقدا أن سبب الهزيمة الوحيد هو قلة الجيوش، كون المجاهدون قد هزموه بعد أن توحدت صفوفهم وتراصوا فيما بينهم، وبعد أن استقر به المقام بطرابلس أخذ يفكر جديا بعد أن تقدم لحكومته بمشروع مخطط حربي جديد، تجعله سيد المواقف في البلاد، إلا أنه ما حدث بعد هذه الواقعة في معركة القاهرة أو المعارك الأخرى التي توالت بعدها كانت أكثر ضررا وأكبر فضيعة من سابقتها، حيث يعترف جراتزيايني فيقول "كان عدوان الثوار وهياجهم يزداد باستمرار بعد ترك فزان والجفرة، وكان لذلك أثره أيضا في المنطقة الغربية، ورغبة في قمع الثورة التي كانت الدلائل تدل على أن نطاقها سوف يتسع على وجه السرعة قررت الحكومة القيام بعمليتين حربيتين هامتين سواء في القبلة أو في السرت، لكن الأولى باءت بالفشل في المعركة المشؤومة التي وقعت في وادي مرسيط 7 أفريل 1915م وأما الثانية فقد انتهت نهاية أليمة في قصر بوهادي (القرضابية) 29 أفريل 1915م..."[2].

وهكذا بدأ إمياني والحكومة الإيطالية بالتخطيط في وضع إستراتيجية جديدة لنجاح خطة مشروعهم الحربية الجديدة[3].

---

[1] lettre du consul de France à Tripoli au ministre des Affaires étrangères l'informe de la défaite des Italiens à Sokna et de la mauvaise situation à Syrte. Le 25 janvier 1915. المجموعة الأولى، المصدر السابق، ص ص 158.

[2] رودولفو غرانزياني، نحو فزان، المصدر السابق، ص ص 17- 18.

[3] حققت الهزائم المتتالية أكثر ضررا في نفس إمياني والحكومة الإيطالية، ولأخذ الثأر شرعت في تجهيز الجيوش منذ 26 ديسمبر 1914، للمزيد يُنظر: lettre du responsable du Centre Ben Qardan, résident général français en Tunisie, lui apprend que les Italiens tentent de recruter des gens. Le 26 décembre 1914. المجموعة الأولى، المصدر السابق، ص ص 71- 72.

أرسلت الحكومة الإيطالية في 14 جانفي 1915م عددا من القوات والمؤن الحربية وتم إنزالها في عدد من الموانئ طرابلس- زوارة- مصراته- زليطن- الخمس، وتعزم على إرسال فرق عسكرية إلى غريان- ترهونة- يفرن-فساطو- نالوت[1]، كما تم إرسال فرقتين خيالة تدعيما للأولى وكانت في 15 فيفري 1915 م[2]، وإستراتيجية امياني تعتمد على أمرين:

-توجيه جيش كبير إلى فزان عن طريق غريان ومزدة والقريات ثم وصولا إلى فزان وإعادة احتلالها مجددا.

-توجيه جيش كبير ثان إلى الجفرة عن طريق السرت[3].

بعد أن عزم امياني على تجهيز الجيشين, من الليبيين[4] والإيطاليين والأحباش حيث كلف زعماء المناطق وأعيانها بتجنيد الناس, وحثهم على الانضمام إلى الجيش الإيطالي, فكلف على منطقة بني الوليد عبد النبي بلخير[5] وفي ترهونة كلف الساعدي بن سلطان وكلف عن

---

[1] lettre du consul de France à Tripoli au ministre des Affaires étrangères à Paris l'informe du nouveau débarquement des troupes italiennes sur la côte. Le 14 janvier 1915.، المجموعة الأولى، المصدر السابق، ص ص 119- 122.

[2] Lettre du ministre des Affaires étrangères à la guerre à Paris concernant le départ par mer des troupes italiennes à Tripoli. Le 23 février 1915.، المجموعة الأولى، المصدر السابق، ص 344.

[3] محمد السعيد القشاط: **القرضابية 28- 29 أفريل 1915**م، ب ن، ب م ط، ب ت، ص 12.

[4] لدينا نص الرسالة بين أيدينا يؤكد أن السلطات الفرنسية كانت على علم بما أمر به السنوسيين بتحفيز أهالي طرابلس وفزان بالانخراط في صفوف الجيوش الإيطالية، ولنا أن نتسائل هل كانت السلطات الإيطالية بعلم ما يدبر خلفها؟ ولماذا لم تخبر السلطات الفرنسية إيطاليا بما تحصلت عليه من معلومات في 13 ديسمبر 1914 خصوصا أن هناك اتفاقا قد جرى بين البلدين في مطلع القرن العشرين (1902)، حتى وإذا كانت لا تعلم أو لم تُعلم بما يدبر ورائها لماذا وضعت الثقة بين المجاهدين؟ وهم من كانوا سببا في هزيمتها في الجنوب والجلاء عنه!، للمزيد يُنظر: Lettre du gouverneur général de l'Algérie au ministre de la Guerre à Paris l'informant de l'appel de Senoussi aux moudjahidines de Tripoli et de Fezan les appelant à se joindre aux forces italiennes afin de se procurer des armes. Le 13 décembre 1914.، المجموعة الأولى، المصدر السابق، ص 52.

[5] **عبد النبي بلخير**: ولد عام 1880م، ببني الوليد حفظ القرآن الكريم كباقي أقرانه وهو أحد زعماء طرابلس وأعيان منطقة ورفلة من أبرز قادة الحرب الطرابلسية ومجاهديها، وهو أحد الأعضاء الأربعة للجمهورية الطرابلسية وقد توفي في ظروفا غامضة. محمد المرزوقي: **عبد النبي بالخير داهية السياسة وفارس الجهاد**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1978م، ص ص 58 وما بعدها؛ الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص 249.

منطقة مصراته رمضان السويحلي[1], والذي وضعه الإيطاليين على اختيار إحدى الاختيارات إما عقد صلح مع الثوار في السرت أو أن يحاربهم أو النفي, لكن تفطن السويحلي لمكيدة الحكومة الإيطالية له[2], آلت في نهاية الأمر إلى إعادة انكسار الجيش الإيطالي ثانيا في واقعة القرضابية[3].

ثانيا) معركة القرضابية 28- 29 أفريل 1915:

تعتبر واقعة القرضابية مبدأ لدور مهم وطني بحت، وفاتحة عهد لسلسة جديدة من الهزائم المريعة التي لحقت بالجيش الإيطالي، تتصل حلقاتها بما تقدمها من الهزائم في طول البلاد وعرضها من المعارك، لاقى فيها الجيش الإيطالي من النكبات المروعة شر هزيمة ما لاقى جيش في العالم من الهزيمة والفناء، ويعتبر مقدار حجم هول الهزيمة التي لاقاها الجيش الإيطالي بالحبشة، ويتبين ذلك من خلال هذه الهزيمة أن الحكومة الإيطالية قد أعلنت انضمامها إلى صف دول الحلفاء وذلك من أجل ستر عار الهزيمة ومحو آثاره، وقد هيأت لها ظروف الوضع السياسي بأسباب كانت في أكثرها طبيعية ومعقولة، ذلك لأن وجود جماعة من المجاهدين في سرت يغيرون على المراكز الإيطالية في كل مكان وهم في ازدياد مطرد بمن ينضم إليهم من المتبرمين بالحكم الإيطالي في كل يوم، وهزيمة إمياني في فزان، والفتك بالجيوش الإيطالية في العديد من المناطق.

---

[1] **رمضان السويحلي (الشتيوي):** أحد زعماء قبيلة مصراته، حفظ القرآن الكريم منذ صغره، وأثناء الاحتلال الإيطالي كان من أول المجاهدين الذين لبوا داعي الجهاد فأنزل بالإيطاليين مجموعة وقائع كانت أشهرها واقعة الأربعاء في 25 أكتوبر 1911، إلا أنه وبعد توقيع معاهدة أوشي لوزان بين الأتراك والإيطاليين قرر العزلة عن الساحات الجهادية إلا أنه بقى يضمر في نفسه بينه وبين الإيطاليين عداوة تتوهج إلى أن أتت واقعة القرضابية التي كانت فاصلة بينه وبين الإيطاليين، ولم يكتف بهذا القدر إذ أنه أسهم في إجلائهم عن مصراته بالكامل في 05 أوت 1915، للمزيد يُنظر: محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق؛ الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، المصدر السابق، ص ص 161- 162؛ و يُنظر الملحق رقم 16، ص 146.

[1] الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص 204.

[2] خليفة محمد التليسي: **معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911- 1931**، الدار العربية للكتاب، ب م ط، 1983م، ص 407.

[3] الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص ص 207- 208.

كانت بوادر الهزيمة للحملة التي أعد لها القائد إمياني بداية من انكسار الحملة الأولى (الجيش الأول) في واقعة وادي مرسيط, بتاريخ 07 أفريل 1915م, حيث تم في هذه المعركة الأخيرة إرسال طابور ضد المجاهدين في جنوب غرب مزدة يقوده الملازم الكولونيل جانينازي، علما أن هذه الحملة قد انطلقت يوم 03 أفريل وقد اشترك في هذه الحملة فصيلة ليبية يقودهم كلا من راسم أخ مختار كعبار قائمقام غريان وسبيرنابازي، ووقع الاشتباك في 07 أفريل وأسفر عن مقتل الملازم برناديني وجرح سبيرنابازي والقبطان أنريكوبيرا بالإضافة إلى جرح ضباط وملازمين آخرين، ومقتل حوالي ستة ضباط آخرين و مقتل 130 من الجنود الأهالي، وقد نشرت هذه الأخبار المفجعة في جريدة "جورنال دي إيطاليا" يوم 15 أفريل 1915م[1]. أما الحملة الثانية (الجيش الثاني) والتي تولى قيادتها اميانى بنفسه في ميدان المعركة وذلك من أجل استرداد مجده العسكري, وكرامته المفقودة, وإعادة مركزه الذي اهتز بعد الانسحاب والخسارة التي تعرض لها الجيش الإيطالي في فزان أو الهزيمة الأخرى التي حلت بالجيش الأول في موقعه وادي مرسيط والتي تعتبر مازالت حديثة العهد[2].

تتألف الحملة التي قادها إمياني من 84 ضابطا و900 جندي إيطالي ومن 3089 جندي نظامي, كما يصل عدد الرجال المحليين الذين قد تم تجنيدهم إلى 3000 رجل إضافة إلى 250 فارسا محلي إضافة إلى 12 مدفعية (مدفع), و2000 جمل وقد سارت هذه الحملة بقيادة رمضان السويحلي وعبد النبي بلخير, إلا أن هذا الأخير انشق قبل وقوع المعركة بحجة حماية ورفلة, وواصلت الحملة سيرها وصولا إلى الموقع في 28 أفريل 1915م[3]، وقد تلاقت جموع الجيوش الإيطالية بالمحلات العربية المجندة ببئر بن عيراز، ومكثوا بها حوالي ثلاثة

[1] Lettre du président du centre de Ben Kordan au résident général de la République française en Tunisie concernant la survenue d'un affrontement entre Italiens et moudjahidines arabes à Mazdah. Le 20 Avril 1915. المجموعة الأولى، المصدر السابق، ص ص 435- 436.

[2] **ملاحظة:** لكي تتفرغ إيطاليا لدخول الحرب العالمية أرادت أولا أن تقضي على معسكر "صفي الدين السنوسي بسرت واحتلال فزان ثانية وتطويق مجاهدي سرت من الغرب والشرق حتى يتسنى لها الاستيلاء تماما على برقة من جميع أطرافها.

[3] خليفة التليسي, المرجع السابق، ص 408.

أيام، حيث اجتمع رؤساء المحلات العربية الثلاثة وهم عبد النبي بلخير ومبروك المنتصر الترهوني ورمضان السويحلي، واتفقوا على وجوب الانقلاب على الإيطاليين ورجوع عبد النبي بلخير إلى ورفلة، ولعل هذا النزوح كان بداية لإعلان الانتصار[1].

كانت القوات الإيطالية تسير نحو ميدان المعركة محاطة بالمحلات العربية التي جندتها، وكان على رأسها قوات رمضان السويحلي[2]، وقبل اشتباك الطرفان بعث رمضان السويحلي مبعوثان من أعوانه وهما عمر بودبوس و عبد الملك إلى صالح الاطيوش يحذرانه من هول وحجم الجيش ووجوب الاستسلام[3]، إلا أن عزيمة صالح الاطيوش لم تكن أقل عزيمة وتحدي لما سوف يواجهه من قوات إمياني والمحلات العربية الأخرى، ولما رأى عمر بودبوس إصرار صالح الاطيوش قرر الانخراط في صفوف المجاهدين، بينما رجع المبعوث الثاني عبد الملك يخبره بما حدث بل وإصرار المجاهدين على التحدي والمقارعة، وما أن أصرت القوات الإيطالية على المجابهة وابتدأ الاشتباك بين الطرفان حتى قدم القائد حمد سيف النصر قادما من فزان للاشتراك مع المجاهدين ليساهم في هجومه على مؤخرة الجيوش الإيطالية، وقد لاحظ السويحلي ما تحدثه قوات سيف النصر فاقتطع على نفسه وأن لا يقاتل إخوانه المجاهدين[4]،

---

[1] محمد سعيد القشاط، القرضابية، المرجع السابق، ص ص 18- 22.

[2] لاشك أن رمضان السويحلي كان يقدر حجم قوات المجاهدين التي سوف تقوم القوات الايطالية بمهاجمتها، ومن المحتمل أن رمضان السويحلي كان يُقزم الجيوش الايطالية، خصوصا وأنها ألحقت عدة هزائم متتالية في فزان والغات وسوكنة، ويعزو ذلك أن رمضان السويحلي كان بمصراته وفي 30 جانفي 1915م أُرسلت القوات الإيطالية قافلة نحو سوكنة فوقعت في قبضة المجاهدين والمرجح أن هذا العامل قد أكسب رمضان ثقة في قوة المجاهدين مما جعله ينخرط في صفوفهم، للمزيد يُنظر:
Rapport du consul de France à Tripoli au ministre des Affaires étrangères sur la situation à Tripoli après la chute de Soukna entre les mains des moudjahidines. Le 30 Janvier 1915.، المجموعة الأولى، المصدر السابق، ص ص 196-199.

[3] ينقل لنا محمد سعيد القشاط أن الرسالة التي بعثها رمضان السويحلي رفقة مبعوثيه أنها كانت موجهة إلى أحمد سيف النصر، في حين يذكرها عبد الرزاق المناع كانت إلى صالح الاطيوش. للمزيد ينظر: عبد الرزاق المناع: **من البطولات العربية الخالدة صالح الاطيوش حياته وجهاده**، ب ن، ط1، ب م ط، 1983م، ص 84؛ محمد السعيد القشاط، القرضابية، ص 34.

[4] كان انقلاب العرب على الإيطاليين بعد منتصف النهار، وبعد أن لاحظ إمياني إبادة ثلاثة فرق إريتيية على يد المجاهدين بإعطاء الأوامر إلى رمضان السويحلي بوجوب الإسراع في القتال، إلا أن المجاهدين الذين كانوا رفقة رمضان السويحلي كانوا قد أصروا على مناصرة إخوانهم المجاهدين ومقارعة العدو، للمزيد يُنظر: نفسه، ص ص 38- 40.

وأثناء ما يحدث قرر إمياني الانسحاب رفقة ما تبقى له من بعض ضباطه وجنوده حيث لاذ بالفرار غربا إلى السرت[1].

ثالثا) نتائج معركة القرضابية:

تعترف المصادر الإيطالية نفسها بأن خسائرهم كانت فادحة، وقد بلغ عدد القتلى –طبقا للمصادر الايطالية– والتي تحصل عليها الباحث خليفة التليسي بأن: 500 قتيل و 462 جريح، كما سقط في هذه المعركة 18 ضابطا إيطاليا وجرح 25 منهم، كان من بينهم امياني نفسه، وبلغ قتلى الإيطاليين وحدهم (أو الجنود البيض كما كانوا يسمونهم) 252 قتيلا و 141 جريحا عدا المفقودين، كما فقدت الحملة كل ذخائرها ومعداتها، وغنم المجاهدون ألف بندقية و 11 قطعة مدفعية وعددا من المدافع الرشاشة كانت لهم خير عون في معاركهم[2]، كما انتهت قصة أفول امياني وبذلك نهاية قصته على المسرح العسكري الذي بدا طويلا ممسكا بدفة الأوضاع العسكرية في البلاد، حيث أصيب بجراح خطيرة في وجهه وصدره، إذ أن بعد هذه المعركة أصبح هو المسئول الأول عن ما حل بالقوات الإيطالية، وبمجرد وصول امياني إلى سرت أقدم على إعدام 13 رجلا من الشخصيات الليبية والتي قررت عدم مرافقة الحملة[3].

أما في تقرير القنصل الفرنسي الذي كان متواجدا بطرابلس فهو يقدم أكثر أرقاما من التي ذكرناها فيصرح بأن هناك 42 ضابطا و 1300 جندي قتيل أو مفقودين، وكانت شاحنة الخزينة بها مبالغ مالية كبيرة اغتنمها المجاهدون بالإضافة إلى أسلحة وعتاد حربي[4].

---

[1] عبد الرزاق المناع، المرجع السابق، ص ص 83- 86.

[2] خليفة التليسي, المرجع السابق، ص408؛ Lettre de Jocelyn, consul de France à Tripoli, au ministre des Affaires étrangères de la France concernant la campagne d'Italie dirigée par Miani attaquée à Syrte. Le 03 Mai 1915. المجموعة الأولى، المصدر السابق، ص ص 458.

[3] خليفة التليسي، المرجع السابق، ص 408.

[4] Lettre de Jocelyn, consul de France à Tripoli, à Dilakasi, ministre des Affaires étrangères à Paris, concernant l'état de désobéissance à Tripoli. Le 08 Mai 1915. المجموعة الأولى، المصدر السابق، ص ص 471- 472.

لقد حققت المعارك الوطنية في بداية الحرب العالمية نجاحا باهرا، بسبب توحد المجاهدون ولأول مرة ضد الغزاة الإيطاليين فكان لهم أن تواجدوا في مناطق محدودة من ليبيا، وجعلت القائد الإيطالي إمياني يتجرع مرارة الهزيمة التي حققتها معركة القرضابية وما دار بعدها من معارك.

كما تعتبر معركة القرضابية كذلك هي نقطة استمرار لحركة التطهير التي قام بها المجاهدون في مختلف المناطق الليبية، كما تعتبر نموذجا فعالا للدور الريادي الذي قام به رمضان السويحلي، حيث يرجع له الفضل أن انقلب بمحلة مصراته على القوات الإيطالية[1].

أما النتائج الغير مباشرة فعلى المدى البعيد أثرت هذه المعركة في تحرير غالبية المناطق الليبية وخاصة في الغرب الليبي من الاحتلال الإيطالي، حيث أخذت القوات الإيطالية في الانسحاب من مدن الدواخل الليبية باتجاه الساحل في أغلبها بدون قتال أمثال مدن ترهونة وبني الوليد وغريان و العزيزية ومزدة بالإضافة إلى مدينتي مصراته وزوارة الساحليتين، وانحصر الوجود الإيطالي في مدينتي طرابلس والخمس[2].

أما على المستوى الخارجي فكان من نتائجه أن انضمت إيطاليا إلى صف دول الحلفاء في ماي 1915م، ولعل هذا ما جعلها تيأس من إنفرادها بالعمليات العسكرية في ليبيا ومحدودية نتائجها؛ إلى محاولة إيجاد دعم من طرف الدول الأخرى لمحو عار الهزائم السابقة، واسترجاع كرامتها لحفظ ماء الوجه؛ وقد تبين الضعف الإيطالي إلى لجوء حامياتها المتواجدة في غدامس إلى الاحتماء المتكرر بالسلطات الفرنسية، أو التي كانت مع الحدود التونسية، أو الهزائم الأخرى التي تعرضوا لها في باقي المناطق الأخرى فهذه الأعمال جعلتها تشترك في الحرب العالمية إلى جانبهم لا محالة منها.

---

[1] مراد أبو عجيلة القمودي: **حكومة مصراته الوطنية وأثرها على حركة الجهاد في ليبيا من سنة 1914- 1922**، مكتبة الزحف الأخضر للنشر والتوزيع، ط1، مصراته, ليبيا، 2009م، ص ص 81- 82.

[2] عاشور ونيس سليمان الحبيب: "صفي الدين السنوسي ودوره في الجهاد الليبي 1914- 1923"، **المجلة الليبية العالمية**، جامعة بنغازي، ع 10، أكتوبر 2016، ص 10.

يرجع الانتصار على القوة الإيطالية إلى تلاحم البرقاويين مع الطرابلسيين[1] إضافة إلى الإستراتيجية التي نفذها رمضان السويحلي, والتي تعتبر من البطولات الخالدة, حيث يشير جراتزياني في كتابه المعروف باسم " نحو فزان", إلى أن سبب الخسارة (الانتصار) الأول تعود إلى رمضان السويحلي حيث يقول" وفي 29 أفريل 1915م غدر بنا رمضان السويحلي هو وجميع أفراد الفرقة التي كنا قد قمنا بتسليحها إبان المعركة التي نشبت بين آلاي الكولونيل امياني وبين الثوار في معركة قصر بوهادي[2], وذالك بأنه انقضى على الحملة وصب نيرانه على جنودنا"[3].

لكن لنا أن نتساءل عن السبب الذي كان وراء التحام رمضان السويحلي بإخوانه المسلمين(البرقاويين), هل كان ذالك بسبب الضغوطات الغير مباشرة من الطليان عليه بسبب وضعه أمام ثلاثة أمور فاختار أن يوحد صفه إلى جانب السنوسيين, فهناك روايات تتحدث على أن رمضان السويحلي كان ينوي الانقلاب على الجيش الإيطالي, حيث أنه سأل رمضان السويحلي وهو مازال في مصراته كيف تحارب إخوانك المسلمين فقال له رمضان" أنا ذاهب لدعوتهم إلى الصلح فإن استندوا فسأنقلب معهم إلى الطليان, وقد اعتزم رمضان الانقلاب على الطليان لا يشك فيه مكابر[4].

[1] لقد بدأت عوامل الضعف والنفور بعد معركة القرضابية بين صفوف المجاهدين (رمضان السويحلي وصفي الدين السنوسي) مباشرة بعد رجوعهم إلى مصراته، ويرجح بعض المؤرخين تلك الخلافات إلى تدخل عنصر الأتراك، ومحاولة تشكيل جبهة ثالثة لمواجهة القوات الفرنسية المتواجدة على الحدود مع الجارة تونس، حيث انقسم المجاهدين مجددا إلى قسمين بسبب ما حل من خلافات، قسم بزعامة رمضان السويحلي أيد المخطط العثماني والقائم على فتح جبهة مع القوات الفرنسية، والقسم الآخر بقيادة صفي الدين السنوسي رافضا قرارات الأتراك، إلا أن الأتراك لم تعجبهم سياسة صفي الدين بسبب معارضة مقترحاتهم. للمزيد يُنظر: عاشور ونيس سليمان الحبيب, المرجع السابق، ص ص 8- 10.

[2] يعني غراسياني بقصر بوهادي أو " بالقرضابية", ومصطلح " الثوار" هم رجال المحلات العربية والذين انقلبوا عليهم.

[3] محمد مسعود فشيكة: **رمضان السويحلي البطل الليبي الشهير بكفاحه للطليان**، الفرجاني، ط1، طرابلس, ليبيا، 1974م، ص87.

[4] عاشور ونيس سليمان الحبيب, المرجع السابق، ص 8.

المبحث الثاني: انعكاسات المقاومة الوطنية لحركة التطهير وتأثيراتها على الوضع السياسي.

بالرغم من نجاح العمليات العسكرية التي حققها المجاهدون في معركة القرضابية وتحقيق عدة انتصارات على العدو سواء كانت قبلها (القرضابية) أو بعدها إلا أنها تبقى تُحسب على بعض الزعماء مسؤولية ما أحدثوه بينهم وبين إخوانهم، فنجاح العمليات وطرد الإيطاليين أدى بهم (المجاهدون) إلى محاولة ملئ الفراغ الذي تركه الإيطاليين وهذا ما فرض عليهم ومن أنفسهم اتخاذ سياسة تسلطية مبنية على الحدود الإثنولوجية تارة ومنطق المنتصر تارة أخرى، كما أن هناك من أهل منطقة طرابلس الغرب من يدين بالولاء والطاعة والإمرة للسنوسيين وهذا ما يفسر تواجد العديد من الزوايا السنوسية فيها كما أشرنا في مدخل هذا البحث وهناك أيضا من لا يدين لهم بالطاعة والولاء ويرفضهم ويرفض سياستهم في منطقة طرابلس الغرب وما جاورها[1].

أولا) بروز الزعامات المحلية وأثره على الوضع السياسي:

أدت بعض الزعامات المحلية في تزايد مُطرد فأدى ذلك إلى عدة أمور، فقام رمضان السويحلي بإعلان الحرب بينهما وشنق بعض السنوسيين، وطرد حتى صفي الدين السنوسي[2] نائب أخ أحمد الشريف والذي كان حاكما ونائبا له على منطقة السرت[3]، وفي رواية محمد مسعود فشيكة أن السبب يرجع إلى ثلاثة قضايا كان منها:

---

[1] عبد الرحمن عزام، المصدر السابق، ص 150.

[2] يشير الطاهر الزاوي إلى بدايات تمادي صفي الدين في سياسته تجاه الطرابلسيين وذلك منذ أن تم توقيع الصلح بين الحكومة العثمانية وإيطاليا في أكتوبر 1912م، وفي هذا الوقت انتهت الحرب بطرابلس، وهو الذي لم يرض السنوسيين، وبقوا يضمرون في أنفسهم الحقد والكره لوقف القتال بين الطرابلسيين والإيطاليين في حين أن نار الحرب مشتعلة، وهذا ما يجعل الإيطاليين يتفرغون إلى جهة بعد الجهة، ومنذ تولية صفي الدين على السرت بدأ يُغير على إبل مصراته بل وأخذها وحجته في ذلك أن أهلها موالين للطليان أو متطلينون، للمزيد يُنظر: الطاهر الزاوي، عمر المختار, ص 66؛ محمد الأخضر العيساوي: **رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار، مطبعة حجازي بالقاهرة**، ط1، 1936م، ص ص 42- 46.

[3] عبد الرحمن عزام، المصدر السابق، ص 151.

1- تمادي صفي الدين السنوسي في طلب الغنائم التي تركها الإيطاليين بمصراته وذلك بعد إن انسحبوا منها وانجلوا عنها بصفة نهائية يوم 05 ديسمبر 1915م، وكان الأمر نفسه بأن أقدم وكلاء صفي الدين بطلب أحمد سيف النصر و أحمد التواتي من عبد النبي بالخير، وذلك بعد أن غادر الإيطاليين بني الوليد.

2-الأمر فورا بجباية الضرائب المستحقة على الأفراد.

3-جمع زكاة الأموال الشرعية من المكلفين[1].

يُضيف كذلك المؤلف مسعود فشيكة إلى أن مجيء صفي الدين كان ينوي به ظاهرا من أجل التكفل بالجرحى وإيواء الفقراء والمحتاجين و المعوزين إلا أن هذا الدور لم يقوم به، فمطالب صفي الدين السنوسي وجدت معارضة من طرف رمضان السويحلي وحجته في ذلك أن الغنائم هي من غنائم المصراتيين فهم وحدهم وبمفردهم دون أن يشترك السنوسيين معهم في دحر القوات الإيطالية هذا من جهة ومن جهة أخرى أن هذه الغنائم هي ذخائر دفاعية من أجل دحر الغارات الإيطالية المفاجئة، فكيف يجوز للمصراتيين أن يعطوها للسنوسيين ويخلوا أنفسهم من كل أسباب الدفاع والقوة[2]!

أخذت الصراعات بين إخوة الأمس الذين حققوا نتائج مروعة ضد الإيطاليين فأخذت منحاها بالازدياد المُطرد والتي كانت تتشب بين كل من رمضان السويحلي وصفي الدين السنوسي ووكيله أحمد التواتي، حيث انتهت بمقتل الأخير، ويرجع بعض حيثيات هذا الصراع إضافة على ما سبق ذكره إلى أمران: الأول هو تأليب الطرابلسيين ضد زعامة السويحلي والخضوع للسنوسية، والأمر الثاني يرجع إلى رفض صفي الدين السنوسي وحدة نوري والسويحلي بتوجيه هجومات على الحدود التونسية وانتهت بالاشتباك بين رمضان السويحلي مع

[1] محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص 98.

[2] نفسه، ص ص 98- 100.

السيد صفي الدين في معركة أوائل عام 1916 وقد هزمت قواته في بني وليد. ليتراجع على إثر خسارة هذه المعركة وينحصر بذلك نفوذ السنوسيين عن طرابلس وفزان ولم يتعد وادي زمزم[1].

بالإضافة إلى ذلك كانت هناك عدة مواقف مناوئة من طرف الطرابلسيين عندما تحالف معهم الأتراك[2]، فالأتراك طُردوا من الجهة الشرقية من البلاد، وذلك بسبب المضايقات التي أخذت في نشاط متزايد من طرف إدريس السنوسي كما مر بنا في الفصل السابق هذا من جهة ومن جهة أخرى الخسارة التي أقحمت فيها قواتهم من طرف الحرب مع الإنجليز في الحدود الشرقية من البلاد، إلا أن طردهم والتجائهم إلى الجهة الغربية قُوبل ترحيبا من طرف الزعماء الطرابلسيين، إلا أنهم قد أتوا بسياسة انتقامية على السنوسيين وعلى أتباعهم، حيث أخذوا يبثون سياسة التفرقة بين الإخوان (السنوسيين والطرابلسيين) بعد أن توحدوا في معركة القرضابية، هذا وقد تم لهم كذلك طرد محمد العابد السنوسي وهروب الأخير نحو الكفرة[3].

وما كانت من أوامر تحاك ضد السنوسية في الجهة الغربية أخذ السيد إدريس السنوسي يقوم بتسريع المفاوضات التي كانت تدور بينه وبين الطرف الإنجليزي والإيطالي، وذلك من أجل التفرغ للجهة الغربية من البلاد، فقد كان له أن أرسل قوة من الجنود والبدو من أجل إخضاع السرت لنفوذه[4].

كانت الأعمال العدائية تتردد بين زعماء المنطقة الشرقية وزعماء المنطقة الغربية، وما يزيد أحيانا في إذكاء الخلاف بينهم هو السياسة الإيطالية الرامية إلى سياسة فرق تسد تارة، وأحيانا أخرى في التواجد العثماني في البلاد، فإدريس السنوسي قام باعتقال سليمان الباروني

---

[1] محمود الشنيطي، المصدر السابق، ص ص 70-72.

[2] **ملاحظة:** يعتبر جل المؤرخين أن العثمانيين هو السبب الوحيد لا شك في ذلك في أنهم وحدهم من أقحموا السيد أحمد الشريف في الحرب الإنجليزية التي لاقت الخسارة، إلا أن الجهة الغربية لاقت تحقيق انتصارات كانت بفضل المجاهدين لوحدهم إلا أن هذه الانتصارات لاقت ابتهاج من طرفهم لأنها سوف تكون سبب في تواجدهم وتشكيل جبهة لمقارعة القوات الفرنسية.

[3] مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 120.

[4] عبد الرحمن عزام، المصدر السابق، ص 152.

قرب السلوم لقرابة سنة كاملة، هذا العمل الذي قام به إدريس لأنه ينظر إلى المواقف العثمانية نظرة المشكك في سياستهم، وهذا ما جعل الاصطدام يحتدم إلى أن تصل حروبا طاحنة بين الطرفين[1].

ثانيا) حكومة مصراته ودورها الوطني:

احتلت القوات الإيطالية مصراته في08 جويلية 1912م[2]، وقد اتخذت منها مركزا وقاعدة لانطلاق عملياتها الحربية في عمق الأراضي الليبية نحو فزان، حيث بقيت القوات الإيطالية مسيطرة عليها إلى أن طُردت منها بعد معركة القرضابية، و قد تم بقيادة رمضان السويحلي أن أسس حكومة في07 أوت 1915م، فكانت المواطين بمصراته مركزا للحكومة ومقرا لرمضان بصفته رئيسا للحكومة ومنها كان يتخذ القرارات بشأن الحكومة، كما اتخذ رمضان منطقة القصبات بمسلاته مقرا ثانيا له[3].

كانت حكومة مصراته التي أسسها رمضان السويحلي حكومة وطنية صحيحة في شؤونها الشرعية والإدارية والمالية والجهادية والبريد والأمن، كما أنها كانت حكومة مركزية تماما، وكمسؤولة أمامها كل المناطق التي صارت تابعة للسويحلي، وأولى الأعمال التي بادرت الحكومة بإنجازها هي أنها ألفت لجنة من الأشخاص والكتاب والأمناء أحصوا لها كافة الأسلحة والأجهزة والعتاد والأشياء العسكرية[4]، زيادة على تأسيس جيش نظامي قوي يستطيع مجابهة كافة الأخطار المحيطة بالمنطقة، وتزداد توسيع مجالها بالازدياد المطرد الذي شكله الانسحاب الإيطالي من البلاد حيث أصبحت البلاد بعد انسحابهم تشكل فراغ في السلطة[5].

---

[1] عبد الرحمن عزام، المصدر السابق، ص 152.

[2] محمد مفتاح قريو: **معارك الجهاد التي وقت في مصراته زمن الحروب الإيطالية**، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1994م، ص ص 13- 15.

[3] مراد أبو عجيلة القمودي، المرجع السابق، ص ص 104-105.

[4] محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص 135

[5] نيكولاي إليتش بروشين، تاريخ ليبيا، ج2، المرجع السابق، ص 165.

كما كان رمضان السويحلي هو المتصرف العام حيث يستمد سلطاته وقراراته من مجلس شرعي قام بتعيينه هو بنفسه، ويتكون هذا المجلس من 05 خمسة أعضاء وهم كالآتي: الشيخ رمضان أبوتريكة, الشيخ رمضان بليبلو, الشيخ عمر الميساوي, الشيخ السنوسي بن عبد العالي، الشيخ عبد الرحمن بن نصير[1].

وكان من اختصاصات المجلس الشرعي كما يلي :

- البت في القضايا التي تمس أمن الحكومة كالخيانة والجوسسة لصالح العدو.

-النظر في الأحكام الصادرة من المحاكم المدنية والعسكرية.

-قبول الطعون الصادرة من المحاكم المدنية والعسكرية.

- متابعة سير أداء عمل الحكومة وموظفيها وإعطاء الآراء حول القضايا التي تعرض على المجلس

-إصدار الفتاوى ووضع الحلول للمشاكل والشؤون الإدارية والسياسية والاجتماعية للحكومة من خلال ما تنص عليه الشريعة الإسلامية[2].

اتخذ رمضان من القرآن الكريم دستورا ليكون منهاج عمل للحكومة وتطبيق شرع الله وحدوده في كل ما يتعلق بها، وقد عين رمضان عبد الرحمن عزام مستشارا سياسيا له والذي فضل البقاء في ليبيا لمواصلة الكفاح مع إخوانه الليبيين بعد عودة الأمير عثمان فؤاد إلى إسطنبول سنة 1918م، بعدما كان له مستشارا فترة وجوده بليبيا[3].

ضمت حكومة مصراته قسما خاصا بالمالية، حيث جعلت مختلف إيراداته من مختلف الجهات الجمركية للبلاد نتيجة الوضع المزري والحربي الغير مستقر الذي تشهده البلاد، كما قام بتأسيس رفقة الضباط الأتراك مدرسة عسكرية يتدرب بها مختلف رجال البلاد وتخريجهم في

[1] مراد أبو عجيلة القمودي، المرجع السابق، ص 136.

[2] نفسه، ص 143.

[3] نفسه، ص 137

صفوف الضباط، وتدريبهم على كافة أنواع الأساليب الحربية المستجدة لمقارعة الإيطاليين في المهد[1].

اتخذت حكومة مصراته سياسة توسعية نحو المناطق الداخلية، وذلك وفق ما تتماشى به سياستها الداخلية، إلا أن هذه السياسة قد واجهت عدة عراقيل واعتراضات من قبل زعماء القبائل والعشائر الليبية فنذكر على سبيل المثال لا الحصر أن حكومة مصراته قد ضمت في سياستها التوسعية مدينة الخمس وما جاورها وما كانت تحتويه مدينة الخمس نفسها ومن بينها مدينة مسلاته، إلا الفراغ الذي شكله مغادرة مندوبها ورحيله عنها، فانتهزت بذلك وأقامت فيها مندوبا عنها، إلا أن هذا العمل الذي قام به زعماء ترهونة قد انشطر عنه الأهالي إلى فريقان واشتد الخلاف بينهما، فريق يناصر زعماء مسلاته وتأييد ترهونة، وفريق آخر يناصر مصراته وإنجازات حكومة السويحلي، حيث نشبت حرب بين الفريقين في شوال 1334هـ/ أوت 1916م[2], مع العلم أن حكومة مصراته قد امتد نفوذها غربا إلى غدامس، وجنوبا إلى عاصمة الجنوب الليبي فزان.

المبحث الثالث: موقف الدولة العثمانية وألمانيا من المقاومة الوطنية ونشاطاتها:

قامت الدولة العثمانية وألمانيا على بعث و تقوية مركز طرابلس الغرب سياسيا وعسكريا لدحر القوات الإيطالية, وكذا الهجوم على القوات الفرنسية المتواجدة في كل من تونس والجزائر بعدما أدركوا فشل مخططاتهم في الجهة الشرقية من البلاد بالهجوم على القوات الإنجليزية, لذالك عملوا على سياسة تقارب أكثر من خلال ما يخدم مصالحهم ومصالح الطرابلسيين, فمن صالح الدولة العثمانية وألمانيا تدعيم وإيجاد أكثر نقاط دفاع ومراكز هجوم لتشتيت قوة دول الحلفاء في حين كان من مصلحة الوطنيين هو الاستفادة من الإمدادات في وقت كانوا في

[1] محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص ص 137- 138.

[2] الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص 258.

أمس الحاجة إليها خصوصا بعد الحصار المضروب على الساحل الليبي, لذالك كانت نقطة التقاء المصالح هي التي جمعت بين الفريقين.

بعد أن خاض السيد أحمد الشريف الحرب الفاشلة ضد الإنجليز وتورطه فيها والتي دامت حوالي سنة ونصف، واقتناع الضباط الأتراك والدولة العثمانية بعدم نجاح هذه الحرب، حينها أيقنوا أن برقة لم تعد أرضا صالحة لسياسة الخطة الحربية التي رسمتها الدولة العثمانية وألمانيا، وحين نظروا إلى تراجع القوات الإيطالية بالجهة الغربية وانحصاره في طرابلس والخمس، اتجهت أنظارهم إلى طرابلس ليتخذوا منها مركزا للقيام بسياستهم.

اختلفت وتنوعت السياسة العثمانية -الألمانية في طرابلس الغرب وفق مستجدات ظروف الحرب وموقف المجاهدين منها، فكانت أحيانا ترتكز على الدعم المادي، وأحيانا أخرى تمتد إلى الدعاية وأخرى إلى تنصيب ولاة وأمراء واختلف الغرض منها أحيانا أخرى لجمع الكلمة تحت قائد وزعيم موحد، وأحيانا أخرى لإصلاح بعض المشاكل والنزاعات والخلافات كي تستغلها الدولة العثمانية وألمانيا ضد دول الحلفاء المتواجدين شرقا في مصر (الانجليز) وغربا في تونس والجزائر (فرنسا)، وفي طرابلس شمالا وجنوبا (الإيطاليين) وسوف نقوم بعرض بعض من هذه المواقف والسياسات التي انتهجتها في المنطقة .

قام السلطان العثماني محمد الخامس بعد أن انضمت الدولة العثمانية إلى جانب حليفتها ألمانيا[1] في أكتوبر 1914 بإصدار خطبة من مسجد محمد الفاتح باسطنبول يدعو فيه جميع المسلمين ويحرضهم على الثورة ضد دول الحلفاء[2].

[1] كان موقف ألمانيا هو محاولة إحداث ثورة عارمة في كامل إفريقيا الشمالية ضد فرنسا، وقد أوضحت سياستها هذه منذ 19 مارس 1913، حيث قامت بالأمر الجدي بعد اندلاع الحرب العالمية، ففي 04 أوت 1914 تمت لسفينتان ألمانيتان قذف مينائي عنابة وسكيكدة، فحرارة النشاطات العسكرية الألمانية برزت على السطح قبل الحرب العالمية . للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930**، ج2،دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت, لبنان، 1992، ص 241.

[2] محمد بلقاسم: **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910- 1954**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ط1، 2013م، ص 41.

فكان موقف الدولة العثمانية في الجهة الغربية من ليبيا مغايرا لما حصل في الجهة الشرقية منها، فالدولة العثمانية وحليفتها ألمانيا كانوا هم من فرضوا إعلان الحرب على الإنجليز بتوريط أحمد الشريف السنوسي فيها بعكس ما حدث في الجهة الغربية، ويعتبر ما أحدثه المجاهدون في الجهة الغربية من تحقيق عدة انتصارات كانت سياسة إستقطابية قامت بها ظروف الحرب، وأوجدتها الدولة العثمانية وألمانيا فرصة لانتهازها وذلك من أجل تحرير تونس والجزائر وجعلها نقطة انطلاق لطرد المستعمر الفرنسي وتحرير كامل شمال إفريقيا[1].

فأخذت الدولة العثمانية تجدد اتصالها بإيالتها القديمة، إذ دخلت ليبيا مجددا في فترة تواجد عثماني ثالث من ليبيا، كما أن دعم المراكز الغربية هي بمثابة الحصن الدفاعي المنيع وكذا نقطة انطلاق الهجوم لضرب القوات الفرنسية من جهة الشرق (تونس والجزائر)، وتمثل الحضور العثماني –الألماني عن طريق عدة مهام سوف نبرز البعض منها، حيث نتساءل فيما تمثلت أدوار هذا الحضور؟، وهل حققت نجاحا في المنطقة؟ .

أولا) الدعاية العثمانية –الألمانية في المنطقة:

أرادت الدولة العثمانية إعادة إحياء نشاط حركة الجامعة الإسلامية فعقب اندلاع الحرب العالمية الأولى أرسلت الدولة العثمانية مجموعة من الضباط كانوا يعملون في منظمة تشكيلاتي مخصوصة تدعو هذه المنظمة إلى إعادة إحياء تيار الجامعة الإسلامية, وذلك من خلال الجهاد والتصدي للعدوان الأوروبي, ولا يمكن تحقيق هذا العامل إلا من خلال الوحدة الإسلامية, وقد لاقت هذه الفكرة تجاوبا كبيرا في أوساط شمال إفريقيا, كما كان لولاية طرابلس الغرب هي الأخرى نصيب من الترحيب والقبول من هذه الفكرة[2].

وجدت الدولة العثمانية المواصفات المكانية لتحقيق النصر في الجهة الغربية, وذلك من خلال الاتصال بشخصية رمضان السويحلي باعتباره شخصية متميزة في أوساط طرابلس,

[1] محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 41.

[2] مراد أبو عجيلة القمودي, المرجع السابق، ص 117.

ومصراته تحديدا, وقد تم هذا الاتصال فعليا بعد خسارة أحمد الشريف في الجهة الشرقية ضد الإنجليز, وفرار الضباط العثمانيين من برقة إلى طرابلس الغرب, تحت غطاء منظمة تشيكلاتي مخصوصة, كما أن صدى الانتصار الذي حققه الليبيون في المنطقة الغربية في السرت بمعركة القرضابية قد أعطى هو الآخر عاملا محفزا باستغلال الدولة العثمانية للشخصية القيادية رمضان السويحلي[1].

وبعد أن أسس السويحلي حكومته أصبحت مصراته من وقتها مركزا للنشاط السياسي والعسكري للطرفين العثماني والألماني، وذلك من أجل دعم الهجوم المخطط على القوات الفرنسية في تونس[2] والجزائر[3] والمغرب الأقصى[4]، وقد اتخذت هذه السياسة العثمانية والألمانية ثمارها وذلك من خلال ما قام به القائد المجاهد خليفة بن عسكر، وقد أدرجت بعض من جهود القائد خليفة بن عسكر ضمن المقاومة الوطنية بفضل الأعمال التي قارع بها الإيطاليين وفي

[1] مراد أبو عجيلة القمودي, المرجع السابق، ص 119.

[2] يتحدث أحمد توفيق المدني بعد أن سجنته السلطات الفرنسية فترة تواجده بتونس أنه كان يحاول أن يؤدي رسالة مفادها تفجير طاقات الأمة في المغرب العربي كله ضد فرنسا، ولاشك في هذا المسعى قد أتى ثماره من خلال الدعاية الواسعة من طرف الدولة العثمانية وألمانيا، وقد شرع المدني بتفجير الطاقات المغاربية من خلال الاشتراك مع جماعة من التونسيين، لكن يتبادر لنا عدة إشكاليات هل كان لهذه النخبة صدى في الجهة الغربية من ليبيا بأن التونسيين يحاولون القيام بأعمال ضد القوات الفرنسية، وهل كان خليفة بن عسكر على علم واتصال بهم، ولا شك أنه كان على علم خصوصا أن هذه الجماعة التونسية التي كانت تحت أحمد توفيق المدني كانت على مرأى وعلم نوري باشا المستقر في نالوت وذلك في شهر فيفري 1915م، حيث أقسمت الجماعة التونسية على الاحتفاظ بالسر وما ينوون القيام به كما كانت لهم كذلك اتصالات عدة مع الطلبة الجزائريين المتواجدين بجامع الزيتونة، مستهدفين بذلك مهاجمة الثكنات الفرنسية حيث يتواجد الأسرى الألمان بها. للمزيد يُنظر: محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص ص 52- 53.

[3] أرادت الدولة العثمانية إعادة الاتصال بالجزائر وتونس وتحريض الوطنيين على الجهاد, وذالك من خلال استقطابهم أو بعث شخصيات جهادية ووطنية تزرع الثقة وتجديد العزم على التحرر, وكان هذا ملحوظا من خلال زيارة سليمان الباروني للجزائر، حيث انطلقت انتفاضة الأوراس من عين التوتة بقيادة الحاج محمد الأوذيني، وقد كانت ثورته بعد أن أوصاه أستاذه الشيخ المكي بن عزوز بعد عودته من رحلة الحج، وأتى وقت تنفيذ وصية أستاذه بأن أعلن الثورة على الفرنسيين في عام 1916م. للمزيد ينظر: نفسه، ص 106.

[4] لقد حققت ألمانيا والدولة العثمانية النصيب الكافي والأوفر وذلك عن طريق الاتصال بالشخصيات الجهادية التي حققت انتصارات بالغة الأثر ضد القوات الفرنسية فكان منهم الأمير عبد المالك الجزائري و عبد الكريم الخطابي إذ تم تزويده بمختلف الأسلحة والمؤن للمزيد يُنظر: نفسه، ص 141.

هذا المبحث كونه كان من ضمن مخطط وإستراتيجية السياسة العثمانية الألمانية في محاربة القوات الفرنسية المتواجد، بالأراضي التونسية، وبذلك يصبح أداة طيعة في يد الإستراتجية المرسوم لها من طرف ألمانيا والدولة العثمانية، وسوف نقوم بعرض أشهر المعارك التي قام بها في الحدود الجنوبية التونسية ضد القوات الفرنسية المتواجدة هناك، ولا نريد التطرق إلى الأسباب التي جعلت القائد يشن الهجوم على القوات الفرنسية التي كان لها الأثر الفعال في إعلانه الحرب ضد فرنسا.

الهجوم على مركز ذهيبة الأولى 18-23 سبتمبر 1915م وحصار مركز أم صويغ 02-09 أكتوبر 1915م[1]، حيث أسفرت هذه المعركة عن عدة خسائر بشرية لكلا الطرفين إذ قدر الفرنسيون خسائرهم بحوالي بأربع وستين قتيلا من بينهم أربعة ضباط وسبعة ضباط صف، وحوالي سبعين جريحا[2].

أما الخسائر البشرية التي لحقت بفرقة الودارنة التونسية التي تكبدتهم، حيث تمت إحصائياتها من طرف القوات الفرنسية إذ بلغت حوالي ما يربو عن مئة وعشرين جثة، بالإضافة إلى جثث بعض قادة الودارنة والذين بلغ عددهم حوالي أربعة[3].

أستأنف خليفة بن عسكر[4] مجددا أعماله الحربية ضد الفرنسيين بعد أن انقطاع حوالي مدة 08 أشهر، ليحاصر على إثرها القائد مجددا القوات الفرنسية في مركز الذهيبة التونسية في 20- 25 جوان 1916م، ولقد كان خليفة بن عسكر مزودا بالجيوش ومختلف العتاد، ولا شك في أن مصدر السلاح الذي حصل عليه خليفة بن عسكر هو متعدد الجهات فمنها ما غنمه

[1] عدنان المنتصر عميرة علية الصغير: **المقاومة المسلحة في تونس 1881**- 1939، ج1، ب ن، ط2، تونس، 2005م، ص 168.

[2] فتحي ليسير، المرجع السابق، ص 173.

[3] هؤلاء القادة هم سعيد بن عبد اللطيف و وشقيقه محمد بن عبد اللطيف وابن عمهما بن عزوز بن سوفجين، للمزيد يُنظر: نفسه، ص 173.

[4] يُنظر الملحق رقم 16، ص 146.

من طرف الإيطاليين ومنها ما تحصل عليه من طرف ما كان يقوم بترويجه وتزويده العثمانيين والألمان في المنطقة.

ولما علمت السلطات الفرنسية ما كان ينوي به بن عسكر تولى النقيب أوديبار مهمة التصدي لهجوم بن عسكر، وقد استمر الطرفان في الاشتباك إلا إن نقص الذخيرة وضعف الخطط الإستراتيجية لابن عسكر حال دون تحقيق النصر له[1]، لذلك يمكن إجمالا أن التخطيط الدولة العثمانية وألمانيا بإيجاد وتشكيل قواعد عسكرية حدودية لتحرير المغرب العربي قد برزت على سطح الأراضي الطرابلسية .

ثانيا) تنصيب الولاة والأمراء ودورهم في المنطقة:

1) محمد سوف: قامت الدولة العثمانية بعدة سياسات كان الغرض منها هو تثبيت وجودها بقوة، ووضع خطط إستراتيجية جديدة لواقع فرضته الحرب العالمية، والبت في القضايا والنزاعات التي كان تثور بين الزعماء والمجاهدين، فقد كان لها أن بعثت أول الأمر الشيخ محمد سوف المحمودي[2] فاستدعته أثناء تواجده بحلب إلى الآستانة وقد أرسلته رفقة مجموعة من الضباط الطرابلسيين الذي كانوا بصدد التكوين بمدارسها، وأثناء طريقه إلى طرابلس، التقى بأحمد الشريف وأعطاه رتبة وكيل وال، حيث وصل إلى السرت في شهر مارس 1915م، وذلك قُبيل واقعة القرضابية، حيث كان مجيئه مصدرا نشاط وتحفيز للمجاهدين، كما اتخذ الشيخ محمد سوف من العزيزية وما حواليها إلى زوارة مركزا لقيادته ومركزا للقيادة العامة والتنسيق بين المجاهدين رغم كل العراقيل التي كانت تتعقبه إلا أنه وبحنكته استطاع التغلب عليها[3].

---

[1] فتحي ليسير، المرجع السابق، ص ص 197- 202.

[2] **محمد سوف المحمودي (1857- 1930):** ولد محمد سوف بمنطقة وادي سوف جنوب شرق الجزائر نشأ منذ صغره على الشهامة والشجاعة والصدق والكرم كما كان أيضا فارسا شجاعا ومقداما مقتفيا بذلك أثر جده غومة المحمودي وكان من أوائل الذين قاوموا الاحتلال الايطالي لطرابلس وبقي على نهجه يسير في مقارعة العدو إلى أن توفي سنة 1930 بمصر. للمزيد ينظر: الطاهر الزاوي, جهاد الأبطال, ص 228؛ مصطفى علي هويدي, محمد سوف, المرجع السابق، ص ص 28- 30؛ يُنظر الملحق رقم 17، ص 147.

[3] الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص 231- 232.

جهود الشيخ محمد سوف لم تبق عند هذا الحد بل كان من أوائل الذين يحرضون المجاهدين على تفجير معركة القرضابية، إذ أنه ساهم بنفسه في العديد من المعارك ونزول أرضها بنفسه والإشراف عليها فقد كان له في خوض العديد منها والتي كانت تقريبا كلها في منطقة العجيلات، ومن أهمها: معركة جنان بن نصيب والتي وقعت غرب العجيلات في 16 أوت 1916م، ومعركة الجديدة والتي وقعت غرب منطقة العجيلات كذلك في 16 جانفي 1917م، إلا أنه الملاحظ على معاركه ودوره الرافض للتواجد الإيطالي بالمنطقة هو خوضه لمعركة قصر العجيلات الأخيرة والتي كانت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى حيث دارت هذه المعركة رحاها في 26 ديسمبر 1918م[1].

2) سليمان الباروني: عينت الدولة العثمانية سليمان الباروني[2] قائدا عاما في ليبيا، بموجب مرسوم (فرمان) سلطاني، وألحقوها بحكم اسطنبول، وترجع أسباب تعيينه في هذا المنصب أنه ما يزال محسوبا عندهم عضوا في مجلس الأعيان(البرلمان) التركي عن طرابلس، ولأنه من زعماء البلاد المشهورين بالإخلاص لهم[3]. فنزل بمصراته رفقة مع عدد من الترك في أفريل 1916م بمصراته[4]، ساهم الباروني في وضع حد للنزاعات التي كانت تضرب وتعصف بالبلاد وعلى حركة الجهاد ضد الاستعمار الإيطالي، حيث أسهم الباروني في وضع حد للصراع الذي كان بين السويحلي وعبد النبي بلخير والسويحلي والسنوسيين، وكذا بين السويحلي وأحمد

[1] مصطفى علي هويدي، محمد سوف، المرجع السابق، ص 198.

[2] **سليمان الباروني(1870- 1940):** ولد بجادو الواقعة بجبل نفوسة في ليبيا ارتحل إلى الزيتونة في مقتبل عمره إذ أرسله والده لتلقي مختلف العلوم، وقدم إلى بني مزاب ليتلقى العلم والتدريس على يد قطب من أقطابها الشيخ طفيش قرابة ثلاث سنوات، عينته الدولة العثمانية كأحد الأعيان في مجلس المبعوثان بالآستانة، كان من الأوائل الذي أعلنوا جهادهم ضد الغزو الإيطالي، ارتحل –مجددا بعد أن ثبت الاستعمار الإيطالي تواجده بالبلاد– سنة 1913 إلى تونس، لتعينه الدولة العثمانية في أفريل 1916 واليا على طرابلس الغرب. للمزيد يُنظر: أبي اليقظان الحاج إبراهيم: **سليمان الباروني في أطوار حياته**، ب ن، ب م ط، 1956، ص ص 47 وما بعدها؛ يُنظر الملحق رقم 17، ص 147.

[3] مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص 133.

[4] نفسه، ص 123.

المريض[1]، واستطاع التقريب فيما بينهم، ثم بدأ بعد ذلك بالتنظيم وإعطاء المهام الإدارية للموظفين[2].

كما استطاع الباروني أيضا أن يبث الدعاية في نفوس المجاهدين، وقد أتت هذه المهمة ثمراتها خصوصا مع الثورات التي حدثت في الحدود مع تونس فقد كان الباروني يرسل عدة رسائل لهم تحرضهم على القيام هناك بإحداث ثورات[3].

3) عبد الرحمن عزام[4] ونوري باشا:

بعد أن فشل الأتراك في تنفيذ مخططاتهم الحربية في الجهة الشرقية (برقة) سعوا بذلك جاهدين إلى التقرب من الزعيم رمضان السويحلي في مصراته حيث وفد إلى مصراته كل من نوري بك وعبد الرحمان عزام في أواخر سبتمبر 1916م, وقد لاقى تواجد عبد الرحمان عزام في مصراته استحسانا لدى الأهالي إذ أنه كان مناضل في حل بعض النزاعات وفضها

---

[1] لقد تم الصلح بين الطرفين، (رمضان السويحلي و أحمد المريض) وهذا ما معناه أن الصراع كان محتدم بين أهل مصراته وترهونة، تم الصلح عن طريق تبادل الأسرى بين الطرفين. للمزيد ينظر: Rapport du consul de France à Tripoli à son gouvernement sur les efforts de Sheikh Suleiman Baroni pour mettre fin au différend entre Ahmed patient et Ramadan Suwehli et ses efforts pour la réactivation du front moudjahidine entre Zuwara et Jazour. Le 10 Avril 1917. ، المجموعة الرابعة، المصدر السابق، ص ص 101- 104.

[2] محمود الشنيطي، المصدر السابق، ص 74-75.

[3] Lettre du Président du Centre de Tataouine au résident général de la République française en Tunisie concernant l'activité du mouvement rebelle dans la montagne occidentale. Le 01 Juillet 1915. المجموعة الثانية، المصدر السابق، ص ص 45؛ Lettre du président du centre de Tataouine au résident général de la République française en Tunisie concernant les mouvements de Soliman Baroni et de Sheikh Souf et des nouvelles concernant Hadi Kabbar et Mokhtar. Le 02 Juillet 1915. المجموعة الثانية،المصدر السابق، ص ص 49.

[4] **عبد الرحمن عزام (1893- 1976)**: ولد في محافظة الجيزة بمصر تدرج تعليمه الإبتدائي بها لينتقل إلى دراسة المرحلة الجامعية بلندن لدراسة الطب إلا أنه لم يكمل دراسته متوجها إلى دراسة العلوم السياسية نظرا لميولاته وما يكون يدور في دواليب السياسة في تلك الفترة، ليعود بعد دراسته إلى مصر ليساهم في المشاركة في الحرب السنوسية ضد الإنجليز القابضين على بلاده. للمزيد يُنظر: عبد الرحمن عزام المصدر السابق؛ محمدي محمد "عبد الرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية وجهوده في دعم الكفاح التحرري الجزائري 1945- 1952"، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، مج 6،ع 16، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ديسمبر 1918، ص ص 20- 23، يُنظر الملحق رقم 17، ص 147.

خصوصا تلك التي كانت قائمة بين كل من ترهونة ومصراته, ويعتبر مجيء عبد الرحمان عزام ونوري بك نقطة بداية إعادة الاعتبار للنشاط التركي مجددا[1].

وقد أوجدت مثل هذه الشخصيات في الوطنيين ثقة وبثت في نفوسهم القوة والعزيمة, كما أحدثت أيضا احتكاكا في الأفكار كان من نتائجها أن فتح ميدان التنافس للتعرف على طرق الحياة, هذا وكما تلقوا أيضا الدروس العملية فيما يجب للوطن وعلى الوطنيين, وقد استفاد الطرابلسيين من هذا الاحتكاك في تحسين إدارتهم وإصلاح شؤونهم وأكسب وجود هذه العناصر الحركة الوطنية استقرارا بعد تلك الانتصارات التي أحرزها الطرابلسيين في عام 1915 وأواخر 1914م, وتركزت في الساحل الذي يمتد من مصراته إلى زوارة.

وكان من ضمن ما سر به الوطنيين في نوري بك وعبد الرحمان عزام الانسجام والتناسق فيما بينهما حيث أشرف نوري عن كل ما يتعلق بالأعمال الحربية, في حين كان الأستاذ عبد الرحمان مؤهلا لمصلحة الإدارة ومصلحة إدارة القيادة الحربية, حيث كانت فصاحته وحذاقته في الإدارة, ما أهلته بامتياز في هذه المكانة المرموقة لديه وللوطنيين[2].

4) الأمير عثمان فؤاد: أرسلته الدولة العثمانية كوالي لها على طرابلس إلى مصراته فكانت توليه مكان نوري باشا لأن بقاء نوري وعبد الرحمان عزام لم يدم طويلا, ذلك أنه غادر مصراته في أوت 1917م , بعد أن استدعاه أخوه أنور باشا حيث غادر نوري مصراته رفقة عبد الرحمان عزام, وكان لرحيل نوري وعبد الرحمان عزام مترافقين ذالك ما تكنه الصداقة والمحبة التي جمعتهما مسيرة الأيام, حيث أرسلت الدولة العثمانية الأمير عثمان فؤاد أميرا وقائدا على طرابلس رفقة عبد الرحمان عزام في مارس 1918م, والمسئول الممثل عن الألمان فريدفون توندورف, حيث كانت مهمة هذا الأخير هي تولي إدارة التلغراف اللاسلكي[3].

[1] الطاهر الزاوي, جهاد الأبطال, المصدر السابق، ص 301.

[2] نفسه, ص ص 306- 310.

[3] نفسه، ص 313.

ثالثا) نشاط ودور الغواصات الألمانية:

1) العمليات التموينية:

ضربت السلطات الإيطالية حصارا بحريا على الساحل الليبي, فقد كان المصدر الوحيد للإمدادات العسكرية والغذائية للبلاد وإجراء تواصلات تبادلية بينها وبين الدولة العثمانية أو ألمانيا لكسر حاجز الحصار المفروض عليهم هو الغواصات الألمانية, إذ تقدر سير الغواصات انطلاقا من البحر الأدرياتيكي والبحر الأبيض المتوسط في ستة أيام فقط[1]، ازداد هذا الدعم بعد أن أصبحت مصراتة قاعدة لاستقبال الإمدادات, وذالك باعتبارها مركزا للتنظيمات المدنية والعسكرية ونقطة انطلاق لتحرير طرابلس وكامل شمال إفريقيا، وكذلك وجود شخصية رمضان السويحلي الشخصية القيادية التي لاقت تجاوبا معهم, فبدأ نشاطها على موانئ مصراتة من 15 أفريل 1916م, وكانت الإمدادات تأتي تقريبا كل 15 يوما وقد تطول أحيانا أخرى إلى مدة شهر أو شهرين حسب الأجواء العامة للسلم[2] أو الحرب[3].

وتقدر شحنة الغواصة بحوالي 30 أو 40 طنا تقريبا, وقد بلغت رحلات الغواصات حوالي بـ 26 رحلة مابين 15 أفريل 1916م إلى غاية 30 أكتوبر 1918م، وهو الوقت الذي أعلنت فيه هزيمة دول المحور, فكان معدل كل رحلة حوالي لأكثر من شهر تقريبا, وكانت حمولة الغواصات في أغلبها من مختلف المؤن وحاجات المجاهدين إليها: بعض المواد الغذائية, سكر، شاي، قهوة... الخ، والأدوية والخيام والجنود, إضافة إلى نقل ضباط الدولة العثمانيين أو ألمانيا القادمين من الدولة العثمانية أو ألمانيا نفسها[4].

رافقت عمليات الإمداد وتنوعت وسائل التموين، فبالإضافة إلى النقل بالغواصات التي كانت تخترق حصار الأسطول الإيطالي، إلا أنها كانت في أحيانا أخرى تمد به المجاهدين عن

[1] أبو القاسم الباروني: **حياة سليمان الباروني زعيم المجاهدين الطرابلسيين**، ب ن، ط2، ب م ط, 1948م، ص 121.
[2] مراد أبو عجيلة القمودي, المرجع السابق، ص ص 119-121.
[3] يُنظر ملحق رقم 18، ص 146.
[4] مراد أبو عجيلة القمودي, المرجع السابق، ص ص 121-126.

طريق حتى السفن والبواخر، حيث وصلت باخرتين إحداهما إلى السرت والأخرى إلى مصراته، كانت تحمل ذخائر ومؤن فالعمليات التموينية لم تقتصر في أغلبها على الغواصات[1].

ومن بين الأمور التموينية أن قدمت إحدى الغواصات الألمانية إلى ميناء طرابلس الغرب في ماي 1917م، حيث كانت الغواصة قد أنزلت في مصراته 200 صندوق من الرشاشات، وخمس مدافع منها واحد مضاد للطائرات، كما تم نقل حتى الجنود والضباط فقد نقلت هذه الشحنة ضابط و08 جنود عسكريين، وعشرة صناديق نقود تقدر بحوالي مليون ونصف[2]، وفي أوت 1917م أقدمت إحدى الغواصات على إنزال 30 ملازم عثماني[3]، وعموما فإن نشاط الغواصات كان دوما في حركية كبيرة حتى أن بعض الإحصائيات الإجمالية لها حيث تقول أن قرابة 600 بندقية إضافة إلى ذخائر ومعدات حربية أخرى تصل إلى مصراته تقريبا كل رحلة لها[4].

وصلت في 27 جوان 1917 غواصة ألمانية إلى السرت حيث كان على متنها العديد من الضباط العثمانيين والألمانيين فكان منهم : -سليم باشا أرناؤوط -الكولونيل محمد ابن رجب باشا -أحد أعيان سوريا المسلمين -ضابطين ألمانيين، نزلوا بميناء مصراته وكان في استقبالهم سليمان الباروني والشيخ محمد سوف المحمودي، فكانت من بين المهمات التي أقدمت عليها هذه البعثة:

---

[1] Rapport du consul de France à Tripoli à son gouvernement sur les tentatives d'acheminement de vivres et de vivres aux Moudjahidines par voie maritime. Le 15 Février 1917.، المجموعة الرابعة، المصدر السابق، ص 67.

[2] Lettre du consul de France à Tripoli au ministre des Affaires étrangères et de la Guerre sur la réception des armes des Moudjahidines sur le port de Misurata Maritime ainsi que de l'argent. Le 30 Mai 1917.، المجموعة الرابعة، المصدر السابق، ص 159.

[3] lettre du consul de France à Tripoli à son gouvernement à Paris déclarant que la ville des cinq avait été bombardée par des sous-marins allemands et qu'un bateau italien avait été amarré entre Zuara et Gabès et que trente officiers turcs avaient débarqué sur le port de Misrata. Le 03 Septembre 1917.، المجموعة الرابعة، المصدر السابق، ص ص 347-349.

[4] di Alberto Rosselli,Ibid, p 12.

1 – دعوة إدريس السنوسي إلى الالتحام والانضمام فورا إلى المعسكر الغربي رفقة هلال السنوسي.

2– في حالة رفضه الدعوة الفورية وجب اتخاذ كافة الإجراءات ولو كلف الأمر استخدام القوة في ذلك[1].

2) الأعمال الحربية للغواصات:

كانت أساطيل دول الحلفاء تتجنب الطريق الذي تسلكه الغواصات الألمانية خوفا من أن تلقى حتفها في عرض البحر[2] فتضايقت السلطات الفرنسية والإيطالية من الأعمال التي كانت تقوم بها ألمانيا، إذ أنها تمكنت في شهر نوفمبر 1915 من ضرب وإغراق عدة سفن إيطالية وفرنسية، فأدت هذه الأمور إلى خلق عدة صعوبات جمة، فمنها قلة وصول التموينات الإيطالية إلى ميناء طرابلس إذ أصبحت القوات الإيطالية تعيش كابوس الاختناق، حيث أصبح المتداول بين الأهالي أن النصر هو في يد الدولة العثمانية وألمانيا وبدأت بخلق دعاية كانت قد شكلت دعما للمجاهدين في المنطقة، وأن السلطات الفرنسية أصبحت تعيش هي الأخرى حصارا مضروب عليها مع الحدود الطرابلسية[3].

رفقة عملية الإمدادات قامت الغواصات الألمانية بالإمدادات إلى مصراته، إذ تم لها إغراق بعض السفن الإيطالية في المياه الطرابلسية، وقد تم لها في 13 أفريل 1917 من إغراق إحدى المراكب الإيطالية والتي كانت تحمل ثلاثة إيطاليين وتونسيين وطرابلسي، فقد تم لهم أسر

---

[1] Mémorandum de l'ambassadeur de France au Caire à son ministre des Affaires étrangères l'informant de l'arrivée de personnalités turques des sous-marins allemands sur la côte du golfe de Syrte et d'une réunion entre ces personnes et des dirigeants locaux dirigés par Salomon Baroni, ainsi que du contenu de l'accord signé entre Idris Alsnosi et l'Anglais. Le 20 Out 2017، المجموعة الرابعة، المصدر السابق، ص ص 335– 337.

[2] أبو القاسم الباروني، المصدر السابق، ص 121.

[3] Lettre du consul de France à Tripoli au Premier ministre et ministre des Affaires étrangères de Paris concernant les accidents de démolition de navires par des sous-marins germano-autrichiens en Méditerranée occidentale. Le 24 Novembre 1915، المجموعة الثانية، المصدر السابق، ص ص 419– 420.

الإيطاليين إلى مصراته بينما اقتيد الباقون إلى سليمان الباروني وذلك لغرض إرجاعهم إلى موطنهم[1].

كما تم للغواصات الألمانية اقتياد باخرة إيطالية تدعى "آغراقاس" تقدر حمولتها حوالي بـ 500 طن أقدمت إحدى الغواصات الألمانية على استدراجها نحو ميناء مصراته ومن ثم تفريغ شحنتها هناك، كما كان هناك أخبار أخرى تنفي من أن الباخرة أفرغت حمولتها بل أن الغواصة الألمانية قامت بإغراقها بالكامل في عرض البحر وتم تنفيذ هذه العملية في حدود أواخر ماي 1917م[2], وفي 03 أوت 1917 تعرض مركب إيطالي كان متواجدا بين زوارة وقابس للقذف من طرف غواصتان إلى أن تم إغراقه[3]، وفي 14 أكتوبر قامت إحدى الغواصات الألمانية من الحجم الكبير إذ قدر طولها بحوالي 85 مترا على الأقل بإغراق سفينة إيطالية محملة بالركاب فاقتيد كثير من ركابها إلى الأسر[4].

كانت الأعمال التموينية أو الحربية التي قامت بها الغواصات الألمانية تبث روح الجهاد والحماس في نفوس المجاهدين لما شاهدوه من انتصارات أقدمت عليها الغواصات الألمانية[5].

---

[1] Rapport du consul de France à Tripoli au ministre des Affaires étrangères sur l'immersion d'un bateau italien par un sous-marin allemand et la capture de son equipage. Le 15 Mai 1917. المجموعة الرابعة، المصدر السابق، ص ص 130- 131.

[2] lettre du chef adjoint du bureau consulaire à Benghazi à Ribo, Premier ministre et ministre des Affaires étrangères. Le 22 Juillet 1917. المجموعة الرابعة، المصدر السابق، ص ص 269- 270.

[3] lettre du consul de France à Tripoli à son gouvernement à Paris déclarant que la ville des cinq avait été bombardée par des sous-marins allemands et qu'un bateau italien avait été amarré entre Zuara et Gabès et que trente officiers turcs avaient débarqué sur le port de Misrata. Le 03 Séptembre 1917. المجموعة الرابعة، المصدر السابق، ص 347- 349.

[4] Lettre du consul de France à Tripoli à son gouvernement à Paris sur l'activité des sous-marins allemands sur la côte libyenne.03 Decembre 1917. المجموعة الرابعة، المصدر السابق، ص ص 540- 542.

[5] أبو القاسم الباروني، المصدر السابق، ص 121.

المبحث الرابع: الجمـــــــــــهورية الطرابلسية:

يعتبر تأسيس الجمهورية الطرابلسية بداية التمهيد للطريق نحو توحيد الزعامات الداخلية، كما كان لها تأثيرين على المستوى الداخلي والخارجي، حيث كانت أول جمهورية يقع الإعلان عنها بإفريقيا والمنطقة العربية، وإعلان الجمهورية نفسه رافق تأسيسها الإعلان عن أول دستور وطني محلي في تاريخها المعاصر، وكذلك بدأت تتشكل الهوية الوطنية الليبية وتأخذ مسارها في تجاوز تدريجي وبطيء للهوية القبلية، التي لا تزال تأثيراتها قوية الحضور بالمشهد الليبي إلى اليوم وبالرغم من قصر مدة هذه التجربة فقد تجاوزت تأثيراتها إقليم طرابلس لتذهب فيما بعد إلى نواحي متفرقة من دول المغرب العربي إذ أسس عبد الكريم الخطابي جمهورية بالمغرب الأقصى وسماها بجمهورية الريف التي تأسست عام 1921م[1]، وبذلك تكون ليبيا مهد الجمهوريات العربية خاصة والإفريقية عامة.

أولا) إرهاصات فكرة التأسيس:

اختلف الباحثين في بدايات الإرهاصات الأولى لفكرة تأسيس الجمهورية الطرابلسية، حيث أوردت جل العديد من الروايات وسوف نقوم بسرد بعض منها ونحاول تقصي الفكرة الأقرب إلى الواقع، وسوف نسرد بعض منها: فهناك من ينسب اقتراح تأسيس الجمهورية كان بادرة من عبد الرحمن عزام، حيث كان يتنبأ الأخير بسقوط الدولة العثمانية[2]، وكان يطمح في أن تواصل ليبيا كفاحها حتى وبدون الدولة العثمانية، وذلك عن طريق تأسيس جمهورية، حيث

---

[1] محمد علي داهش: **محمد بن عبد الكريم الخطابي صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الإستعمار**، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 2002م، ص 149.

[2] كان عبد الرحمن عزام يتنبأ بسقوط الدولة العثمانية، وذلك من خلال ما يتلقاه من أخبار خارجية، حيث كانت البداية من وفاة السلطان العثماني محمد رشاد وتولي محمد وحيد الدين العرش، وكانت تلك الأحداث في صيف 1918، وفي أوائل الخريف بدأ يتلقى الأخبار مجددا عن تدهور الأوضاع وسوء الأحوال التي وصلت لها الدولة العثمانية، بل إن الأمر تفاقم ووصل إلى أن هناك مجاعة كبيرة تخترق وسط أوروبا كلها، وهذا وكما أتت الدعاية الإيطالية نصيبها في محاولة لها كسر الدعاية المضادة من طرف الدولة العثمانية وألمانيا، إذ كانت تقوم الدعاية الإيطالية بترويج عن طريق المنشورات التي كانت تلقيها عن طريق الطائرات تؤكد قرب هزيمة الألمان، وتحذرهم من التورط بين أحضانهم. للمزيد: يُنظر: عبد الرحمن عزام، المصدر السابق، ص 197.

كانت فكرة عبد الرحمن هي بداية لمحاولة له لجس النبض من طرف رمضان السويحلي وعبد النبي بالخير، فكان منهما الاستجابة الفورية لما يراه عبد الرحمن عزام، كما وجد رمضان السويحلي في تنفيذ الفكرة الحل للموقف كله في حال انهزام الدولة العثمانية في الحرب، ولذلك بادر بالترحيب بالفكرة، كون عبد الرحمن عزام رجل مخلص ومحبب لرمضان وعبد النبي بالخير إلا أن هذا الأخير اقتنع الفكرة لقناعة رمضان السويحلي فتمت الفكرة تتجسد وتنمو إلى أن صارت مجسدة على أرض الواقع[1]، كما يرجح محمد علي الصلابي من أن تكون فكرة إنشاء الجمهورية الطرابلسية نابعة من الخلافة العثمانية وتكمن ذلك في تكليفها للوالي سليمان الباروني الذي أوفدته عن طريق الغواصة الألمانية إلى ميناء مصراته في 16 أفريل 1916م، حيث قام هذا الأخير بمجموعة شؤون تنظيمية وإدارية مهيكلة كانت الطريق المهد لإنشاء الجمهورية في قادم الأيام[2].

وهناك ممن يرون في تأسيس الجمهورية كانت نابعة من أفكار محلية فهناك من يرى بأن رمضان السويحلي هو صاحب الفكرة، لكن رمضان السويحلي كان صاحب فكرة أن تكون الجمهورية متكونة من أربعة زعماء بدل قائد وحيد لها[3].

لكن مجمل ما ترتب عليه من إنشاء الجمهورية فهو ناتج عن نمو الوعي الثقافي والفكري و الوطني لدى الوطنيين، حتى أن كانت فكرة جعل مجلس الإدارة من أربعة أعضاء من الأرجح أن يكون استيقائها من كيفية نشوء الثورة الفرنسية والتي لم يكن تاريخها مجهولا لدى مثقفي أبناء طرابلس في معاهد الترك المدنية والعسكرية[4] .

ثانيا) ظروف تأسيس الجمهورية :

[1] عبد الرحمن عزام، المصدر السابق، ص 199.

[2] محمد علي الصلابي: **الجمهورية الطرابلسية (1918- 1922) أول جمهورية في تاريخ المسلمين المعاصر**، ب ن، ب م ط، ب ت، ص 25.

[3] محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص 192.

[4] نفسه، ص 195.

1) داخليا:

أحاطت مجموعة من الظروف المحلية والدولية التي أدت إلى تأسيس الجمهورية الطرابلسية فمن الظروف الداخلية نذكر:

-وجود نخبة مثقفة ونيرة بطرابلس الغرب، البعض منها نشر العديد من المقالات بجريدة الترقي منذ 1908م طالبت بالحرية والمساواة، نظام برلماني، البعض منها درس بالسربون ويُحسن الفرنسية مثل محمد فرحات الزاوي، داود سعد وغيرهم.

-قيادات الجمهورية الطرابلسية كانوا مطلعين على مختلف الأنظمة السياسية ومن بينها النظام الجمهوري الذي أفرزته الثورة الفرنسية[1].

-عدم قدرة حكومة مصراته على الصمود وفق الأوضاع السياسية التي طرأت على البلاد آنيا وما هو محتمل مستقبيليا.

-التهديدات التي كان كانت تتلقاها حكومة مصراته وكذا الحصار المفروض عليها حتى بعد توقف الدعم العثماني الألماني لها.

-نمو وتطور الزعامات المحلية في تبني نظام سياسي قادر على الوقوف في وجه الاستعمار الإيطالي والمتغيرات السياسية للعالم[2]، حيث أن سليمان الباروني كان دائما خائفا من تنامي وتعصب تلك الزعامات المحلية وانتشار الثورة والتعصب بين زعماء مناطق القبائل، حيث ذهب متوجها بنفسه يطوف بين زعماء القبائل بعد إعلان انسحاب الأتراك منها، فتوجه بذلك بداية إلى الزاوية الغربية ليهدأ من روعها وحماستها، ويطمئنها على وحدة البلاد والمصير الواحد

[1] عبد المجيد الجمل: "قراءة في تجربة الجمهورية الطرابلسية وصداها بتونس من خلال مصادر الحماية والصحافة التونسية"، **مجلة القلعة**، عدد خاص بمؤتمر الجمهورية الطرابلسية، كلية الآداب والعلوم، مسلاته, ليبيا، ديسمبر 2018م، ص 247.

[2] مراد أبو عجيلة القمودي، المرجع السابق، ص 221.

والمشترك للقطر الطرابلسي، ويدعو أعيانها كذلك إلى حضور اجتماع بمسلاته وذلك لغرض عرض مشروع الجمهورية الطرابلسية[1] .

2) خارجيا:

خطاب رئيس وزراء بريطانيا لويد جورج في 05 جانفي 1918م، حيث يقول "أن المبادئ العامة لتقرير الشعوب لمصيرها يجب أن تطبق بدرجة واحدة فوق الأراضي المحتلة من قبل الألمان مثلما تطبق في المستعمرات الألمانية"، وبعد ثلاثة أيام في 08 جانفي 1918م صرح الرئيس الأمريكي ولسن بمبادئه الأربعة عشر، حيث كان له بهذه المبادئ أن برز وأصبح رمزا من رموز الداعية للتحرر من الاستعمار[2].

ونجد من الظروف الدولية والخارجية كذلك سقوط الدولة العثمانية وقد جاء هذا الخبر المشئوم إلى مصراته عن طريق اللاسلكي فأخفاه البارون فريدفون توندورت رئيس التلغراف اللاسلكي الألماني إلى الأمير عثمان فؤاد مصحوبا بأمره بمغادرة طرابلس هو ومن معه من الضباط، وذلك تنفيذا لمعاهدة[3] موندروس[4].

كان لهزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى1914-1918 تأثيره المباشر على حركة المقاومة الليبية للإيطاليين، خاصة في ما يتعلق بالدعم العسكري والإمدادات التي كانت تقدمها الدولة العثمانية للمقاومة الليبية، الأمر الذي فرض ضرورة إيجاد بدائل وخيارات أخرى لاستمرار المقاومة ودفع الحركة الوطنية للوقوف في وجه الإيطاليين الغزاة، والتصميم

---

[1] الزرقاء سالم حسين: "الجمهورية الطرابلسية أول عمل لتوحيد العمل السياسي في إقليم طرابلس نوفمبر 1918- أفريل 1919"، **مجلة القلعة**، المرجع السابق، 135.

[2] نيكولاي إليتش بروشين، تاريخ ليبيا، ج2، المرجع السابق، ص 191.

[3] الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص 321.

[4] **معاهدة موندروس:** كان من ضمن بنود هذه المعاهدة والتي تم التوقيع عليها في 11 نوفمبر 1918 أن تسحب تركيا جنودها وضباطها من طرابلس ومن جميع البلدان العربية، وقد تم هذا الشرط بأن انسحب الأمير عثمان فؤاد رفقة مجموعة من الضباط والجنود العثمانيين. للمزيد يُنظر: الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، ص 340.

على تحرير البلاد، ولذلك عملت قيادات تلك المرحلة على تكوين كيان سياسي يضم تلك القيادات تحت راية واحدة.

ثالثا) التأسيس:

في يوم السبت الثالث عشر من صفر سنة 1337هـ الموافق لـ 16 نوفمبر 1918م[1] 1918م[1] اجتمعت الوفود الطرابلسية في جامع المجابرة بمسلاته، وبعد أن ألقى عبد الرحمن عزام خطبة التي لقيت استحسانا في أذهان جميع الحاضرين حول فكرة إنشاء حكومة وطنية تتوحد فيها الكلمة وتتولى أمور البلاد والعباد، فسميت بذلك الجمهورية الطرابلسية تمتد حدودها الجغرافية من جدود برقة شرقا[2] إلى الحدود التونسية غربا[3] .

كما أنه لم يتم اختيار رئيس للجمهورية، وذلك لأن المجتمعون اتفقوا أنه من مصلحة البلاد والعباد عدم تعيين رئيس لها[4] بل تم اختيار أعضاء الجمهورية الأربعة بعد إجراء الانتخابات حيث وقع الاختيار على الأربعة الآتية أسماؤهم : رمضان بك السويحلي، سليمان باشا الباروني، أحمد بك المريض، عبد النبي ابن الخير[5]، كما رأوا أعضاء الجمهورية أن الوضع الحربي للبلاد يستوجب عليهم أن يقيم كل عضو من الأعضاء في منطقة نفوذه، وأن يتخذ القرارات وفق ما تمليه عليه الضرورة وفق دستور الجمهورية فكلف رمضان السويحلي بمسلاته وأحمد المريض بترهونة وسليمان الباروني في العزيزية والزاوية، وعبد النبي بالخير في

[1] الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص 323؛ إبراهيم فتحي عميش: **التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا**، برنيق للطباعة والترجمة والنشر، ط1، ب م ط، 2008م، ص ص 60- 63.

[2] يتساءل القارئ لماذا من حدود برقة ولم تكن من الحدود الليبية المصرية الشرقية؟. وذلك لأن إدريس شكل الخط الناري بينه وبين الطرابلسيين. للمزيد يُنظر: نيكولاي إليتش بروشين، المرجع السابق،ج2، ص 183.

[3] الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص 323.

[4] كانت بعض الآراء متوجهة إلى تنصيب الأمير عثمان فؤاد رئيسا لها إلا أنه تعذر عن القيام بذلك نظرا للظروف التي كان يتوجس منها بعد سقوط الدولة العثمانية، واكتفى بحضوره الاجتماع فقط، وبعد انعقاد الاجتماع قام بتوزيع بعض الرتب والنياشين على أعضاء الجمهورية وأعيان البلاد ومشايخها. للمزيد ينظر: نفسه, ص ص 324- 326.

[5] الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص 323.

ورفلة، كما أوكلت كذلك مهمة القيادة العامة للجيش إلى عبد القادر الغناي[1] على أن يتخذ من الزاوية مقرا لقيادة الجيش[2].

وتكونت للجمهورية ثلاث هيئات رسمية للحكومة والشورى والقضاء، وقد عرفت الهيئة الأولى الحكومية باسم مجلس إدارة الجمهورية وهو الذي أعلن للبلاد تأسيسها، والتبليغ عن قيامها فعليا لإيطاليا، وكذا لغيرها من الدول الأوروبية وبلدان الشرق العربي والآسيوي مطالبا الاعتراف الرسمي بالجمهورية الطرابلسية[3]، أما المجلس القضائي (الشرعي) فيتكون من أربعة أعضاء بصفتهم علماء وأساتذة في البلاد وكان قد اختيروا من مختلف أنحاء البلاد وهم:

اسم ولقب القاضي	المنطقة المنتمي إليها
الشيخ عمر الميساوي	الزاوية
والشيخ الزروق بورخيص	غريان
والشيخ محمد الإمام	الزنتان
والشيخ مختار الشكشوكي	مسلاته[4]

وقد وردت قائمة كذلك بأعضاء مجلس الشورى للجمهورية[5] والتي تم انتخابها في نفس الاجتماع وبنفس المكان بالرغم من أن بعض أفرادها تم تنصيبهم بدون حضوره إلى الاجتماع فكان هذا العمل هو محاولة تحقيق المساواة بين جميع القبائل المنتشرة في أرجاء

[1] **عبد القادر الغناي:** ولد ببن بنغازي إذ تلقى تعليمه الأولي في المدارس التركية، كما ارتقى بعد ذلك في صفوف الجيش التركي حتى بلغ رتبة أميرالاي، وقد جاءت به إحدى الغواصات الألمانية وذلك قبيل سقوط تركيا في يد الحلفاء، وبعد أن تم تأسيس الجمهورية الطرابلسية منحت له قيادة الجيش، حيث كانت قيادة جيش الجمهورية في بادئ الأمر إلى إسحاق باشا. للمزيد، يُنظر: نفسه، ص ص 337- 338.

[2] نفسه, ص 334.

[3] محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص ص 194-195.

[4] أشار الطاهر الزاوي أن العضو الرابع اكتفى بذكر فقط من المدينة ويمكن أن نرجح المدينة إلى أمرين اثنين إما المقصود به مدينة طرابلس أو مدينة مسلاتة مكان انعقاد الاجتماع، للمزيد يُنظر: الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص 325.

[5] الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص ص 324- 325.

البلاد وهذا لتحقيق وتفادي التقليل من روعة الإصطدامات والعصبيات القبلية التي كانت تنشب بين الحين والآخر، وأن لا تحتج الواحدة على الأخرى لدى أعضاء الجمهورية[1].

رابعا) بلاغات الجمهورية ومذكراتها:

بعد الإتمام من اختيار مجالس الجمهورية (أعضاء الجمهورية الأربعة، وأعضاء مجلس الشورى، وأعضاء المجلس الشرعي)، قرر المجتمعون إرسال بلاغات إلى مختلف أرجاء البلاد وجميع الدول الأوروبية لإخبارهم بما أحدثوه في هذا اليوم المبارك فكان أن أرسلوا عدة بلاغات، فكان البلاغ الأول إلى كافة أرجاء البلاد، والبلاغ الثاني إلى الضباط الوطنيين، البلاغ الثالث إلى رئيس الحكومة الإيطالية، البلاغ الرابع إلى الرئيس الأمريكي ولسن، أما البلاغ الخامس إلى رئيس الوزراء بريطانيا، البلاغ السادس إلى رئيس الحكومة الفرنسية[2].

وقد أرفقت البلاغات بمذكرات كما جاء على حد ما سرده المؤرخ الروسي نيكولاي إليتش بروشين وقد أتى في مضمون المذكرات ما يلي:

1- تفتخر الأمة الطرابلسية بتتويج استقلالها بإعلان الحكم الجمهوري وانتخاب نوابها عنها من كافة أنحائها لمجلس الحكومة والشورى ولا هدف لها إلا وحدتها وحريتها داخل حدودها السياسية المعروفة.

2- دعوة الحكومة الإيطالية إلى الاعتراف بها، وسد كل ما يضطر الحكومة الطرابلسية إلى مداومة الحرب إلى أن تحقق أملها المشروع. هذا وقد أُرفقت المذكرة ملحق جاء فيه أن الجمهورية الطرابلسية مستعدة بعقد صلح على شأن أن يوافق الشروط الآتية :

- يتوقف الطرفان عن القتال أثناء المذاكرات.

- ولا يجوز للسفن الحربية الاقتراب من السواحل غير المحتلة.

[1] يُنظر الملحق رقم 19، ص 149.

[2] الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال, المصدر السابق، ص ص 326- 331.

- كما أن فرضت على الطائرات التحليق وفق مجال جوي محدود.

- وامتناع الإيطاليين عن القيام بأي اتصال مع الأهالي.

- وأن لا شأن لدولة أخرى بحقوق التدخل في ليبيا بما يرضي إيطاليا[1].

خامسا) موقف إيطاليا من إعلان الجمهورية الطرابلسية :

كان موقف الحكومة الايطالية من الجمهورية الطرابلسية موقف واحد لكن بأوجه ومواقف عديدة حيث قامت الجمهورية تخاطب رئيس الحكومة الإيطالية "تفتخر الأمة الطرابلسية بتتويج استقلالها بإعلان الحكم الجمهوري وانتخاب نواب عنها من كافة أنحائها لمجلس الحكومة والشورى، ولا هدف لها إلا وحدتها وحريتها داخل حدودها السياسية المعروفة، ولا تقصد إلا أن تعيش عيشة هنية مسالمة لجميع الأمم التي لا تحاول غصب حقوقها، لذلك تدعو الحكومة الإيطالية إلى الاعتراف بها وسد كل باب يضطر الحكومة الطرابلسية إلى مداومة الحرب إلى أن تحقق أملها المشروع"[2]، إلا أن ما أحدثته الحكومة الإيطالية أن هددت الجمهورية ورفضها التام والاعتراف بها، حيث ألقت طائراتها منشورات للأهالي تتوعدهم بالقتل وأنها سوف تستخدم الغاز السام[3]، بل وأعلنوا أن الواجب عليهم استئناف الحرب حتى إخضاع البلاد بالقوة، معللة ذلك بأنها أخذتها من تركيا من خلال معاهدة أوشي لوزان[4].

كان الإيطاليون يعتقدون أن الضباط الأتراك هم الذين يقودون عمليات المقاومة ضدهم في طرابلس الغرب، وإن الضغط على هؤلاء وإجبارهم على التخلي عن أهل هذه البلاد وانسحابهم منها سيكون له الأثر المباشر على روح المقاومة وعجز الأهالي عن الاستمرار في المقاومة، وهو الأمر الذي سيسهل لهم عملية السيطرة على البلاد، مستغلين الظروف الصعبة

[1] نيكولاي إليتش بروشين، تاريخ ليبيا، ج2, المرجع السابق، ص 194.
[2] محمود الشنيطي، المصدر السابق، ص 79.
[3] الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص 332.
[4] محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص 202.

التي تعانيها تركيا عموما وفي ولاية طرابلس الغرب على وجه الخصوص، ولذلك عملوا على إيجاد قنوات اتصال مع زعماء الجمهورية الطرابلسية وكذلك مع بعض المجاهدين من خلال إرسال الضابط التركي "أكرم بك" ابن رجب باشا لطلب التهدئة والشروع في مفاوضات الصلح[1].

وعلى كل حال فإن الحكومة الإيطالية أصبحت مضطرة أمام هذا الإعلان لقبول التفاوض والدخول في صلح مع رئاسة الجمهورية، لامتصاص غضب الشارع الإيطالي المتفاقم والرافض لتلك الحرب داخل إيطاليا نفسها، والمتتبع لمجريات الأحداث يلاحظ تعدد الاجتماعات والمفاوضات التي منها اجتماع الخمس في 21 نوفمبر 1918م، وجنزور في 10 مارس 1919م، وبن غشير في 3 أفريل 1919م، وخلة الزيتون في 12 أفريل 1919م[2]، وواضح أن إيطاليا لم تكن تريد من وراء المهادنة غير فسحة من الوقت لتتصرف فيها إلى مشاكلها الداخلية ومجهودها الحربي، إلى جانب ما تتيحه الهدنة من فرصة للاتصال بأهالي البلاد ومحاولة استمالتهم إلى جانبها، وكانت إيطاليا قد دخلت في هذه الفترة في مفاوضات مع الجمهورية الطرابلسية الناشئة حتى انتهت إلى إصدار القانون الأساسي لطرابلس، ثم اتبعته بمثله لبرقة أيضا[3].

لما تولى عبد القادر الغناي قيادة جيش الجمهورية الطرابلسية بصورة رسمية، كانت إيطاليا تعمل على عقد صلاة معه، وقد نجحت في ذلك، وهو عمل مخالف لقرارات الجمهورية بعدم جواز الاتصال أو التواصل الشخصي بالعدو[4]، وهو يعتبر من الاختراقات التي قامت بها

[1] تنص الرسالة التي حملها اليوزباشي أكرم بك بتوكيل الحكومة الإيطالية عن طريق رئيس دائرة السياسة العسكرية الجنرال "تارديني" أن حكومة المستعمرة بناء على قصدها المتجه إلى وقع ماوقع من سوء التفاهم بينها وبين الأهالي للمزيد يُنظر: عبد المنعم محمد جمال الدين الصادق: "الموقف الإيطالي من الجمهورية الطرابلسية"، **مجلة القلعة**، المرجع السابق، ص 175.

[2] نفسه, ص 176.

[3] محمود الشنيطي، المصدر السابق، ص 84.

[4] عبد المنعم محمد جمال الدين الصادق، المرجع السابق، ص 178.

الحكومة الإيطالية في صفوف المجاهدين لشق صفهم، وخلق الفوضى بينهم عملا بسياسة فرق تسد[1].

كما عملت إيطاليا على تشتيت جيش الجمهورية أو قوات المجاهدين، وذلك بالعمل على نقله إلى طرابلس من خلال المجلس الحكومي، بحيث يكون تحت سيطرتها، بدعوى أن ذلك يصب في مصلحة القانون الأساسي، وقد تنبه بعض الزعماء لهذه المخططات مثل رمضان السويحلي، والرامية إلى تجريدهم من السلاح وتفريقهم وتشتيتهم في مختلف المواقع، وهذا ما حصل بالفعل عندما خرجت بعض الوحدات ولحقت بالسويحلي في مسلاته، وانتقلت بعضها إلى ترهونة وغريان، وقد ساهم ذلك في زيادة الخصومات وتعميقها بين أعضاء الجيش الحكومي، كما استقال بعض أعضاء مجلس الحكومة وهم مختار كعبار وأحمد السويحلي وعمر أبو دبوس ومحمد الفقيه حسن[2].

وعلى أية حال فإن الحكومة الإيطالية لم تدخر جهدا في محاولاتها لوأد الجمهورية الطرابلسية في مهدها والقضاء عليها بشتى الطرق والوسائل لما تشكله من خطر على القوى الاستعمارية في المنطقة، خاصة بعد انتشار بعض الأفكار والمبادئ المنادية بالحرية والديمقراطية[3].

[1] تذكر المراجع أن عبد القادر الغناي قام بزيارة القوات المتواجدة داخل قاعدة سيدي بلال البحرية بجنزور، وبعد رجوعه من تلك الزيارة إلى مدينة الزاوية جمع الضباط المكلفين بحراسة شط البحر وجمع أسلحتهم وأرسلهم إلى ترهونة مساجين، وقام بسحب غالبية الضباط والجنود من مواقعهم المواجهة للقوات الإيطالية في الزاوية. للمزيد يُنظر: عبد المنعم محمد جمال الدين الصادق، المرجع السابق, ص 178.

[2] ويذكر إنهم أي الإيطاليين كانوا يخشون من تزايد نفوذ رمضان السويحلي ولذلك عملوا على الوقيعة بينه وبين منافسيه في الزعامة في تلك الفترة، بل وجمعهم في جبهة واحدة وهم (أحمد المريض، المختار كعبار وعبد النبي بلخير)، وقد تحولت تلك الخصومات إلى صدامات مسلحة). للمزيد ينظر: نفسه، ص 178.

[3] عبد المنعم جمال الدين الصادق، المرجع السابق، ص 178.

ملخص الفصل:

إن الانتصارات التي حققها المجاهدين جعل من طرابلس قاعدة استقطابية لجلب الدولة العثمانية وحليفتها ألمانيا وهذا ما بدوره سوف يكون الذراع الأيمن لتحريك وازدياد نشاط المجاهدين وتزويدهم بما يحتاجونه من مؤن وعتاد وذخائر حربية في وقت كان فيه المجاهدون في أمس الحاجة إلى مد يد العون لأجل فك الحصار المضروب على المناطق الساحلية لولا تدخل الغواصات الألمانية وكسر حاجز الحصار والعزلة عنها الذي كان محكما من طرف دول الحلفاء أو إيطاليا ذاتها، فكانت بذلك المنطقة نقطة انطلاق لتحرير كافة المغرب العربي، فمنطقة طرابلس الوحيدة من بلدان المغرب العربي التي أرتكز عليها النشاط العثماني الألماني نظرا لمصالح جمعت الطرفين بين الدولة العثمانية وألمانيا من جهة والطرابلسيين في طرد الإيطاليين من جهة أخرى، وهذا ما حتم على هذه الأخيرة إلا التحالف مع كل من فرنسا وبريطانيا.

كما أن نشاط الولاة المحسوبين على الدولة العثمانية هو الآخر ساهم في بعث نفس جديد في وسط جد مشحون بفعل تلك الزعامات التي كانت وكادت أن تهوي بالبلاد والعباد، فهدأت من روعها وأقبلت عليها بالانسجام والتوافق فيما اختلف بينهم وتصويب المخطئ منهم وإصلاح ذات بينهم.

إلا أنه مع بروز ظروفا دولية جديدة بسقوط الدولة العثمانية وألمانيا في أكتوبر 1918، ما كان في وسعهم إلا الإعلان عن تأسيس الجمهورية الطرابلسية والتي أتت بمثابة سد الفراغ السياسي الذي خلفته كلا من الدولة العثمانية وألمانيا في المنطقة.

الخـــاتمـــة

الخـاتمــة

شكلت ليبيا محور إلتقاء لمختلف مصالح الدول الأوروبية خلال الحرب العالمية الأولى، وهذا راجع إلى أهميتها جغرافيا وإقليميا وسياسيا، كما أن الظروف الداخلية ساعدت في استقطاب أطراف الصراع لما فيها من مصالح تخدم الدول المتحاربة والمقاومة الوطنية نفسها.

ونستنتج مما سبق ذكره ما يلي: – كانت ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي مشكلة من إقليمين إحداهما في الشرق وعاصمته برقة، والغربي عاصمته طرابلس، على أن مقر الإدارة الفعلي والرسمي هو طرابلس، ويرجع هذا التشكيل إلى الحركة السنوسية التي كانت سيدة نفسها ومحيطها الذي كان يعج بكافة أنواع المخاطر والتكالب الأوروبي عليها.

– أن الجهة الشرقية من ليبيا كانت تحت زعامة الطريقة السنوسية روحيا وجهاديا مما أهلها أن تتصدى لكافة أنواع الاستعمار الأوروبي بداية من الفرنسيين في الجنوب سنة 1898، مرورا بالإيطالي حيث فرضت الحركة السنوسية تواجدها مما أهلها أن تكون صاحبة الشرعية في الجهة الشرقية من ليبيا مع الاعتراف المتبادل والنسبي أحيانا بينها وبين الدولة العثمانية.

– أن أحمد الشريف السنوسي لم يكن من المناصرين للحرب على الإنجليز، وأن الإنجليز لم يكونوا يحبون مواجهة أحمد الشريف رغم كل ما أحدثته المناورات التي كان يقوم بها الضباط الأتراك والغواصات الألمانية في الساحل، إلا أنهم غضو الطرف عن ذلك زيادة على أن الإنجليز صرحوا فيما بينهم أن لن يقوموا بأية رد فعل في حال هجوم أحمد الشريف واحتلاله السلوم، لكن ما قام به الضباط الأتراك تجاهه وإرغامه على خوض الحرب قد يكون هذا هو السبب الذي جعله ينسى العلاقات الطيبة بينه وبين الإنجليز رغما عنه وأن يدوس على العاطفة القلبية التي يكنها للإنجليز وما دار بينهما من مودة ومحبة.

– أن العلاقات الودية التي دارت بين أحمد الشريف وماكماهون تجاوزت الحدود الشخصية وتخطتها إلى ما وراء ذلك فالعلاقات هي علاقات بين بلدين المصري– والبرقاوي فالواحات

المصرية تتواجد بها العديد من أتباع السنوسية، أما العلاقات بين الضباط الأتراك وأحمد الشريف تكمن ضمن شيئين اثنين إما من طرف جهة منظمة تشكيلاتي مخصوصة التي ضمت العديد من الشخصيات المحلية أو المغاربية الأخرى وإتصلاتهم بأحمد الشريف السنوسي، وإما عن طريق وزير الحربية أنور باشا الصديق الحميم لأحمد الشريف، فهي علاقات شخصية جمعتها ظروفا حربية ومصلحة بينهما لا أكثر ولا أقل.

– أن الإنجليز كانوا يشككون في ثقتهم لأحمد الشريف فانتهزوا رحلة الحج التي قام بها إدريس إلى البقاع المقدسة مارا بالقاهرة مرحبين به محاولين استمالته لصفهم في حالة خروج ابن عمه عن طاعتهم، وهذا ما كان مخطط له.

– دخول البلاد في شبح المجاعات بسبب إغلاق المعبر الحدودي بالسلوم كان سببا في تفجر السكان وتذمرهم خصوصا العناصر المتاجرة، وهذا ما حمل إدريس مسؤولية ما يحدث وتدارك الموقف قبل فوات الأوان.

– ابتدأ إدريس بإجراء سير مفاوضات مع الإنجليز فاشترطت الأخيرة على إحضار إيطاليا وهو من أولى الشروط في البدء بالجلوس على طاولة المفاوضات؛ ورغم رضوخ إدريس إلى المطلب الإنجليزي هذا إلا أنها تعثرت بسببها وتماديها في مطالبها، وقد توصل كافة الأطراف إلى اتفاق لجميع الأطراف في أفريل 1917 والمعروف باتفاقية عكرمة.

– رضوخ إدريس على طاولة المفاوضات والتوصل إلى حل للخروج من مأزق وبهذا الأمر أوقع إدريس نفسه في صراع مع الضباط الأتراك الذين مازالوا يريدون مواصلة سير الأعمال الحربية بالجهة الشرقية بعدما أثبتت فشلها.

أما في الجهة الغربية من ليبيا فإنه مع بدايات اندلاع الحرب العالمية الأولى انطلقت المقاومة الوطنية وعمت مدن طرابلس وجنوبها وخصوصا في جنوب فزان واشتعل لهيبها فحقق المجاهدون انتصارات ذات أهمية بالغة لا يستهان بها مما خلق حالة طوارئ وتأهب من طرف

السلطات الفرنسية في تونس والجزائر بل وأعطت يد العون بعد أن طلبت القوات الإيطالية المندحرة يد المساعدة لما حل بها، إلا أن إصرار القوات الإيطالية على سحق المجاهدين كان عكس ما كانت تأمل إليه فانتهى بها الأمر إلى اندحارها ثانية في موقعة القرضابية والتي لاقت فيها حتفها.

-تعتبر معركة القرضابية من البطولات الخالدة التي حققها الليبيون ضد القوات الإيطالية فكان لهم أن توحدت الجبهة الشرقية والجبهة الغربية لتقارع بذلك الإيطاليين وتنزلهم أشد أنواع الخسائر، فيقدر بعض المؤرخين أن حجم خسارة الجيش الإيطالي بليبيا في موقعة القرضابية فهو يقدر بما لاقاه في معركة عدوة بالحبشة.

-ما يعكس حجم الخسارة التي تلقتها أنها أيام قليلة فقط وانضمت إلى صفوف دول الحلفاء لتستقوي بهم على مقارعة المجاهدين ومجابهتهم ثأرا وانتقاما، وما يفسر ذلك هو المساعدات الفرنسية التي كانت تقوم بها للإيطاليين وعجزها عن سير مستعمرتها، بل واستئمانها حتى على حاميتها.

- يعتبر انضمام الإيطاليين إلى صفوف دول الحلفاء في ماي 1915 وهو ما معناه دخول الدولة العثمانية في حرب متجددة مع الإيطاليين وإلغاء معاهدة أوشي لوزان، وبهذا الأمر سوف يقدم ضباط الدولة العثمانية على التوجه من الجهة الشرقية نحو الجهة الغربية.

- نجاح المجاهدين وتكتلهم في معركة القرضابية لم يوقف السياسة الإيطالية التي كانت تبث سمومها في أوساط المجاهدين حتى بعد الخسارة فكان لها أن زرعت سياستها المبنية على فرق تسد بأن خلقت بذور الزعامات مجددا بعد أن اجتثت في معارك التطهير وخصوصا في القرضابية لتعود من جديد وتطفو على السطح بأبشع من ماضيها فكان ما حل بهم من خلافات كانت أشبه بالحروب والفتن فيما بينهم، إلا أن تدارك الدولة العثمانية وحليفتها ألمانيا بأن تضمد جراح الفتن وتعيد لهيب حركة التطهير مجددا في نفوس المجاهدين بأن أرسلت الولاة

المصلحين لتدارك ما سبق ومساعدتهم على ما حل بهم وما سيحل بهم مستقبليا جراء الظروف الحربية وسوء الأوضاع الاقتصادية فلاقت استحسانا من طرف المجاهدين، لما يخدم ذلك مصالح الطرفين في المنطقة.

– فكانت الغواصات الألمانية خير عون للمجاهدين بتجديد بعث النفس الجديد في أرواح المجاهدين، بشتى أنواع المساعدات في وقت تحالفت فيه إيطاليا مع بريطانيا وفرنسا لخنق الساحل الليبي لولا تدخل الغواصات الألمانية في الوقت المناسب.

إلا أن ما حل بالدولة العثمانية وألمانيا كاد أن يوجد فراغ سياسي جراء سقوطها وتوقيع معاهدة موندروس في أكتوبر 1918، فما كان من قادة البلاد وأعيانها بأن يؤسسوا جمهورية تقف في وجه الاستعمار الإيطالي والذي سوف ينتهز الفرصة بانسحاب الجيوش والمدد العثماني والألماني من المنطقة، فكانت بذلك أولى جمهورية عربية ومغاربية في الأوساط الطرابلسية.

–فكرة الجمهورية هذه وجدت الترحيب من طرف السكان وهذا ما يمثل بداية تشكل الهوية الوطنية وتلاشي الزعامات القبلية؛ ففكرة الجمهورية نشأت في وسط جد صعب داخليا وخارجيا مملوء بالتوتر.

وأخيرا تبقى هناك عدة جوانب كثيرة جديرة بالدراسات المستقبلية، مثل أحمد الشريف السنوسي ودوره الديني والجهادي، فضلا عن دراسة ابن عمه إدريس السنوسي، وكذلك منظمة تشكيلاتي مخصوصة والتي كانت تستقطب كافة قادة وزعماء وشخصيات من المغرب العربي خلال الحرب العالمية الأولى، وكذلك الجمهورية الطرابلسية والتي لم تأخذ حظها من الدراسة الأكاديمية ومقارنتها بجمهورية الريف التي أسسها عبد الكريم الخطابي.

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة ليبيا توضح أهم الأقاليم المتواجدة بليبيا .

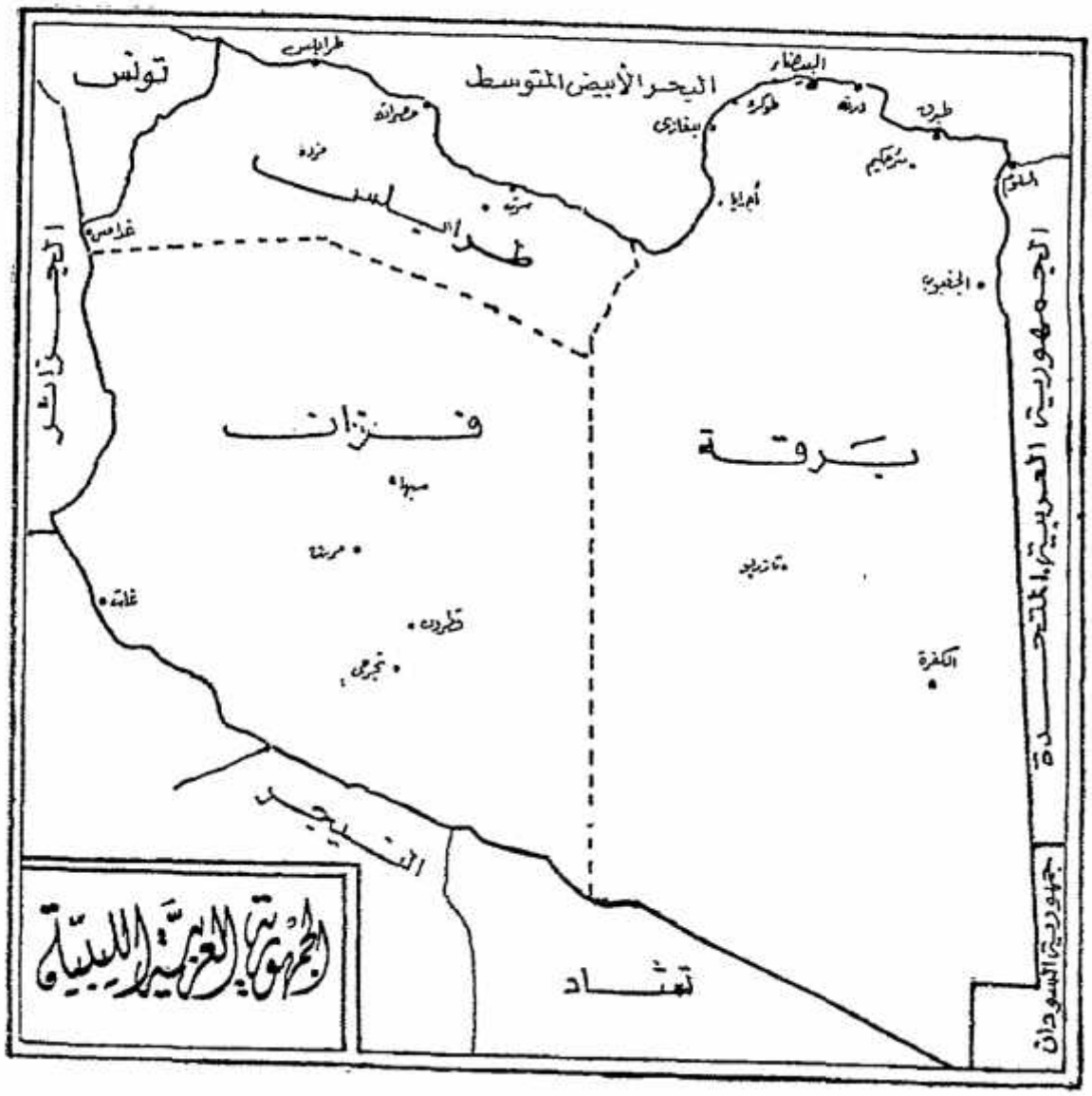

المرجع: عبد الله إمام: **ليبيا**، مطبوعات دار الشعب، مصر، القاهرة، 1969، ص 04.

الملحق رقم 02: صور لمعالم تاريخية سنوسية.

صورة توضح "التاج" مقر السنوسيين بالكفرة

صورة توضح مسجد الجغبوب من الخارج

المصدر: أحمد حسنين، المصدر السابق، ص ص 263- 265.

الملحق رقم 03: خريطة توضح أهم مراكز وزوايا الحركة السنوسية المتواجدة في ليبيا.

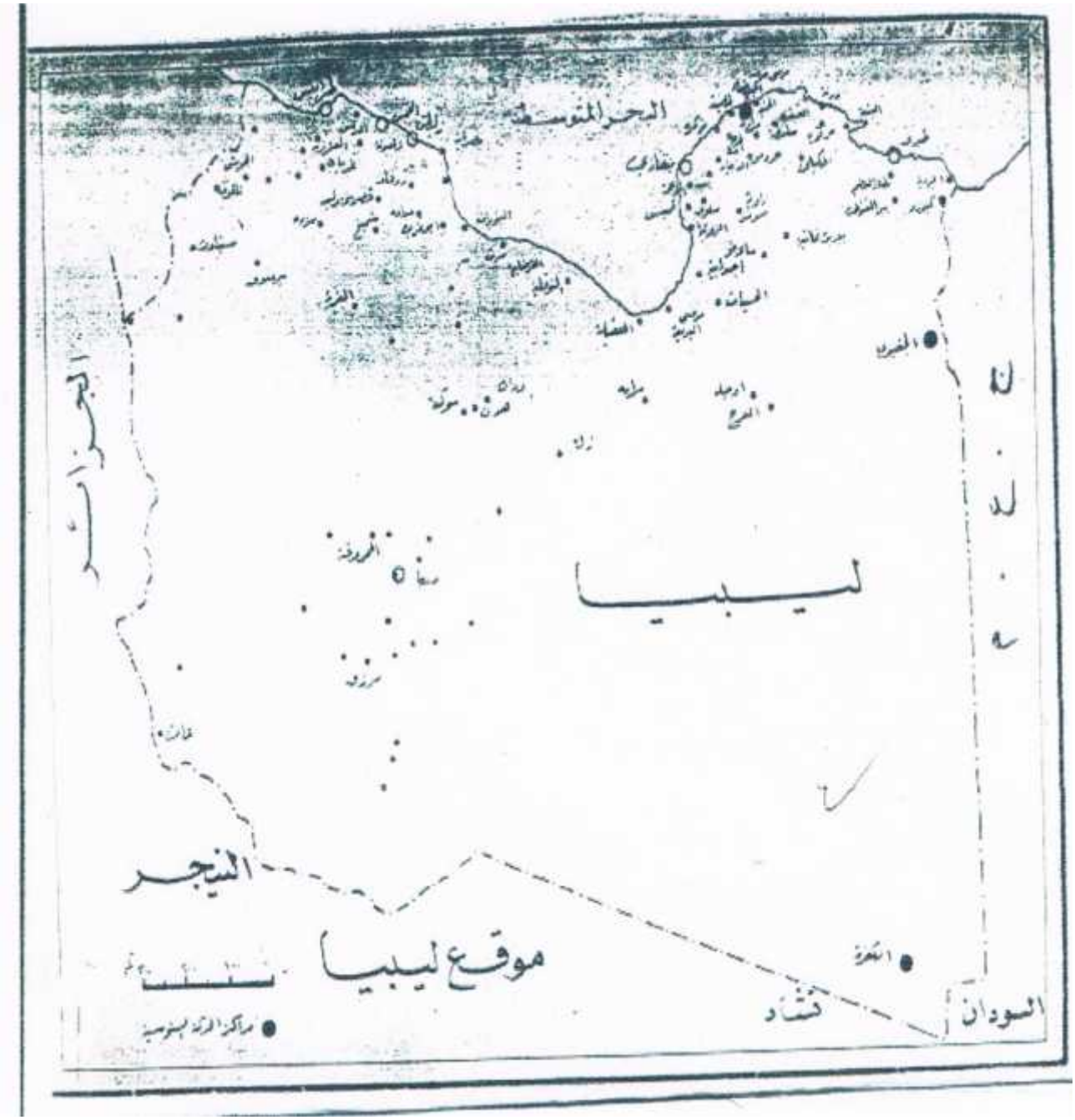

المصدر: سعود دحدي: "البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842- 1931"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر(أوروبا- مغرب)، إشراف إبراهيم مياسي، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2009/ 2010، ص 159.

الملحق رقم 04: صورة محمد بن علي السنوسي وأحفاده من بعده.

الصورة 01: محمد بن علي السنوسي

المصدر: دي كاندول، المصدر السابق، ص 03

صورة 02: صورة أحمد الشريف السنوسي

المرجع: محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص 125

صورة 03: صورة إدريس السنوسي

المصدر: دي كاندول، المصدر السابق، متواجدة في مقدمات الكتاب

الملحق رقم 05: مقال في جريدة السعادة المغربية يؤكد تراخي وإهمال حقي باشا لطرابلس الغرب وإداراتها.

السعادة

حتى لا يقال الياس سيء الامور ولا اوام الفريق ذوي الاغراض والاكاذيب على نفوس العامة وله الفوز الى الاخير .

يحتمل الان ان تحصل اصابات جديدة واكمد الله ولا غرو اني اتمنى حصل بها للخير المحض واذا مر هذا الاسبوع بدون حدوث اصابات جديدة فحينئذ نتبع هذه الطريقة وندعي وقف سألة اخبار العامل بكل وسيلة شجيعا لعدد الاهلين والاعتماد من تشريع الدعي ويمكن اعلام العامل بها لاسكاف الطريق قبل الدعي او بعده . وسوف نرجع الى هذا الموضوع باسبن والدة تعداد الاهلين من الوجهة المدنية .

الحرب بالريف على وادي كرت

نشرت جريدة تلغراف الريف التي تطبع في مليله بعددها المؤرخ ٧ اكتوبر عام ١٩١١ نمر ٣٩٩٥ مقالة جملت عنوانها الحرب على وادي كرت واوردتها بعنوان آخر ترجمه (رأي اوكان الحرب الاسبيولي في طريقة مقاتلة المغاربة والتغلب عليهم) وهي هذه نعرضها :

ان تربة الاراضي الداخلة عليها دعى الحرب خفيفة التراب غير صلبة الادمج والمياه تتخلخ فيها بسهولة الاخاديد العميقة حتى تتراءى للبيان كالاهرام . والعدو الذي يحاربنا عليها هو عارب بكل معنى الكلمة . شجاع . قوي سريع . يقاتل غير مفكر الا بالفتك بعدوه والانتصار عليه متذوقا بجميع الوسائل حتى لا يخسر شيئا من قوته . ولهذا فلا يقف في موضع واحد فانما يزحف عليه وتصوب النيران اليه . يهرب ! ولكنه يقف وراء حاجز آخر من حجر او من تراب ويبتدي . مستأنفا القتال . فيبتلم ويرتبش كالاسد ويتنظر ان يطلق عدوه عليه النار عندئذ يقابل بالمثل ولا يخطيء . وبعدئذ يرفع رأسه على بعد مائة متر من عدوه ويراقب تأثير ما فعله وصاسه في صفوف اعدائه . فاذا رأى ان عدوه تظهر امامه تقدم تابعا له زواحات .

ان المغربي ماهر متقن تام الشروط وجميع قوته الاحتياطية هي في قوة عضلاته . ومقدمة جيوشه في نظريه المحاربين تعمل في قلب جلابته ذخيرته ويأخذ الضباط يشد جروحه في قميصه او من عمامته . وحنكة من الشعير مخبوزة خبزة سوداء هي طعامة اليومي وخيمته التي يتخفى بها هي جلده السميك وهو دريس وجلدي وصيدلية ومستشفى نقال ومستودع وجواد يهرب سراعاً وحيوان مصبور يركض الى شرب الدماء وقلب عتال يتخلق باخلاق غير طبيعته ويتظهر غير خجيل . حيوان يثير في فواجذه وحشية تجهل الانسانية ومعنى الانسانية .

ومن دعائه في الحرب ان يجعل الملامات ويقيم الرسوم ويرسم الخطوط يوهم بها المهاجم فمن الخطاء عادية العدو في الاودية والشعاب . بل قبل مهاجمته يجب طرائه منها والتحيل عليه فيها كالاقفى . والاختباء من نظره وتغييره من منظره . عندئذ يجب ان يكون القلب والاعصاب هادئة والادارة ثابتة والية استعمال العدو او القتاء في سبيل الحرب .

وقد شاهدنا البوليس الاسبيولي الريفي يتبع هذه الطريقة في المعارك حول وادي كرت مؤيدا بالجنود الاسبيولية التي كانت تشد عضده حينما يتقهقر امام العدو وتؤيد فيه الشجاعة الاجنبية . وقد ظهر ان خطتنا الحربية لا تأثير لها لاننا لم نتمكن من سحق العدو واستئصاله . ومن المتعين ان نهجم على الريف من جهات مختلفة . ومرة واحدة . حتى نتمكن على عدوها فيه خط الرجعة وحتى نجبره ان يتقهقر بنير انتظام وبدون قتال

وبهذه الطريقة تنتج لنا نتيجتان . اما ان تغير خلاصه وهي عصبة قوته او تحدم القوة وتكون الحرب سجال .

ويلزم لنا التغلب على الريفيين الوقت الطويل . والادارة . والمال . والان يجب ان نبني . اطافرنا . وبكل دهاء وبدون شفقة نستعد لان نقدمها الى اعدائهم حتى نقبضها على قبضة يدنا . وبعدئذ تشل فيهم النار . وتحفر الثام الياوود تحتهم . وتنصب فخم الفخاخ . وتحفر فخم الحفر وتستعمل جميع الوسائل التي نتوصل بها الى اهلاكهم .

ان هذا هو الوقت الذي يجب علينا به ان نبين اذا كنا نريد ان نحكم الريف بان سواعدنا شديدة لان فيها دم وعضلات قوية وعلى قبضتها اموال .

الامضا كوم قديبيدس

حول طرابلس

الصحف لما ان ترد الى ايدي القارئين وتقف المحبين كالاناشيد وشيعا من اسماع الجنود التركية لطرابلس الغرب . والظاهر ان تركيا او جمعية الاتحاد والترقي غرض بخداع الرأي العام في تركيا وبخاصة ما اعلنت مع ايطاليا

ست ذلك رسميا وعملا من هذا التكاذيب بعث الكثير الذكر ورلا فصل من فاصل دل الاجنبية سيء الملكة الذيبة ولا غرو ان سل من واجبها الاعلام بهذه الامور واعلاء . وتكوناب سهل اذا ان الاهانة ولم يكن ما قبل .

ثم ان الايطاليين سيء طرابلس اليوم كالجنرال في بلد سيء بعد وصوله الى الدار البيضاء لكن النجدات الكبرى وعددها 100 الف مقاتل الشارة الى طرابلس سندوح القبائل وتحصل تركيا على التسليم .

نحمر لا تحمر الهريق من المقاتلين بعرقلنا قد انعدمت الميادة ولكنا نرضى حاوي سعد نشر الاخبار والسلام

تهمة وزارة حقي باشا وطلب محاكمتها

خلاصة البيعة

دحضرنا سابقا ان سعرفي طرابلس الغرب صادق بك وحيد النبي بالف عندما اجلس البرلمان تقريرا طلا فيه محاكمة وزارة حقي باشا امام محكمة عالية . وبنا ان مجلس البرلمان احال التقرير على لجنة من لجانه عملا بالمادة ٥٥ من نظام المجلس وقد درست الصحف العثمانية خلاصة ذلك التقرير المطول وهي :

ان طرابلس الغرب هي مرمة لكي لا تقطع من جسم الدولة يد ايطاليا . واذا ما بقيت طرابلس هي الوطن العثماني جعل عنه ربع ملكه وطبوبان من ابنائه

والذي توجه اليه نظركم على فرع خاص هو ان طرابلس البعدة هي واسعة الدولة كان يطلب الدفاع عنها قوة بحرية وعساكر كبيرة على معدات الدفاع اكبر واعظم من المعدات الموجودة وبما ان الحكم الذي اعمل البحر به - اذا وجد - لم يكن بامكان الحكم الدستوري بحرية قوية سيء وقت قصير ولكن انها جهة على انه كان باستطاعة الحكومة العثمانية هذا العدوان بالطرق السياسية لسو برت كاسر وصانت كرامة كانت وهيبتها من الضياع

ودولايد كطرابلس لا تحمى بالقوة البحرية فقط . بل يحمى ادارة السياسة الخارجية سد البر بحدة الحياة وبالاصلاحات الادارية والمالية . وبتنظيم القوات العسكرية المحلية

ولكنا تركنا طرابلس عرضة لمناجح سياسة الحياة المقهورة وصدافة جميع الدول صداقة بسيارة . وغرزنا بالهيئة من جهة اخرى باطلاقنا للعالم بكل صداقة وبساطة الفراغا بالسلم وايجادنا حملة جريدة تحمر طرابلس وتحمر مواطنا الاخرين المستعدين للعراقي الحرية فقط من دعائم سيء سبيل الوطن بالقوة وانا مدم الاتحاد يهم

وعندما جسم الوطن بالدورات والكروب الداخلية ولم يتم أمل اصلاح مستقبلي . والغلنا كامل الكرامة والعيون وتركنا طرابلس الغرب سيء بحكم القضاء والقضا

وكنا حتى اليوم لا نعلم غرضا مستبطين الاوهام والكمول وه زارة بقي باذا استولت الى الارهام والاضاليل بالطرق الذي لم يمره عهد الاستبداد ذكره . وقد قضى علينا نحن نواب طرابلس الغرب أن نعدد كان الخطأ السياسي والاداري الذي ارتكبته وزارة حقي نحمر الرقابة التي فاتت عنها

•••

اولا — كان عدد الجيش العامل سيء طرابلس على عهد الحكم البائد بين ١٥ الفا و ٢٠ الفا . وعدد الجيش المتطوع من ابناء البلاد من ٥٠ الفا الى ٦٠ الفا وزارة حقي لم تكتف بايصال هذه الوسائل العسكرية بل انها أعدت انهاء الفرار الصادر من مجلس المبعوثان عام ١٣٢٨ بتخصيص مبلغ من المال لارسال الجنود الى طرابلس . وزادت على ذلك انها سحبت قسما من الجنود التي كانت هناك وارسلته الى اليمن . فوق ان قريبا من هذا عدد . وفوق ذلك ان الجنود الذين اعيدت مدة خدمتهم هناك وسرحوا الى اوطانهم لم يتم بحمل السلاح عند بعد اول عددهم .

ولقد كان عدد الجيش سائدا قانون سيء سنة ١٣٢٩ عيشت لطرابلس الغرب السابقة والقانون والدولة الدائمة والقانون ولكنهم لم يتوانوا الفرار والقص عدد الجيش الى كافي والقوة الموجودة لان سيء طرابلس قد انتزل عددها بسبب الاعمال الى نصر خمسة آلاف مقاتل .

ثانيا — من يوم اعلن الدستور طلبنا كتابة وعدها الاتحاد فانون الفرعة بلا تأخير وسيء سنة ١٣٢٩ (١٩١١) عيشت الاحوال الاعتيادية الضابط ولكن قانون الفرعة لم ينفذ الا سيء هذا العام . ولكن انواعه منذ اربعة اشهر ضغط وطالبة على ذلك في طريقة التنفيذ لم تكن حسبما يطلب القانون فهم لم يحضروا ٥٠ الف عشري بل احضروا بضع مئات والذين لم يطلبوا والذين حضروا للفرع رجعي فوائهم . وزد على هذا انهم لم يستدعوا الريف عمل السلاح .

ثالثا — ان الاموال التي جبايتها من طرز مارتيني وعدتهم التي كانت مخزونة هناك لسلاح الفلسطينيين عند الضرورة اضاعت الى حد بعيد استعدادها بسلاح اقبل من الطراز الحديث ولكنهم لم يعيشوا عددا معادل عددها .

واعد كان ارسال الذخائر والبنادق على عهد الحكم البائد يطابل من اعدائنا والاحتجاج والضغط يحجزون عن الارسال اما على عهد

تهمة وزارة حقي باشا وطلب محاكمتها

خلاصة البيعة

دحضرنا سابقا ان سعرفي طرابلس الغرب صادق بك وحيد النبي بالف عندما اجلس البرلمان تقريرا طلا فيه محاكمة وزارة حقي باشا امام محكمة عالية . وبنا ان مجلس البرلمان احال التقرير على لجنة من لجانه عملا بالمادة ٥٥ من نظام المجلس وقد درست الصحف العثمانية خلاصة ذلك التقرير المطول وهي :

ان طرابلس الغرب هي مرمة لكي لا تقطع من جسم الدولة يد ايطاليا . واذا ما بقيت طرابلس هي الوطن العثماني جعل عنه ربع ملكه وطبوبان من ابنائه

والذي توجه اليه نظركم على فرع خاص هو ان طرابلس البعدة هي واسعة الدولة كان يطلب الدفاع عنها قوة بحرية وعساكر كبيرة على معدات الدفاع اكبر واعظم من المعدات الموجودة وبما ان الحكم الذي اعمل البحر به - اذا وجد - لم يكن بامكان الحكم الدستوري بحرية قوية سيء وقت قصير ولكن انها جهة على انه كان باستطاعة الحكومة العثمانية هذا العدوان بالطرق السياسية لسو برت كاسر وصانت كرامة كانت وهيبتها من الضياع

ودولايد كطرابلس لا تحمى بالقوة البحرية فقط . بل يحمى ادارة السياسة الخارجية سد البر بحدة الحياة وبالاصلاحات الادارية والمالية . وبتنظيم القوات العسكرية المحلية

ولكنا تركنا طرابلس عرضة لمناجح سياسة الحياة المقهورة وصدافة جميع الدول صداقة بسيارة . وغرزنا بالهيئة من جهة اخرى

المصدر: م.م، "تهمة وزارة حقي باشا وطلب محاكمتها"، **جريدة السعادة**، ع50، طنجة، المغرب، 11 نوفمبر 1911، ص 03.

الملحق رقم 06: صور لقادة إيطاليين.

صورة رئيس الوزراء"جوليتي"[1] صاحب قرار الاحتلال الإيطالي على ليبيا

صورة القائد العسكري "كارلو كانيفا"[2] صاحب الحملة الإيطالية على ليبيا

[1] Jian paolo pertll , Op-Cit. p 10

[2] مصطفى علي هويدي، محمد سوف، ص 41.

الملحق رقم 07: مقال في جريدة السعادة المغربية يثبت أن السلوم منطقة تابعة لإدارة إقليم برقة

السعادة

ناحية السلوم

الدولة المغربية الشريفة

الجمعية العمومية للسمرة

وعقود البيع

إعلان

البزار المصري والمكتب المصرية

PARFUMS L.T.PIVER

EVIAN CACHAT

الصرف بمدينة بورصة باريس

بورصة باريس

مداخيل السكك الخارجية

صرف طنجة

المصدر: م.م: "ناحية السلوم"، **جريدة السعادة**، طنجة، المغرب، ع 535، 05 جانفي 1911م، ص 08.

الملحق رقم 08: محمد صالح حرب ببدلته العسكرية واقف على يسار أحمد الشريف السنوسي[1]، وأهم المعارك التي جرت على الحدود المصرية[2]

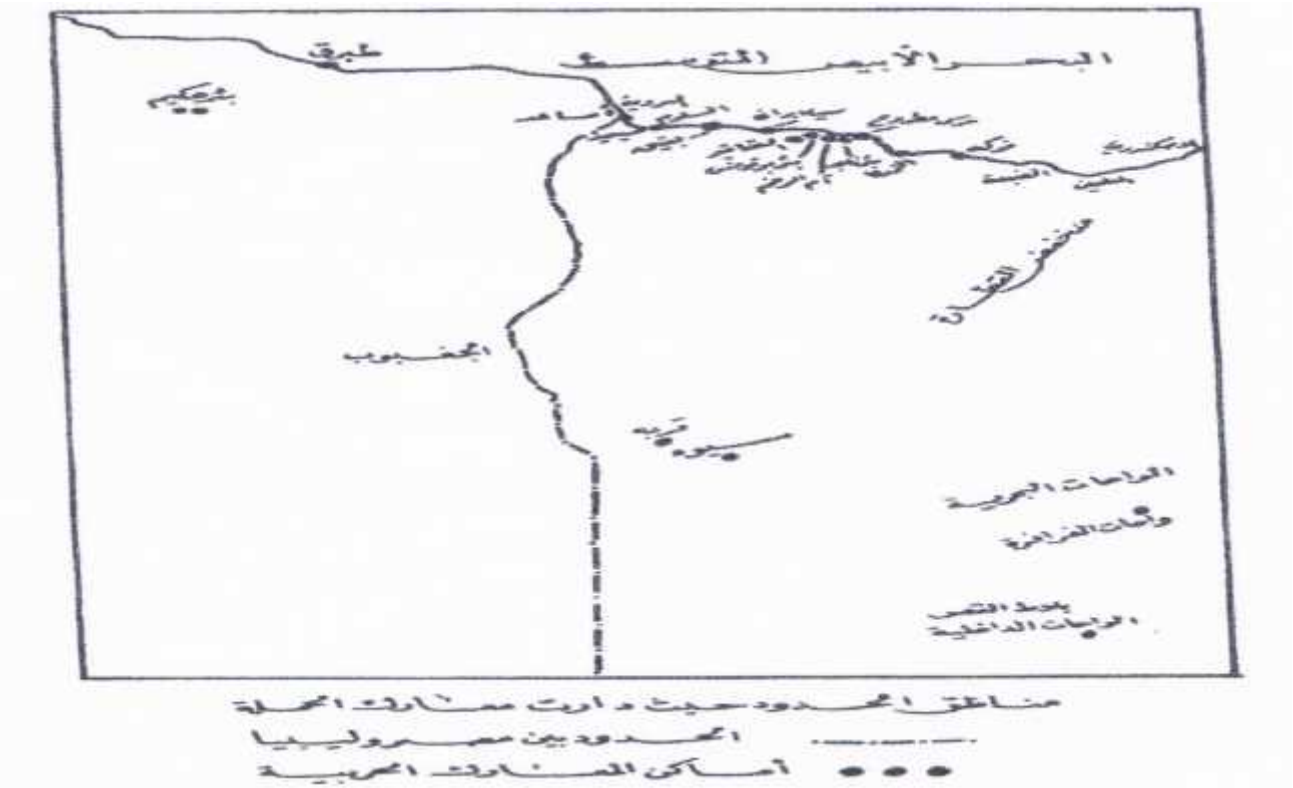

[1] محمد صالح حرب، المصدر السابق، ص 158.

[2] مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 75.

الملحق رقم 09: صورة لواحة سيوة المصرية عام 1923.

المصدر: أحمد محمد حسنين، المصدر السابق، ص 260.

الملحق رقم 10: صورة توضح اندحار جيش المجاهدين في واحة سيوة في فيفري 1917م وإجلائهم عنها باستخدام المصفحات والمدرعات الإنجليزية.

زحف الاوتوموبيلات البريطانية المدرعة على و

نشرنا في احد الاعداد السابقة من الطائف المصورة صور مدينة العريش على حدود مصر الشرقية ووصفاً لمهاجمة الجنود البريطانيين اياها واستيلائهم عليها وعلى رفح وانا عارضون الآن على القراء صوراً شائقة لمناظر واحة سيوى المشهورة على الحدود الغربية وهي الواحة التي احتلها الجنود البريطانيون في اوائل الشهر الماضي زاحفين عليها بالاوتوميبلات المدرعة فضربوا قوة السيد السنوسي فيها ضربة تكاد تكون قاضية واجبروهُ على الفرار مع اتباعه وفلول رجاله الى قلب الصحراء تاركين وراءهم شيئاً كثيراً من المهمات والمؤونة . ولا بد ان تتعقبهم الدوريات الانكليزية فتنكل بهم ويصيبهم ما اصاب الدارفوريين وسلطانهم وما عهدنا بذلك ببعيد

وواحة سيوى هذه معروفة في التاريخ قبل ايام اسكندر الكبير فانها غزا مصر قصدها ليجتمع فيها بمراف كبير كان يقطن في هيكل امون للاله جوبيتر ويستشيرهُ في امور مهمة . ولعل الاسكندر انما قصد من زيارته هذه ان يظهر للعالم انهُ استطاع تدويخ جميع الممالك حتى الصحراء الليبية. على ان زحف الاسكندر على سيوى كان زحفاً بطيئاً استغرق الشهور الطويلة فهو لا يقاس بزحف الاوتوميبلات المدرعة اخيراً التي قطعت ما يقيف عن ٢٠٠ ميل في مرحلة واحدة وباغتت السنوسيين الذين كانوا قد جعلوا الواحة مركزاً عاماً لهم فكأنها هبطت عليهم من فوق السحاب أو تحت التراب

وكان العدو مختندقاً حول الواحة في استحكامات

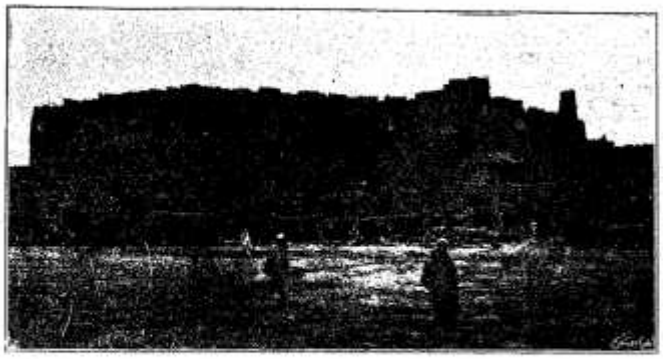

هذه صورة الجانب الشرقي من سيوى كما يرى من الشمال وهي بين بحيرتين مستطيلة سيوى لملاح القرون الوسطى كما تقدم القول. واسترقبة من تلايل الدقائق تحول عظمها بيوت اكواماً من التراب حتى ترى كأنها التلال الدارس ولكنها مع ذلك لا تزال قائمة باقية على غير الدهر وقلاعها والجدران المحيطة عند هضابها أخذ بعضها بقل بارتفاعها حتى يكاد حاباها يلتقيان في رأس

صورة بعض سكان واحة سيوى مجتمعين في السوق وامام احدهم رأس ماعة واحدى قوائمها وقد نحروها لطعامهم

برج صريح من الطوب في نواحي سيوى . يرى في هذه الصورة الشايخ والاعيان وقد اجتمعوا بعد استقبالهم للجنود الانكليزية بمظاهر الفرح والابتهاج والبناء الحجري الذي

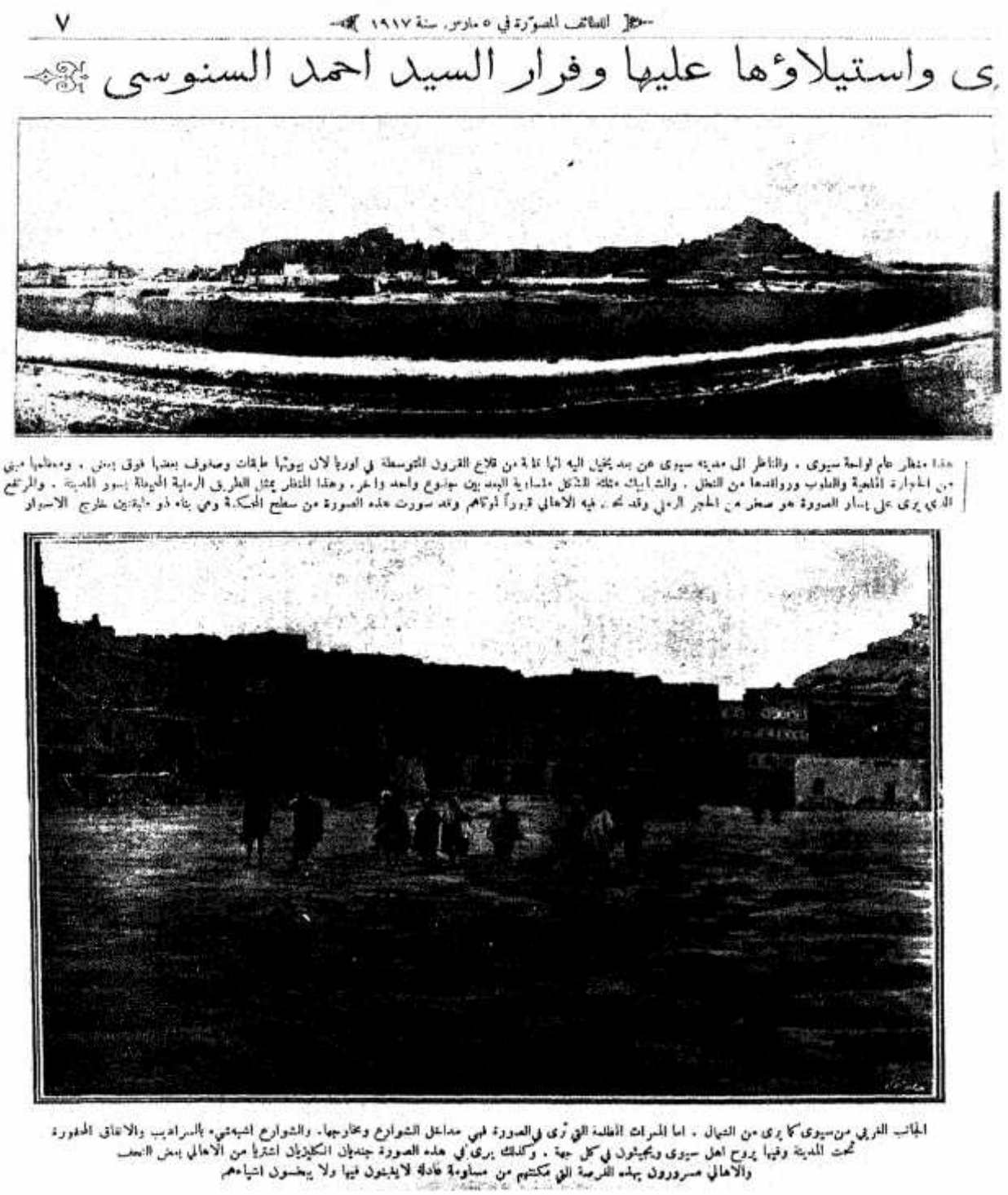

٧ اللطائف المصوّرة في ٥ مارس سنة ١٩١٧

ى واستيلاؤها عليها وفرار السيد احمد السنوسى

هذا منظر عام لواحة سيوى . والناظر الى مدينة سيوى عن بعد يخيل اليه انها قلعة من قلاع القرون الوسطى في اوربا لان بيوتها طبقات وصفوف بعضها فوق بعض . ومعظمها مبنى من الحجارة الملحية والطوب ورواقدها من النخل . والشبابيك مثلثة الشكل مشابهة لمثلث الجهات واخر . وهذا المنظر يمثل الطريق الرملية المؤدية لسور المدينة . والمرتفع الذي يرى على يسار الصورة هو صخر من الحجر الرملي وقد نحت فيه الاهالي قبوراً لموتاهم وقد صورت هذه الصورة من سطح الحكمة وهي بناء ذو طبقتين خارج الاسوار

الجانب الغربي من سيوى كما يرى من الشمال . اما المنزلات المظلمة التي ترى في الصورة فهي مداخل الشوارع ومخارجها . والشوارع اشبه شيء بالسراديب والاعناق المحفورة تحت المدينة وفيها يروح اهل سيوى ويجيئون في كل جهة . وكذلك يرى في هذه الصورة جنديان انكليزيان اشتريا من الاهالي بعض التحف والاهالي مسرورون بهذه الفرصة التي تمكنهم من مساومة عادلة لا يغبنون فيها ولا يغبنون اشياءهم

المصدر: م.م: "زحف الأتوموبيلات البريطانية المدرعة على (كذا) واستيلاؤها عليها وفرار السيد أحمد السنوسي"، **اللطائف المصورة**، ع 108، مج 03، 05 مارس 1917، ص ص 130- 131.

الملحق رقم 11: منظر خارجي لمقبرة الضريح محمد بن علي السنوسي.

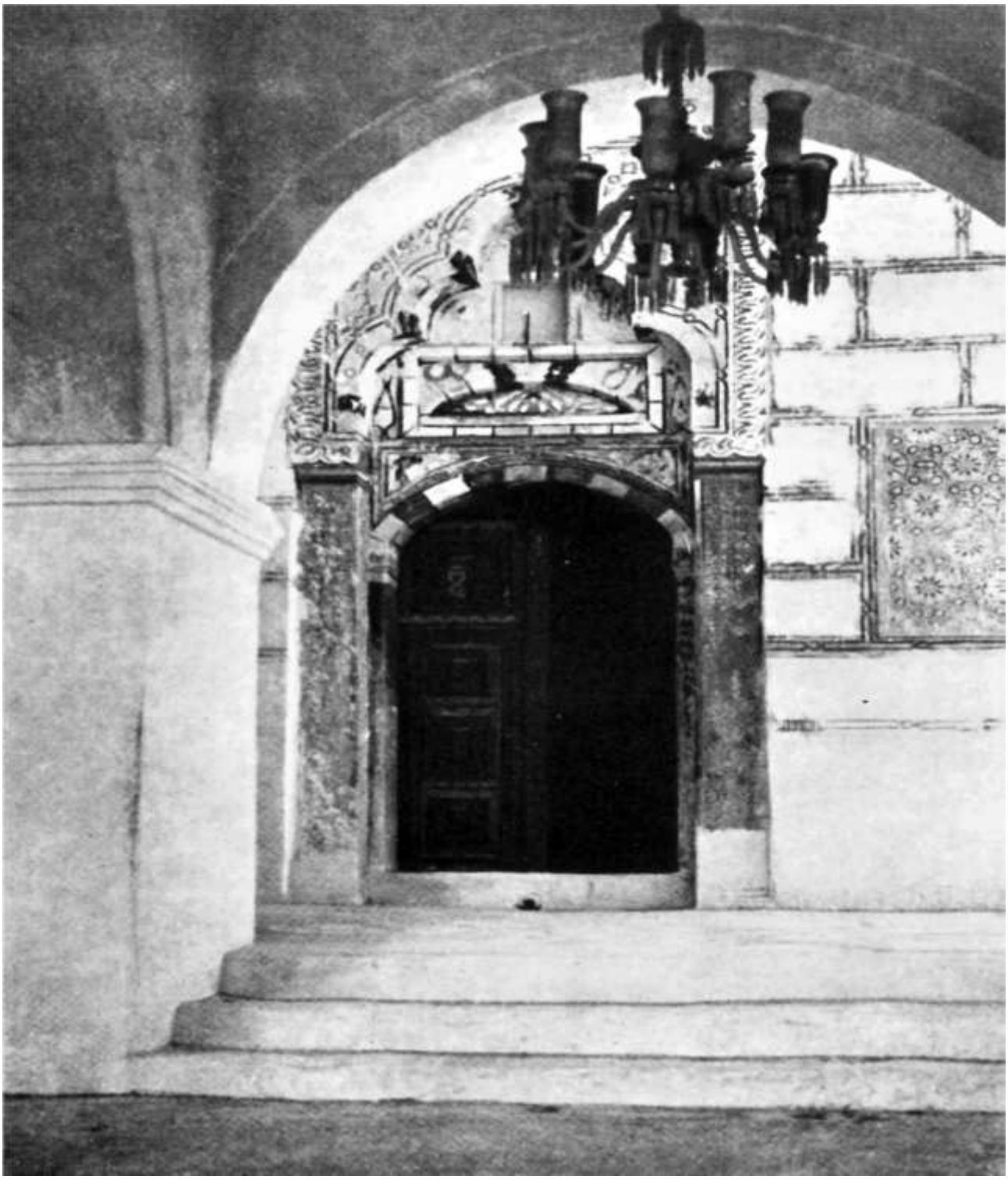

المصدر: أحمد محمد حسنين، المصدر السابق، ص 261.

الملحق رقم 12: نصوص بنود الثلاثة عشر (13) لمعاهدة عكرمة[3] والتي تم التوقيع عنها في لـ 14 أفريل 1917م.

برقة (سيرنايكا) وذلك بمنع التعديات سواء كان عن الطليان والعرب الموجودين معهم والتجار بحيث يصير التعامل بين عرب الداخل والعرب الذين تحت النقط الإيطالية بكل حرية في المستقبل .

البند الثاني ـ التجارة يمكن إجراؤها بكل راحة . بحيث التجار العرب يجوز لهم التردد إلى الداخلية والوصول إلى الأدوار . ومثل ذلك عرب الداخل يتاجرون بكل حرية وبدون سلاح .

ونظراً لوجود الفتن ، فطرق التجارة بيننا تكون منحصرة مؤقتاً في ثلاث نقط، وهي: بني غازي ودرنة وطبرق بحيث يمكن لنا حصر التجارة في الجهات المذكورة حتى لا تتعدّى لغيرنا . وعند انتهاء الفتن تطلق التجارة من جميع النقط حسب الاتفاق الذي يكون . والمحافظة على أمن البلاد تكون عائدة إلى حكومة إيطاليا في المناطق التي هي محتلة بها وإلى السيد إدريس في المناطق الداخلية الغير محتلّ بها الطليان .

البند الثالث ـ يقف الإيطاليون على حدّ نقطهم المحتلون بها الآن ولا يحددون نقطاً عسكرية زيادة على ما هو كائن ونحن كذلك . ونمنع نحن وإيطاليا وقوع التعدّيات من عربانا وعساكرنا ضد بعض ، ونجري أشدّ العقوبات على من يتسبب في وقوع أي شيء منافٍ لشروطنا هذه . وبعد انتهاء الفتن تكون الراحة . وأن السيد محمد إدريس يتعهّد بأنه عندما يصير الاتفاق معمولاً به يحيط علم الحكومة الإيطالية بمواقع قوات أدواره . وإذا تألفت قوات مسلحة سواها بدون مسوّغ فيكون للحكومة الإيطالية كامل الحق في مهاجمتها .

البند الرابع ـ إن إيطاليا تتعهّد بإبقاء المحاكم الشرعية في الأماكن التي فيها لزوم لها وبأن تعيّن فيها قضاة علماء موثوقاً بهم ولهم صلاحية في الدعاوى المتعلقة بالنكاح والطلاق والفرائض وكل الأحكام الدينية الإسلامية. كما أن المحاكم النظامية تكون كما كانت مراعية لمبادىء الشريعة والعوائد الإسلامية . كذلك

[3] **ملاحظة:** أشار الطاهر الزاوي على أنها إتفاقية الزويتينة في العنوان ولم يصرح على أنها معاهدة عكرمة في العنوان لأنها ابتدأت بالزويتينة وانتهت بعكرمة.

توجد إيطاليا في برقة مدارس للعلوم والصناعات ويكون فيها تعليم القرآن وبها علماء دينيون ليتيسّر لنا إرسال أبناء العرب الممكن إرسالهم للتعليم في داخلية البلاد لا إلى جهة أخرى وليعلم من ذلك أن الحكومة الإيطالية تحبّ الدين الإسلامي وتحترمه وتسعى في نشره وتعليمه ببلاد تملكها ، وبذا يتيسّر لنا طمأنينة خواطر العرب وقبولهم لما نقوله ، وبذا نتوصل إلى ما نتمناه في المستقبل .

البند الخامس – إن الزوايا المحتلة من طرف الطليان يعيدوها لنا في المستقبل بعد الاتفاق ، كما أن إيطاليا ترد لنا الأملاك التي سيعترف بلزومها للزوايا وكانت مملوكة لها . وتكون الأملاك المذكورة معفاة من الأعشار . أما أراضي الزوايا المستعملة التي يحتلها الجند الإيطالي فتبقى بيد الطليان إلى أن يمكن إرجاعها لنا بعد الراحة . وأن الحكومة الإيطالية بمعرفتها وبناءً على طلبنا ستعيّن مرتبات للذين نعيّنهم من قبلنا بصفتهم مشايخ زوايا أي نواباً عنا وما يلزم . وذلك في الأراضي التي يحتلها الإيطاليون . ويكون لنا الحق في تعيين مشايخ زوايا في الأراضي المحتلة وعزلهم ونقلهم وقطع مرتباتهم وإعطائهم إياها . كل ذلك بشرط السبق بطلب رضى دولة الوالي .

البند السادس – وبما أنه لا سبيل الآن لحمل الناس على تسليم السلاح خصوصاً في هذه الحوادث والفتن التي يلزم فيها زيادة على أن ينزع منهم إجبارياً في المستقبل ويترك عندي . وبشرط أن نترك للعائلات العدد الذي لا بد منه للدفعة من اللصوص . ويتعهّد السيد إدريس بعدم معارضة الحكومة في نزعها السلاح من الناس . كما أن الحكومة يكون لها الحق في نزع السلاح قهراً من العائلات المعتدية على النقط والمراكز الإيطالية أو على المستسلمين للطليان .

البند السابع – يجوز للحكومة أن ترسل إلى الداخلية لدى أي شيخ من مشايخ الزوايا المعينين من قبلنا لمباشرة الأشغال التي تخصها نائباً عنها ليعرض ويُفهم الرئيس بتلك الجهة السبب الذي أوجب حضوره ، وعند وجود أسباب

يقوم بتسهيل الصلات بيننا ويتفاهم مع مشايخ الزوايا فيما يتعلق بحركات التجار الإيطاليين والتابعين لهم الذاهبين إلى الداخلية بأشغال تجارية . ويجوز للحكومة الإيطالية أن تعيّن نائباً عنها يزورنا عند وجود أسباب تدعو إلى ذلك في محل وجودنا بمعرفة وكلائنا ومشايخ زواياانا ويجوز لنائب الحكومة الإيطالية عند وفوده الينا أو إلى شيخ أية زاوية أن يستصحب معه عسكراً (درك) مسلحين بالعدد اللازم لحفظه وخدمته . ويحافظ رجالنا عليهم خشية التعدّي، وبعد انقضاء مهمته يعود إلى مركزه .

البند الثامن – أما المسائل المتعلقة بواحات الكفرة فلا لزوم للتكلم عليها في هذا الاتفاق ومتى لزمنا أي إصلاح فبالطبع نأخذه من الحكومة الإيطالية .

البند التاسع – إن البضائع المستوردة والمخصصة لعائلة السيد إدريس ولطلبة واحات الكفرة تكون معفاة من جميع الرسوم الجمركية في جميع موانىء البلاد ما عدا تجارة السلاح فإنه لا يجوز دخوله كما أن محصولات واحتي الكفرة وجالو المحلية الممكن تصديرها على حساب العائلة المشار إليها تكون معفاة من جميع التكاليف الجمركية . وفي بعض الموانىء يكون تعيينها بالاتفاق بين الطرفين في برقة . تبني الحكومة الإيطالية مخازن أو مظلات لحفظ البضائع المذكورة في الفقرتين السابقتين .

البند العاشر – تتعهّد بأن نبعد عن قطر برقة كل مسبب للفساد أو ساع في إيجاد الفتن بيننا والحكومة الإيطالية وغيرها من أصدقائنا وأصدقائها .

البند الحادي عشر – ونسبة لوجود أسباب تدعو الحكومة الإيطالية أن تمدّنا بالمساعدة المادية فإن الحكومة الإيطالية تنظر في طلبنا بالمدد المالي بعين الالتفات وتسمح بتوصيل أدوارنا المعترف بها والمذكورة في المادة الثالثة بأقرب المراكز الإيطالية بواسطة التلفون وهذا تسهيلاً للمواصلات ولتبادل الآراء لأجل المحافظة على النظام والأمن .

البند الثاني عشر – لا لزوم للتكلم في شيء مما يخصّ مرتبات وخلافه للعائلة

السنوسية الآن بل الغرض راحة الوطن وخدمة الأمن.

البند الثالث عشر ـ يلزم الاتفاق استعجالاً وتمهيد الأمور لئلا يحصل عدم راحة والغرض السرعة في الأعمال والنوايا سليمة ونتفق الجميع الآن على الإصلاح وإطفاء الفتن ونعود إلى إتمام الأمور .

١٤ إبريل سنة ١٩١٧

الاميرالاي دوبتا الكومندتور لويجي بنتور

محمد إدريس المهدي السنوسي

الختم

المصدر: الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص ص 268- 272.

الملحق 13: القصر القديم للقاهرة والمتواجدة على الربوة الجبلية بسبها

المرجع: صلاح الدين أبو بكر الزيداني، المرجع السابق.

الملحق 14: صورة القائد الإيطالي أنطونيو امياني الذي تعرض لعدة هزائم متتالية.

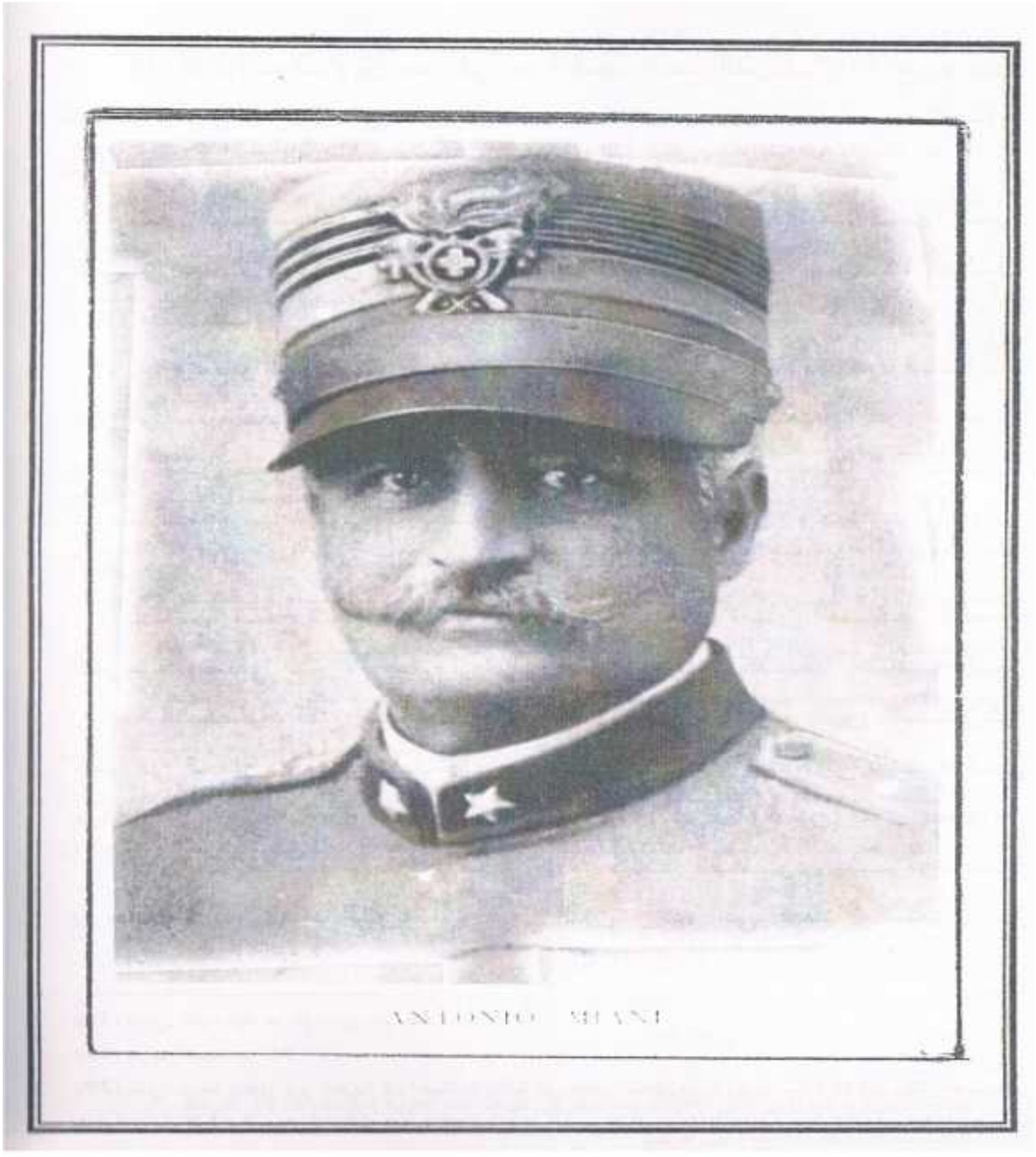

المرجع: مصطفى علي هويدي، محمد سوف، المرجع السابق ص 122.

الملحق رقم 15: صورة محمد العابد السنوسي سنة 1923 أخ أحمد الشريف السنوسي الذي طرده الأتراك من فزان.

المصدر: أحمد محمد حسنين، المصدر السابق، ص 269.

الملحق رقم 16: صور لشخصيات وزعماء مختلفة في الجهة الغربية لليبيا

رمضان السويحلي

خليفة بن عسكر

المرجع: محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص ص 37، 75.

الملحق رقم 17: صور لزعماء سياسيين.

الشيخ محمد سوف المحمودي[1]

سليمان الباروني[2]

عبد الرحمن عزام على يمين الناظر رفقة عبد الكريم الخطابي[3]

الأمير عثمان فؤاد الماسك للعصا[4]

[1] مصطفى علي هويدي، محمد سوف، المرجع السابق، ص ص 29.

[2] نفسه، ص 71.

[3] عبد الرحمن عزام، المصدر السابق، ص 349.

[4] محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص 188.

الملحق رقم 18: صور حول الغواصات الألمانية 1916- 1918.

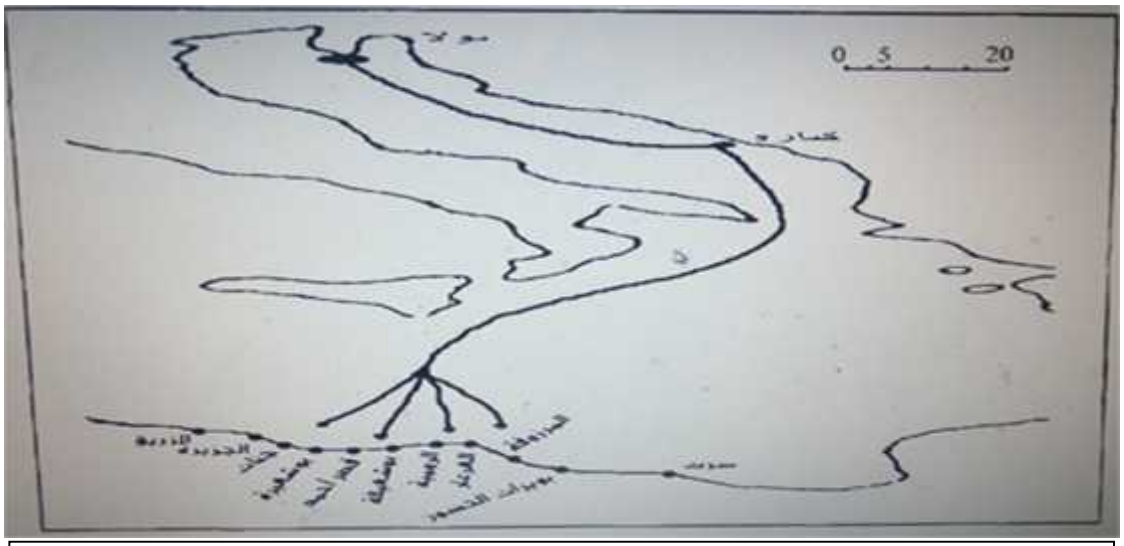

مخطط سير الغواصات الألمانية من مكان انطلاقها بالموانئ النمساوية وإلى غاية وصولها إلى موانئ طرابلس[1]

صورة لإحدى الغواصات الألمانية الرابضة بالقرب من الموانئ الطرابلسية[2]

[1] مراد أبو عجيلة القمودي، المرجع السابق، ص 121.

[2] di Alberto Rossell : le operazioni militari in libia e nel sahara 1914-1918, S E,A E, p 12

الملحق رقم 19: قائمة لأعضاء الجمهورية الطرابلسية ومهمة عضوية كل فرد منها والمنطقة التي ينتمي إليها.

الاسم واللقب	المنصب	المنطقة المنتمي إليها
محمد سوف بك	رئيسا أول	الزاوية
يحي البارون	رئيسا ثانيا	الجبل
عبد الصمد النعاس	عضوا	نزهونة
الحاج مفتاح التريكي	عضوا	مسلاته
علي بن رحاب	عضوا	قماطة
محمد بن خليفة	عضوا	الساحل
عبد السلام الجدايمي	عضوا	الزليطن
الحاج علي المنقوش	عضوا	مصراته
محمد المنتصر	عضوا	السرت
مفتاح النايب	عضوا	ورقلة
السيد محمد بن بشير	عضوا	أولاد أبي سيف
عبد الرحمن بركان	عضوا	مرزق-غزان
محمد بن أحمد الفايدي	عضوا	الشاطئ
الشيخ الحبيب عز الدين	عضوا	غدامس
إبراهيم أبي الأحباس	عضوا	الجبل
الحاج محمد فكيني	عضوا	الزجبان
الشيخ أحمد البدوي	عضوا	الزنتان
سالم البرشوشي	عضوا	الجبل-يفرن
علي بن عبد الرحيم	عضوا	ككلة
الشيخ شطيبة	عضوا	غريان
علي بن تنتوش	عضوا	ورشفانة
عبد الرحمن شلابي	عضوا	الزاوية
علي شلابي	عضوا	النواحي الأربعة
عبيدة المحجوبي	عضوا	عن صرمان والعجيلات

المصدر: الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص ص 324- 325.

بيبليوغرافية البحث

1) المصادر

أولا- الوثائق المنشورة

-الوثائق التاريخية الفرنسية وهي توجد ضمن (DHF): توجد ضمن سلسلة مدونة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (DHF)، وهي تحتوي على رسائل وبرقيات وتقارير، وتعليمات، وهي:

-الوثائق الفرنسية، ترجمة خالد زكي ثابت، إعداد مفيدة بشير عريبي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، دار الكتب الوطنية، ط1، طرابلس، 1996، المجموعة الأولى **رقم 17**، المجموعة الثانية **رقم 18**.

-الوثائق الفرنسية، ترجمة خالد زكي ثابت، إعداد علي صالح قريميدة، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، دار الكتب الوطنية، ب ط، طرابلس، 2002، المجموعة الرابعة **رقم 37**.

ثانيا- الكتب المطبوعة بالعربية

1-أرسلان شكيب: **خلاصة رحلة المرحوم أحمد الشريف السنوسي**، الدار التقدمية، ط1، لبنان، 2010م، ص 10.

2-إبراهيم أبي اليقظان الحاج: **سليمان الباروني في أطوار حياته**، ب ن، ب م ط، 1956.

3-استودارد لوثروب: **حاضر العالم الإسلامي**، تر عجان نويهض بقلم شكيب أرسلان، دار الفكر، ط4، مج1، ج2، ب م ط، 1973م.

4- الباروني أبو القاسم: **حياة سليمان الباروني زعيم المجاهدين الطرابلسيين**، ب ن، ط2، 1948م.

7- خدوري مجيد: **ليبيا الحديثة دراسة في تطورها السياسي**، طبعة مشتركة دار الثقافة بيروت ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، نيويورك، 1966م.

7-دي كاندول آ.ف ايريك آرمار فولي: **الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره**، ب ن، ط خ، لندن، 1988م.

8-الزاوي الطاهر: **أعلام ليبيا**، دار المدار الإسلامي، ط3، ليبيا، 2004م.

9-(_____, _____): **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**, ط3, دارف المحدودة, لندن, بريطانيا , 1984.

10-(_____, _____): **معجم البلدان الليبية**، مكتبة النور، ط1، ليبيا، طرابلس، 1968م.

11-(_____، _____) **عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا**, دار المدار الإسلامي, ط2, بنغازي, ليبيا, 2002.

12-شكري محمد فؤاد: **السنوسية دين ودولة**، دار الفكر العربي، مصر، 1948.

13-الشنيطي محمود: **قضية ليبيا**، مكتبة النهضة المصرية، الإسكندرية، 1951م.

14-غراتزياني رودولفو: **برقة الهادئة**، تر إبراهيم سالم بن عامر، دار الكتب الوطنية، ط4، بنغازي، ليبيا، 1998.

15-(____, ____): **نحو فزان**، تر طه فوزي، دار الفرجاني، ط2، القاهرة، طرابلس، لندن، 1994م.

16-عزام عبد الرحمن: **صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية –عبد الرحمن عزام**، المكتب المصري الحديث، القاهرة, مصر، ب ت.

17-العيساوي محمد الأخضر: **رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار، مطبعة حجازي بالقاهرة**، ط1، 1936م.

18-المحامي محمد فريد بك: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981.

19-محمد حسنين أحمد بك: **الوحات المفقودة**، تر مارغريت إسطفان، أبو ظبي للثقافة والتراث، ب ط، ب م ط، ب ت.

20-محمد صالح حرب: **ذكريات اللواء محمد صالح حرب**، درا وتح أحمد حسن محمد الكناني، مرا وتق أحمد زكريا الشلق، شركة الأمل للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 2009م.

21-المصري محمد إبراهيم لطفي: **تاريخ حرب طرابلس**، مؤسسة الملك فاروق، ط1، ب م ن، 1946م.

2) المراجع:

أولا- الكتب المطبوعة

أ) الكتب المطبوعة بالعربية

1-إمام عبد الله: **ليبيا**، مطبوعات دار الشعب، مصر، القاهرة، 1969.

2- بعيو مصطفى عبد الله: **بعض الملامح التاريخية عن ليبيا**, المطبعة الأهلية، بنغازي، ليبيا, 1966م.

3- (_____, _____): **دراسات في التاريخ اللوبي الأسس التاريخية لمستقبل لوبيا**، مطابع عابدين، الإسكندرية، ب ت.

4- بلقاسم محمد: **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910- 1954**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ط1، 2013م.

5- التليسي خليفة محمد: **معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911- 1931**، الدار العربية للكتاب، ب م ط، 1983م.

6- بروشين نيكولاي إليتش: **تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين**، تر وتق عماد حاتم، ط2، دار الكتب المتحدة، بنغازي، ليبيا، 2001م.

7-(ـــــــــــ، ـــــــــــ): نيكولاي إليتش بروشين: **تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام** 1969، ج2، تر وتق عماد حاتم، ط2، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2001.

8- الجمعي عبد المنعم: **الدولة العثمانية والمغرب العربي**, دار الفكر العربي, القاهرة, 2006.

9- خير فارس محمد وحمود علي عامر: **تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى- ليبية)**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، سوريا، 2000/1999.

10- داهش محمد علي: **محمد بن عبد الكريم الخطابي صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الإستعمار**، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 2002م.

11- الدجاني أحمد صدقي: **الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر**، دار لبنان للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1967م.

12- دياب محمود: **أبطال الكفاح الإسلامي المعاصر**، مطبوعات الشعب، ط1، ب م ط، 1978م.

13- زيادة نيقولا: **محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي لليبيا إلى الاستقلال**, المطبعة الكمالية, سوريا, 1958م

14- سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930**، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت، لبنان، 1992.

15- سعيد أمين: **الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن**، مكتبة مدبولي، ب م ط، ب ت.

16- شاكر محمود: **التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر لبلاد المغرب**، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، 1996.

17-(_____, _____): **ليبية**، الدار العلمية، ط1، ب م ط، 1972.

18- شلبي محمود: **حياة عمر المختار**، دار الجيل، ط6، بيروت، لبنان، 1996م.

19-الأشهب محمد الطيب بن إدريس: **السنوسي الكبير عرض وتحليل لدعامة حركة الإصلاح السنوسي**، مطبعة محمد عاطف، مصر، القاهرة، ب ت.

20-الصلابي محمد علي: **الثمار الزكية للحركة السنوسية**, ج1, مكتبة الصحابة، ط1، الشارقة، الإمارات، 2001م.

21-(_____، _____): **الثمار الزكية للحركة السنوسية**، ج2، مكتبة الصحابة، ط1، الإمارات، الشارقة، 2001م.

22-(_____، _____): **الجمهورية الطرابلسية (1918- 1922) أول جمهورية في تاريخ المسلمين المعاصر**، ب ن، ب م ط، ب ت.

23- طريح شرف عبد العزيز: **جغرافية ليبيا**, منشأة المعارف، ط2, الخرطوم، السودان، 1971م.

24-عدنان المنتصر عميرة علية الصغير: **المقاومة المسلحة في تونس 1881- 1939**، ج1، ب ن، ط2، تونس، 2005م.

25- عطاالله الجمل شوقي وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، دار الزهراء، السعودية، الرياض، 2002.

26- (_____, _____): **تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000م.

27- عطاالله الجمل شوقي: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب)**، ط1، مكتبة الأنجلو مصرية, مصر، القاهرة، 1977.

28-عميش فتحي إبراهيم: **التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا**، برنيق للطباعة والترجمة والنشر، ط1، ب م ط، 2008.

29-قريو محمد مفتاح: **معارك الجهاد التي وقت في مصراته زمن الحروب الإيطالية**، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1994.

30-محمد سعيد القشاط: **الصحراء تشتعل 1899- 1930**، دار الملتقى للطباعة والنشر، ط1، ليبيا، 1998م.

31- (_____، _____): **القرضابية 28- 29 أفريل 1915**، ب ن، ب م ط، ب ت.

32- القمودي مراد أبو عجيلة: **حكومة مصراته الوطنية وأثرها على حركة الجهاد في ليبيا من سنة 1914- 1922**، مكتبة الزحف الأخضر للنشر والتوزيع، ط1، مصراته، ليبيا، 2009م.

33- ليسير فتحي: **خليفة بن عسكر ببليوغرافيا قائد غامض**، مركز سرسينا للبحوث حول الجزر المتوسطية، ط1، أفريل، 2001.

34- مالجيري فرانشيسكو: **الحرب الليبية 1911-1912**، ترجمة وهبي البوري، الدار العربية للكتاب, ليبيا، تونس, 1978.

35-محمد سيد كيلاني: **الغزو الإيطالي على ليبيا والمقالات التي كتبت في الصحف المصرية مابين 1911- 1917**، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1، مصر، القاهرة، 1996م.

36- مسعود محمد فشيكة: **رمضان السويحلي البطل الليبي الشهير بكفاحه للطليان**، الفرجاني، ط1، طرابلس، ليبيا، 1974م.

37- المناع عبد الرزاق: **من البطولات العربية الخالدة صالح الاطيوش حياته وجهاده**، ب ن، ط1، 1983م.

38- منسى محمود حسن صالح: **الحلمة الايطالية على ليبيا دراسة وثائقية في إستراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية**، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1980.

39- هويدي مصطفى علي: **الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى**، مرا: صلاح الدين السوري، دار الكتب، الجماهيرية العربية الاشتراكية العظمى، 1988م.

40-(ـــــــ، ـــــــ): **الشيخ محمد سوف المحمودي ودوره الوطني صفحة من تاريخ ليبيا السياسي**, تق علي مصطفى المصراتي, دار الكتب الوطنية, ط1, بنغازي, ليبيا, 2002م.

41- يحي جلال: **المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال**، الدار القومية للطباعة والنشر، ج03، مصر، الإسكندرية، 1966م.

ب) الكتب المطبوعة بالأجنبية:

Jian paolo pertll :**Tripoli bel Suol d'amore** , S E, S P. 2011.

Rosselli di Alberto: **le operazioni militari in libia e nel sahara 1914–1918**, S E, A E.

ثانيا- الرسائل الجامعية:

1- سارة بقواسي ونعيمة كراري: **صراع الفتوى في الحرب العالمية الأولى 1914- 1918**، مذكرة ماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر، إشراف أمحمد ادراوي، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2017/ 2018.

2-عطاب محمد: **الحركة السنوسية حركة إصلاح ومقاومة (1841- 1931)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر، إشراف عبد المجيد بن عدة، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2015/2014.

سعود دحدي: **البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842- 1931**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر(أوروبا- مغرب)، إشراف إبراهيم مياسي، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2009/ 2010.

3-غنابزية علي: **مجتمع وادي سوف من الإحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300-1374هـ/1882-1954م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عمر بن خروف، جامعة الجزائر، 2008/ 2009.

4-قسيبة رشيد: **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف مولاي عبد القادر، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، 2015/ 2016م.

5- مراجع ابراهيم عبد السيد السنوسي: "المقاومة الليبية للغزو الإيطالي في الفترة 1911- 1918 في مدن شرق ليبيا دراسة تحليلية"، (بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير، إشراف محمد علي الطيب)، إشراف: محمد علي الطيب، جامعة أم درمان، السودان، 2012م.

ثالثا- المقالات في الصحف والمجلات:

أ) الجرائد:

1- م.م: "تهمة وزارة حقي باشا وطلب محاكمتها"، **جريدة السعادة**، ع 50، طنجة، المغرب، 11 نوفمبر 1911م.

2- م.م: "زحف الأتوموبيلات البريطانية المدرعة على (كذا) واستيلاؤها عليها وفرار السيد أحمد السنوسي"، **اللطائف المصورة**، القاهرة, مصر، ع 108، مج 03، 05 مارس 1917.

3- م.م: "ناحية السلوم"، **جريدة السعادة**، طنجة، المغرب، ع 535، 05 جانفي 1911م.

ب) المجلات:

1- الأسدي سلام محمد علي حمزة: "الغزو الإيطالي لليبيا 1911 بين التسويات الدولية والاستعداد العسكري 1878-1911 دراسة تاريخية وثائقية تحليلية", **مجلة كلية التربية الأساسية**، ع 13، جامعة بابل، أفريل 2013.

2- جاسم العبيدي محمد شطب: "المواقف العثمانية إزاء الدعوة السنوسية 1840-1911"، **مجلة جامعة كربلاء العلمية**، مج 13، ع 2، 2015م.

3- الجمل عبد المجيد: "قراءة في تجربة الجمهورية الطرابلسية وصداها بتونس من خلال مصادر الحماية والصحافة التونسية"، **مجلة القلعة**، عدد خاص بمؤتمر الجمهورية الطرابلسية، كلية الآداب والعلوم، مسلاته- ليبيا، ديسمبر 2018م.

4- الخيقاني حيدر صبري شاكر و عودة الصائغ صادق جعفر: "الحماية البريطانية على مصر ونتائجها 1914- 1917", **مجلة جامعة كربلاء العلمية**, العراق, ع04, مج 13, 2015م.

5- الزرقاء سالم حسين: "الجمهورية الطرابلسية أول عمل لتوحيد العمل السياسي في إقليم طرابلس نوفمبر 1918- أفريل 1919"، **مجلة القلعة**، عدد خاص بمؤتمر الجمهورية الطرابلسية، كلية الآداب والعلوم، مسلاته- ليبيا، ديسمبر 2018م.

6- الزيداني صلاح الدين أبو بكر: " رؤية عسكرية لصفحات مشرفة من ملاحم الجهاد الليبي في منطقة فزان معركة قارة سبها 28 نوفمبر 1914"، **مجلة المسلح**، شُوهد يوم 08 ماي 2019م على الساعة 09:00 صباحا.

7- سنو عبد الرؤوف: "السلطان عبد الحميد والعرب: الجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية العربية"، **مجلة حوار العرب**، ع 4، بيروت، 2005م.

8- عبد القادر سالم فرج: "دور بنك دي روما للتمهيد الغزو الإيطالي في ليبيا 1907-1911", **مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية**، العدد الأول، المجلد السابع، ليبيا، 2008.

9-(_____، _____): الصحافة الإيطالية وموقفها من الغزو الإيطالي لليبيا، **مجلة الجامعة الأسمرية**، ع 23، 2011.

10- قناوي ارويعي محمد علي: "بشير السعداوي وتوحيد الزعامة الوطنية بين إقليمي طرابلس وبرقة (مؤتمر سرت 21 جانفي 1922 أنموذجا"، كلية الآداب- قسم التاريخ، جامعة بنغازي، ب ت.

11-عبد المنعم محمد جمال الدين الصادق: "الموقف الإيطالي من الجمهورية الطرابلسية"، **مجلة القلعة**، عدد خاص بمؤتمر الجمهورية الطرابلسية، كلية الآداب والعلوم، مسلاته، ليبيا، ديسمبر 2018م.

12- محمدي محمد: "عبد الرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية وجهوده في دعم الكفاح التحرري الجزائري 1945- 1952"، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، مج 6، ع 16، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ديسمبر 2005م.

13- وئام شاكر غني عطره: " الإستراتيجية الغربية لتنفيذ تصريح بلفور 1917", **مجلة التراث العلمي العربي**, العراق, ع 36, 2018م.

14- ونيس سليمان عاشور الحبيب: "صفي الدين السنوسي ودوره في الجهاد الليبي 1914-1923"، **المجلة الليبية العالمية**، جامعة بنغازي، ع10، أكتوبر 2016.

رابعا- المعاجم والموسوعات:

1- صابان سهيل: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مر عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000.

2- مؤنس حسين: **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1987م.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	06
قائمة المختصرات	12
مدخل: واقع ليبيا السياسي قُبيل الحرب العالمية الأولى 1902- 1914	
أولا) الكيانات السياسية في ليبيا (برقة- طرابلس الغرب)	14
ثانيا)السياسة الإيطالية في ليبيا (التمهيد والإنطاق للغزو)	24
ثالثا) مواقف الليبيين والدولة العثمانية من الاحتلال الإيطالي	28
الفصل الأول: الأوضاع السياسية في برقة خلال الحرب العالمية الأولى 1914- 1918	
المبحث الأول: موقف أحمد الشريف من أحداث الحرب العالمية (بين الحياد والولاء)	36
أولا: علاقة أحمد الشريف السنوسي بالإنجليز	39
ثانيا: علاقة أحمد الشريف السنوسي بالدولة العثمانية	43
المبحث الثاني: أحداث ومجريات الحملة السنوسية على مصر	47
أولا: انضمام محمد صالح حرب إلى صف أحمد الشريف	48
ثانيا: انطلاق الحرب	49
ثالثا: استسلام أحمد الشريف	60
المبحث الثالث: المفاوضات في إقليم برقة 1916- 1918	61
أولا: إدريس السنوسي (المولد والنشأة)	62
ثانيا: بداية المفاوضات	67
ثالثا: موقف الضباط الأتراك من مفاوضات إدريس السنوسي	73

ملخص الفصل	75
الفصل الثاني: الأوضاع السياسية طرابلس خلال الحرب العالمية الأولى 1914- 1918	
المبحث الأول: المقاومة الوطنية (حركة التطهير أنموذجا)	78
أولا: المعارك الأولية لحركة التطهير	78
ثانيا: معركة القرضابية 28 –29 أفريل 1915	85
ثالثا: نتائج معركة القرضابية	88
المبحث الثاني: انعكاسات المقاومة الوطنية لحركة التطهير وتأثيراتها على الوضع السياسي.	91
أولا: بروز الزعامات المحلية وأثره على الوضع السياسي	91
ثانيا: حكومة مصراته ودورها الوطني	94
المبحث الثالث: موقف الدولة العثمانية وألمانيا من المقاومة الوطنية ونشاطاتها	96
أولا: الدعاية العثمانية الألمانية في المنطقة	98
ثانيا: تنصيب الولاة والأمراء ودورهم في المنطقة	101
ثالثا: نشاط ودور الغواصات الألمانية	105
المبحث الرابع: الجمهورية الطرابلسية (النشأة والتأسيس)	109
أولا: إرهاصات فكرة التأسيس	109
ثانيا: ظروف تأسيس الجمهورية	110
ثالثا: التأسيس	113
رابعا: بلاغات الجمهورية ومذكراتها	115
خامسا: موقف الاستعمار الإيطالي من إعلان الجمهورية الطرابلسية	116
ملخص الفصل	119
الخاتمة	120
الملاحق	125
ببليوغرافية البحث	150

فهرس الموضوعات	162